كبسولات تربوية

أ-ب تربية جنسية

كبسولات تربوية

أ-ب تربية جنسية

تأليف :
فاطمة المهدي
تصميم الغلاف:
كريم أدم
تحرير أدبي:
سندس الحسيني
مراجعة لغوية:
مصطفى أبو طالب

رقم الإيداع: 2018/22413
الترقيم الدولي: 978-977-820-054-6
الطبعة الأولي : يناير ٢٠١٩

إشراف عام:
محمد جميل صبري
نيفين التهامي

***

كيان للنشر والتوزيع
٢٢ ش الشهيد الحي بجوار مترو ضواحي الجيزة - الهرم
هاتف أرضي: 0235688678- 0235611772
هاتف محمول: 01001872290-01000405450
بريد إلكتروني: info@kayanpublish.com - kayanpub@gmail.com
الموقع الرسمي : www.kayanpublish.com

©جميعُ الحقوقِ محفوظةٌ، وأيُ اقتباسٍ أو إعادةِ طبعٍ أو نشرٍ في أي صورةٍ كانتْ ورقيةً أو الكترونيةً أو بأيةِ وسيلةٍ سمعيةٍ أو بصريةٍ دون إذنٍ كتابيٍ من الناشرِ، يعرض صاحبه للمساءلةِ القانونية.

كبسولات تربوية

أ-ب تربية جنسية

فاطمة المهدي

حديث من القلب

في البداية سأقص عليكم سبب اختياري لهذا الموضوع بالتحديد، دون المواضيع الأخرى الخاصة بالتربية.

لكن قبل ذلك سأخبركم بما اتفقت عليه مع دار النشر.

بعد نشر كتاب «كبسولات تربوية- الجزء الأول» والنجاح الذي ناله بفضل الله، قررنا أن نطلق هذا الكتاب وأن يُنشر لأول مرة في معرض القاهرة الدولي للكتاب يناير ٢٠١٨؛ حيث عرضت عليَّ المميَّزة «نيفين التهامي» موضوعه. وكانت مقتنعة تمامًا بأهميته للأهل في ظل ثورة التكنولوجيا التي يشهدها العالم، والتغيرات التي تحدث للأطفال والمراهقين لأسباب كثيرة سنذكرها فيما بعد. وبالطبع وافقت على الفور؛ نظرًا لما أواجهه بحكم عملي من مشكلات زوجية وتربوية تصُبُّ في نفس الموضوع، فضلًا عن أنني أقوم بتقديم دورة «أ ب تربية جنسية» منذ عام ٢٠١٢.

بدأت بالعمل عليه قبل المعرض بعدة أشهر، لكنني شعرت أنني سأظلم الكتاب إن نشرته في ذلك التوقيت؛ نظرًا لانشغالي وأنني لن أعطيه حقه. واعتقدت أنني كلما تاخرت كان ذلك أفضل.

اعتذرت لها وأخبرَتني أنه لا بأس. وأنه سيُنشر في معرض الإسكندرية في شهر يونيو ٢٠١٨.

وبالفعل أكملت العمل عليه. وما إن قربت على الانتهاء منه حتى اعتذرت لها مرة أخرى. فقالت لا بأس نقوم بالتأجيل ليُنشر

في ينايـر ٢٠١٩.

وبعد عدة أيام أرسلت لها الاعتذار للمرة الثالثة.

فأجابتنـي أنهـا قـد وضعتـه عـلى الجـدول، وأن المصمـم المبـدِع «كريم آدم» بـدأ بالعمـل عـلى الغلاف!

كنـت أعتـذر بالرغـم مـن أنـه كان شـبه منتـهٍ، وأنـه لم يتبـقَّ فقـط إلا بعـض المراجعـات البسـيطة، فضـلا عـن ان المـادة العمليـة كانـت جاهـزة بالفعـل منـذ سـنوات، مـن خـلال دوراتي التـي كنـت أقدمهـا في الموضـوع نفسـه.

جلست مع نفسي أحادثها:

لماذا اقوم بالتأجيل هكذا؟

ما الذي يحدث مع هذا الكتاب بالتحديد؟

وما الذي يحدث معي كلما شارفت على انهائه؟

فوجدت الإجابة التي أراحتني أخيرًا.

أنا قلقة!

نعم هذه هي الحقيقة!

لقـد اكتشـفت أننـي كلـما اوشـكت عـلى تقديـم الكتـاب لـدار النـشر شـعرت بالقلـق.

لماذا؟

لأنني أخشى أن يفوتني أي شيء لم أذكره في هذا الموضوع.

أخشى من عدم الكمال.

أخشى من أن يكون هناك شيء ناقص في المحتوى.

لا أريـد أن تفوتنـي شـاردة أو واردة بخصـوص موضـوع التوعيـة الجنسـية إلا ووضعتـه بـين أيديكـم.

لكنني عدت لأسأل نفسي:

كيف تَنشُدين الكمال وأنت تعلّمين نفسك كل يوم أنك بشر وأن ما يميِّزُنا هو النقصان وليس الكمال؟

وهل من المنطقي أن توضع كل الخبرة في كتاب واحد؟

نعم أنت تضعين فيه بعض ما تعلمتِه وبعض ما مررتِ به قدر استطاعتك. لكن أن تضعي فيه كل خبرتك منذ أن بدأت بالعمل في المجال الأسري منذ عام ٢٠٠٦ إلى عامنا هذا ٢٠١٨، فهذا ضرب من ضروب المستحيل!

قد يتحقق ذلك، لكن ليس في كتاب واحد؛ فقد يكون هناك سلسلة على سبيل المثال مثلما فعلنا في سلسلة «كبسولات تربوية».

وتذكرت للتو كلمة «نيفين التهامي» عندما كنت أكتب «كبسولات تربوية- الجزء الأول»؛ حيث أخبرتها حينها أنني كلما شارفت على الانتهاء لاحقتني أفكار جديدة.

فقالت لي حتى تنقذ الموقف -وهي التي تحتكُّ بالكثير من الكُتَّاب وتعلم إرهاق الكاتب والأفكار التي تلاحقه فتُقِضُّ مضجعه:

«الأفكار لن تنتهي .. فقط سلميني الكتاب، وتستطيعين أن تكتبي غيره في وقت لاحق..» وقد كان.

كانت تقول ذلك لأنها تعلم أن الانتظار لن يفيد .. ستلاحقني الأفكار الواحدة تلو الأخرى، وسأتحير مرة أخرى، ولن ينتهي الكتاب مطلقًا.

فقررت أن أتقبل بشريتي بصدر رَحْب، وأن أقبل بعض الخطأ أو النسيان، رغم أنني لو أخبرتكم عن عدد مرات مراجعة هذا الكتاب، وعن التعديل الذي حدث فيه من حذف وإضافة حتى يخرج إليكم منظَّمًا قدر المستطاع فلن تصدقوا.

آخر ثلاثة أسابيع كانت ضاغطة بشكل كبير.

الكتاب شبه جاهز معي، لكنني لا زلت أراجع وأعدِّل، وما أصعبها من مرحلة!

مرحلة أن تشك في أن هناك شيئًا ناقصًا ويجب أن تكمله أو تخرجه بصورة معينة.

مرحلة ألَّا يعجبك شيء فتعود لتُمزِّقَ أوراقك وتبدأ من جديد. أو على الأقل تترك ما كتبته، لكنك لا زلت تُضيف .. تحذف .. تعدِّل.. تنقِّح .

أعمل حاليًّا بوظيفة مستشار مدرسي في إحدى المدارس بإسطنبول.

أذهب إلى مكتبي مرة أو مرتين كل أسبوع لتَلَقِّي الاستشارات. وفي بقية الأيام أعود إلى المنزل في الخامسة مساءً تقريبًا.

أصطحب معي جهاز الكمبيوتر الخاص بي للمراجعة والتعديل في الحافلة ذهابًا وإيابًا. أصل للبيت .. أتناول طعام الغداء مع عائلتي، وهي الفرصة الوحيدة لألقاهم خلال اليوم ..

أرتاح ساعة أو ساعتين، ثم أعود لأعمل عليه مرة أخرى حتى وقت متأخر من الليل. أرتاح قليلًا حتى الفجر. أصلي ثم يأتي موعد الذهاب إلى المدرسة قبل السابعة صباحًا.

كنت أعمل عليه في كل مكان حتى لا يفوتني شيء.

في المنزل ..

في وقت الراحة في العمل ..

أجلس أحيانًا في أي مقهى ..

احتللت غرفة ولدي لأن هواءها أفضل.

ومن قبلُ احتللتُ مائدة المطبخ.. لا أعرف لماذا.

ربما لأنني مللت من مكتبي.

ربما لأن مكتبي في غرفة النوم، ولا أريد أن أنظر للفراش حتى لا أغفو ..

أو بالأحرى فالمكتب في غرفتي ينظر للحائط. أما فى المطبخ وفى غرفة ولدى فإن النافذة تطل على الشارع وبعض الأشجار التي تعطيني دفعة قوية للإكمال، وتفسح المجال لبعض الإبداع ..

لن أستطيع مهما كتبتُ أن أصف لكم شعوري بالمتعة رغم الإرهاق وضغط الوقت.

وكلما شعرت بالتعب تذكرتُ أن هناك من سيقرأ كلماتي، وربما يسترشد بها فتنفعه، فتحل له مشكلة مع أبنائه أو ترفع وعيه أو تقرِّبَه من أبنائه؛ فيدعو لي.

مثلما كانت تصلني بعض الرسائل عن كتاب «كبسولات تربوية- الجزء الأول» بأنه سهل وبسيط في التطبيق بفضل الله.

أريد أن أشكر زوجي وأبنائي الذين تحمَّلوا معي الكثير ولا زالوا يتحملون ..

لا اتحدث هنا عن تقصيري في إعداد الطعام؛ فهم يعلمون أنني رغم الغياب عن المطبخ؛ فإنني بعد هذه الفترة العصيبة سأتوجه أتوماتيكيًّا إليه؛ كي أتحفهم بوجبة مميزة لأنني أجد فيه المتعة والبهجة.

وإنما أتحدث عن تقبلهم لألمي النفسي ..

لأنني وقت ولادة أي كتاب أشعر حقًّا بآلام كآلام المخاض، كما ذكرت في مقالاتي من قبل. وأكون مضغوطة بشكل كبير ليس فقط في الوقت أو المجهود، وإنما أكون مضغوطة نفسيًّا. وأحاول بقدر الإمكان ألَّا يظهر ذلك في تصرفاتي معهم. وكُلُّ ما كنت أفعله هو

أنني أشاركهم مشاعري بأنني متوترة وخائفة. فما يكون منهم إلا أن يدعموني بقولهم: «لا تقلقي، سيصبح كل شيء على ما يرام».

أما عن عدد أكواب الشاي بالنعناع والشاي بالحليب التي طلبتُها من أبنائي فحدِّث ولا حرج!

الوجبات التي كنت أُعِدُّها سريعًا في بعض الأحيان أو نلجأ إلى الوجبات الجاهزة أحيانًا. وفي أحيان أخرى كنت أحمِّلهم مسئولية إعداد الطعام .. أعتقد أنهم بعد تلك التجرِبة صاروا مَهرة في ذلك.

تحمُّلهم مهمة إيقاظي من النوم، وهي مهمة ليست بهينة لو تعلمون؛ لأنني أرتمي من التعب وأنبههم إلى أن يوقظوني بعد ساعة فقط؛ فيكون كمن يوقظ فيلًا من أهل الكهف.

أحمد الله على نعمة وجود عائلتي بجواري ودعمهم المستمر لي. وأحمده سبحانه على أن وفَّقني لعملٍ صالحٍ أرجو أن يكون شفيعًا لي بعد موتي.

اعتذر إن أطلتُ عليكم ولا أعلم لماذا أحكي لكم كل ذلك، لكنني لا أحب أن أبدأ كتبي بكلمة «المقدمة»، وفضَّلتُ أن تعيشوا معي أجواء ولادة وليدي الثالث؛ راجية من المولى سبحانه وتعالى أن يكون مرشدًا لكم في رحلتكم مع أبنائكم.

«إسطنبول - ٧ سبتمبر ٢٠١٨»

وأنت تقرأ هذا الكتاب

هذا الكتاب ليس مرجعًا طبيًّا في علم الطب أو التشريح.

ولا مرجعًا دينيًّا في الفقه.

ولا مرجعًا أكاديميًّا هدفه تدريس التربية الجنسية في الجامعات.

إنما هو مرجع «تربوي» بسيط.

أي إنه سيكون مرجعًا تستطيع الرجوع إليه لحل مشكلة خاصة بالتوعية الجنسية مع أبنائك.

هنا لن أعرض تشريح الجهاز التناسلي ولا رأي الفقه واختلافات الأئمة.

ولن أشرح كذلك كلامًا أكاديميًّا يطرح النظريات المختلفة عن المراهقة والطفولة.

سنلقي الضوء هنا على كل مرحلة وخصائصها، والمفاهيم التي يجب أن تعلمها لولدك في كل مرحلة، وربط ذلك بالتحديات التي ستواجهك ليصل معك في النهاية إلى حل عملي بسيط تستطيع تطبيقه مع أبنائك على أرض الواقع.

أنت الآن تحتاج لحل مشكلة ما في هذا الموضوع مع ابنك.

ولكي تحل تلك المشكلة تحتاج إلى أن:

تفهم دورك جيدًا.

تتعرف على التطورات التي تحدث له.

التحديات التي ستواجهك.

وطريقة الحل.

سـنقوم في هـذا الكتـاب بعرض مشـكلة تعيشـها مـع ولدك، وسـيعرض لـك طريقـة الحـل ببسـاطة؛ بحيـث تقـوم بتنفيذهـا بخطـوات علميـة مدروسـة، مثلـما حـدث تمامًـا في كتـاب «كبسـولات تربويـة- الجـزء الأول».

قصة من الواقع

فتاة مثل وجه القمر..

مستوى اجتماعي وأخلاقي رائع ..

مكانة علمية مرموقة.

تقدم لخطبتها شاب يضاهيها في نفس المواصفات، وله مكانه علمية مميزة أيضًا.

تم الاتفاق على كل شيء، وترتيب كل شيء كما كانا يحلُمان.

وقبل موعد الزفاف بعدة أيام دار هذا الحوار بينها وبين أختها الكبرى:

- هل لديكِ أي استفسارات قبل الزفاف؟

- مثل ماذا؟

- أي سؤال عن أي شيء يخص الزواج. بما أنني تزوجت قبلك ببضع سنوات، ولديَّ بعض الخبرة في تلك الأمور.

طأطأت رأسها في حياء وصمتت قليلًا ..

بادرتها أختها:

- لا حياء في هذه الأشياء، أنا أختك ومن واجبي أن أساعدك .. أعلم أن الوقت متأخر على هذا الكلام؛ لأنني كان يجب أن اقوم بذلك من قبل. لكن ما كان يمنعني أيضًا هو الخجل. وتعلمين أن أمي لن تخبرك بشيء كما فعلت معي، ودخلتُ إلى عالم غامض مجهول تمامًا بالنسبة لي حتى فوجئت بالواقع.

- ما معنى فوجئت بالواقع؟ هل هو مرير لهذه الدرجة؟

- بالطبع لا .. واقع ممتع لكنني لم أكن أتوقَّع أشياء كثيرة. وكل ما هو مجهول بالنسبة لنا أو غامض هو شيء مخيف؛ لأننا لا نعلم كيف نتعامل معه.

لقد تركتني أمي بحجة الخجل أيضًا، ولم تفاتحني في أي شيء، ولم تعلمني أي شيء؛ بل إنها حتى لم تُلمح لي من قريب أو من بعيد. كانت تكتفي فقط بوضع بعض الكتب الخاصة بالطهارة وكيفية الغُسل .. كيفية التعامل مع الزوج، وكيف يمكن أن أكون زوجة ناجحة .. لكن فيما يخص تلك الموضوعات مثل موضوع العلاقة الحميمة، لم يعلمني أحد، ولم يكن يتوفر لنا كتب في أيامنا مثل أيامكم.

- وكيف تعلمت إذن؟

- بعد الزواج وجدت أنني لا أعلم الكثير من الأمور، فقررت أن أقرأ أكثر وأتعلم أكثر؛ عني وعن شريك الحياة في كل شيء، وبالأخص في هذا الموضوع؛ لأنني تعِبت كثيرًا في أول الزواج. لا أقول ذلك لأخيفك؛ بل لأكسر الحاجز. ولتعلمي أن هذا شيء طبيعي قد يحدث مع أي فتاة أو أي شاب في بداية حياتهما الزوجية. وأنا متاحة لك في أي وقت إن أحببت الاستعانة بي.

صمتت قليلًا، وهمَّت أن تتفوَّه بشيء، لكنها ما لبثت أن تراجعت، فتوقفت عن الكلام بعد أن كادت تخبرها بشيء يحيِّرها أو كأنه شيء تريد التأكد منه.

مرت الأيام سريعًا. جاء موعد الزفاف، وسافرت العروس مع زوجها إلى بلاد بعيدة لقضاء شهر العسل. ولم يمر على زفافها ثلاثة أيام فقط، حتى وجدت أختها اتصالًا يوقظها من نومها في الفجر. نظرت فوجدته رقم أختها العروس. شعرت برجفة في جسدها متخيِّلة أنه قد حدث لهما مكروه. وما إن فتحت الخط حتى

سـمعت بكاءهـا عـبر الهاتـف وصوتهـا الهامـس يقـول:
«ساعديني، أنا لا أفهم أي شيء!!»

كيف كانت البداية مع هذا العنوان

يرجع الفضل في تشجيعي على اختيار هذا الموضوع، وتقديم ورش عمل فيه إلى صديقتي المستشارة الأسرية «هويدا الدمرداش»؛ حيث كُنَّا نعمل سويًّا. ومن خلال عملنا في المجال الأسري (الزواجي والتربوي) حصرنا عددًا كبيرًا من المشكلات الخاصة بنفس الجانب؛ وذلك بسبب عدم وعي الزوجين، أو عدم وعي الأهل في التربية. ووجدنا أن الحاجة ماسَّة لطرح ذلك في شكل تدريب خاص بالأمهات في البداية.

وبالفعل بدأنا في التنفيذ، لكن في البداية وأنا أعمل على أول ورشة بعنوان «أ ب تربية جنسية» كنت قلِقة من عدة أشياء. أهمها ردود أفعال الناس -رغم أنني أعلم تمامًا مدى أهميته- وكلما كنت أتردد في الأمر كانت «هويدا» تدفعني للأمام وتشجعني بسبب كثرة المشكلات واحتياج الناس لمن يقدم لهم يد المساعدة.

لأن بعض الناس في مجتمعنا قد يتهمونني بالجرأة الشديدة أو «البجاحة».

أو أُتَّهَمُ بأنني أقوم بفتح العيون على كلام لا يصح أن يُقال إلا وراء الأبواب المغلقة.

لكنني في الحقيقة لم ألتفت بعدها لكلام الناس؛ لأن المشاكل قد انتشرت في المجتمع بشكل كبير بسبب الجهل وعدم الوعي.

ذاك الجهل الذي ينهش في بعض العقول، وبالطبع سيطال يومًا علاقاتهم بأزواجهم. ناهيك عمَّا يحدث في المجتمع والإعلام، ويستقبله الأبناء يوميًّا دون أن ندري.

الأسباب التي دفعتني للقيام بالتدريب على ورشة عمل «أ ب تربية جنسية»

١- أن القرآن الكريم ذكرت فيه آيات تحكي عن خَلْق الإنسان، وعن المعاشرة الزوجية بأدب جَمٍّ وكلمات راقية.

٢- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُحدِّث الصحابة والصحابيات في أمور حياتهم الشخصية جدًّا.

٣- «الاحتياج»:

من خلال الاستشارات اكتشفت أن هناك احتياجًا شديدًا من الآباء والأمهات للتوعية بموضوع التربية الجنسية؛ حيث إن الأهل يتَّخذون موقف المتفرج فقط بسبب ادِّعائهم الخجل أو أنه ليس لديهم الوعي الكافي للقيام بهذا الدور.

على سبيل المثال:

فتاة على وشك الزواج لا تفقَه شيئًا في فنون الزواج. وإن فقهت فإن معلوماتها تكاد تكون بسيطة أو سطحية أو حتى مغلوطة.

شابٌّ أدمن المواقع الإباحية أو العادة السرية؛ بسبب ثقافة خاطئة استمدها من صديق سوء ...

٤- المشاكل التي تحدث بين الزوجين بعد الزواج ويكون سببها الجهل بالعلاقة الخاصة .. وللأسف لا أحد يُعلِّمُهم التوعية الكافية قبل الزواج .. وللأسف أيضًا يتحرَّج الطرفان عن التحدُّث في تفاصيل الموضوع. وإن حدثت أي مشكلة يظن كل طرف أن شريكه أعلم منه، وهو من سيقوده. أو العكس تمامًا قد يظن أحد الطرفين أن شريكه جاهل بكل شيء، في حين أن العكس هو الصحيح.

مثال على ذلك:

زوجان ليس لديهما أي ثقافة خاصة بالعلاقة الحميمة.

زوج يشاهد مواقع إباحية، ويطلب من زوجته أن تشاهد معه كي يطبِّقَا ما يشاهدانِه.

ممارسات خاطئة؛ بل ممارسات محرَّمة في العلاقة الخاصة مثل الإتيان في الدبر.

٥- الإنترنت وما أدراك ما الإنترنت! والمشكلات الكارثية التي تنجم عنه .

٦- الكارثة والقنبلة الموقوتة التي تُدعى هاتف محمول.

أطفال كُثُر الآن لديهم هذا الاختراع، وبضغطة زر واحدة يستطيعون أن يروا كل شيء وأي شيء، وأنت لا تدري عنه شيئًا.

٧- ارتفاع معدَّلات الشذوذ والتحرش ومعدلات الطلاق بسبب المواقع الإباحية، ناهيك عن الزنا والاغتصاب، وبعض المشكلات التي يُعَدُّ من أخفِّها الزواج العرفي الذي يبخس المرأة حقها ولا يعطيها حقها الشرعي.

ورغم ذلك ما زال البعض يظن أننا نضخم الأمور ..

لذلك ما زلنا نصرخ ونقولها ..

يجب أن تعلِّمَه معنى التوعية الجنسية ..

يجب أن ترد على جميع أسئلته ..

يجب أن تعلِّمه كيف يحمي نفسه ..

يجب أن تربي فيه الوازع الديني؛ لأنك لن تظل طوال الوقت فوق رأسه ..

يجب أن تعلمه الحلال والحرام.

كل ذلـك منـذ الصغـر .. فليـس مـن الحكمـة أن تنتظـر عندمـا يبلـغ ويصـير رجـلًا شـاربه في وجهـه، ثـم تـأتي لتخـبره مـا معنـى البلـوغ، أو مـا هـو جهـازه التناسـلي، ومـا هـو الفـرق بـين الـزواج والزنـا ..

أو الفرق بين الحلال والحرام.

لأنـه حينهـا سـيجيبك بسـخرية: «أنـا أعلـم كل ذلـك وأكـثر، ولا أحتـاج لأن تخبرني».

لذلـك لطفًـا لا تأخـذ الـكلام بمحمـل السـخرية أو الاسـتهزاء، بـل خـذه عـلى محمـل جـادٍّ؛ لأن الأمـر حقًّـا يسـتدعي ذلـك.

كيف كانت ردود الأفعال حول أول دورة للتربية الجنسية؟

في عام ٢١٠٣ عندما بدأت أحضِّر لأول ورشة عمل بعنوان «أ ب تربية جنسية» كتبت منشورًا على الشاشة الزرقاء للإعلان عن التدريب، وكانت ردود الأفعال كالتالي:

- لم يتبقَّ إلا هذا الموضوع لكي نتحدث فيه مع أبنائنا.

- علِّمونا أولًا كيف نقوم بتحفيظ أولادنا القرآن .. ذلك أهم.

- هناك أولويات يجب أن تُعلَّم أولًا .. كيف نربي أبناءنا أخلاقيًّا ومن بعدها نتعلم التربية الجنسية.

- لا يوجد هناك أي تساؤلات عند أبنائنا .. لا تضخِّموا المواضيع.

- هل تظنين أن أبناءنا يحتاجون إلى توعية؟! إنهم يشاهدون الآن كل شيء على الإنترنت ويعلمون كل شيء، بل من الممكن أن نتعلم نحن منهم.

وعندما قررت أن أقوم بعمل دورة عن التوعية الجنسية للفتيات لتفهم كل فتاة التطورات الجسدية والنفسية التي تمر بها، قامت الدنيا ولم تقعد. وكانت الاستجابات كالتالي:

- أنتم تفتحون أعين بناتنا على أمور إباحية.

- ستجعلونهم يتساءلون ونحن في غنى عن ذلك.

- علموهنَّ علوم القرآن أولًا.

وغير ذلك من الاستجابات التي تحمل أفكارًا مفادُها أن ندفن رءوسنا في الرمال، وأن نتجاهل أي مشكلة تحدث، ولا نفتح على

أنفسنا بابًا سيجر علينا الكثير من الأسئلة. وأن ننتهج في حياتنا منهج «إطفاء الحرائق».

أي إننا بدلًا من أن نتعلم الوقاية حتى لا يشب الحريق بسهولة؛ فإننا لا نأخذ احتياطاتنا ونترك الأمور هكذا بدون توعية أو حماية، ثم نجلس لنندب حظنا، ونتساءل: من أين جاء هذا الحريق؟ رغم أن كل شيء كان مهيئًا لكي يشب، لكننا كنا نتغافل ونُقنع أنفسنا أننا بخير، وأنه لن يشتعل.

مبدأ العلاج بعد أن تقع الكارثة هو مبدأ تتبناه مجتمعاتنا العربية في أشياء كثيرة، ومن ضمن هذه الأشياء وأهمها وأخطرها على الإطلاق من وجهة نظري هو موضوع التربية الجنسية.

فهل هذا هو الحل حقًّا؟

هل الحل هو أن نتجاهل المشكلة وأن ندير أظهرنا لها وندَّعي أن كل شيء على ما يرام؟

بعد انطلاق أول ورشة، وجدت التفاعل قد اختلف قليلًا، وظل المؤشر يتحرَّك شيئًا فشيئًا؛ حتى صارت أولوية عند البعض. حيث إنني لا أنسى أن إحدى الأمهات اللاتي حضرن كان طفلها يبلغ من العمر عدة أشهر، ولن أنسى تلك المتدربة التي سألتها عن أعمار أبنائها فأخبرتني أنها، حامل ولم تضع مولودها بعدُ، لكنها حضرت كي تتعلم الوقاية وكي تفهم أكثر عن طفلها حتى قبل أن يخرج للدنيا.

شعرت بعد عدة سنوات أن تفكير المجتمع أصبح مختلفًا عن ذي قبل، وأن الاستجابة أصبحت عالية فيما يخص موضوع التربية الجنسية، وأعتقد أن السبب الرئيسي في ذلك هو خوف الأهل على أبنائهم في ظل هذا الانفتاح الرهيب الذي نعيشه اليوم بسبب الإعلام والإنترنت.

في البداية .. إذا أردت أن تتعلم فمن فضلك إلغِ من قاموسك تمامًا تلك الكلمات:

- هذا ليس وقته.

- الأمر ليس بهذه الخطورة.

- لا تكبِّروا المواضيع.

- لقد اختلف الزمان، والمؤثرات التي بالخارج صارت أقوى مني ومنك.

لذلك من فضلك افتح عينيك جيدًا، وأفق أنت وشريكك ولا تُضيِّعَا الأمانة التي أودعها الله إياكما، ولا تتخلَّيا عن مسئوليتكما ولا تستسهلا. فالخطب حقًّا جلل.

«ما تحبِّكهاش»

هناك كلمة في العامية المصرية اسمها «ما تحبكهاش» ..

وهي تعنى ألَّا تدقق كثيرًا ..

من أكتر الجُمَل استفزازًا عندما أتحدث إلى أحد الوالدين أو كليهما، وأخبره بضرورة التوعية الجنسية لأبنائه، فيجيبنى بهذا الرد:

«ليس إلى هذه الدرجة .. جميعنا تَرَبَّى ولم يخبره أحد من أهله عن أي شيء، ولم يحدث لنا شيء».

حسنًا .. من قال لك ذلك؟

من قال لك إنك مررتَ بطفولتك أو مراهقتك بأمان؟

من قال لك إن كل شيء كان بخير حينها؟

ألم تسال أهلك سؤالًا فيما يخص ذلك ولم تجد إجابة؟

ألم تسال والدتك: «من أين جئتُ يا أمي؟» فنهرتك واتَّهمتك بسوء الخلق؟

«ألم تفكِّر يومًا وأنت في المرحلة الابتدائية أن الأطفال يأتون عن طريق إمساك العريس ليد عروسه، أو عن طريق النَّفَس أو القُبَل مثلًا؟

ألم تُصدمي عندما عرفتِ الحقيقة من صديقتك؟

هل مرَّت عليك مرحلة المراهقة بدون ممارسة العادة السرية؟

ألم تنزعجي عند أول مرة اكتشفتِ فيها أنك حائض، وأنت لا تعلمين ما هذا؟

ألم تنظر مرة خلسة إلى بنت الجيران؟

ألم تشاهد في أي مرة شيئًا مخلًّا أو خارجًا عن الأخلاق والدين؟

ألم يعرِض عليك أحد من أصدقائك أي صورة إباحية؟

ألم تتعرضي في أي يوم لتحرُّش لفظي أو جسدي؟

زميلك أو قريبك أو جارك، لم يحاول لمسك؟

هل سلِمْتِ من الأذى وأنت تستقلِّين الحافلة على يد أي شاب سيئ الخلق أهوج؟

عندما تزوجتِ هل وجدت كل شيء مفهومًا؟

ألم تكن تكبِت شهوتك بالصيام؟

ضع هذه الأسئلة نُصب عينيك.

أجب عنها بكل صراحة ووضوح مع نفسك؛ حتى تعلم حقًّا هل الموضوع مهم وخطير أم أننا يجب أن ندفن رءوسنا في الرمال كالنعام حتى يمر .. وإن مر هل سيمُرُّ بسلام أم سيعقبه جروح نفسية قد يتبعها بعض المشكلات عند الكِبَر؟ ولا تنسى أن تضيف إليها السُّعار الذي اقتحم بيوتنا عنوة وهو الإنترنت.

أنت

قبـل أن تبـدأ في التوعيـة الجنسـية لأبنائـك يجـب أن تسـأل نفسـك عـن:

مشاعرك .. أفكارك ..

تجاه الآتي:

شكل جسدك .. هل تتقبله؟

العلاقة الحميمة ماذا تعني لك .. ماذا تشعر حيالها؟

هل صورتك عن جسدك متدنية أم لديك ثقة كبيرة تجاهه؟

هل تتقبل أداؤك في العلاقة؟

هل تسامح نفسك وتتقبل أخطاءك فيها وتتعلم منها؟

ما هي معتقَدَاتك حول الجنس الآخر.

أنت وشريكك

هل علاقتكما الزوجية مستقرَّة نفسيًّا؟

هل أنتما راضيان عن أدائكما في العلاقة الحميمة؟

هل شكل جسدك يمثل حائلًا بينك وبين شريكك؟

هل تستحيي من طلب رغبتك؟ وهذا السؤال مخصَّص أكثر للزوجات؛ حيث إن الكثير من السيدات يخجلن من طلب رغبتهن الجنسية، ويعتبرنها عيبًا أو شيئًا مشينًا، أو بحكم أن المرأة هي التي يجب أن تُطلب.

إذا كانت فكرتك عن العلاقة الحميمة أو الاحتياج الجنسي هي فكرة متدنية، أو أنك لا تهتم بها أو تراها من التفاهات أو الأشياء المشينة، أو إن كنت تشعر حيالها بالتقزُّز والاشمئزاز. فاعلم أنك ستصدِّر ذلك حتمًا إلى ولدك دون أن تدري؛ لأن الأبناء تصل إليهم مشاعرك دون أن تتحدث عنها.

فقبل تثقيف ولدك حاول أولًا أن تغير أفكارك؛ حتى تستشعر أنك تقوم بشيء غاية في الأهمية، حتى لا يصل له أي مشاعر سلبية منك تسبِّب له مشاكل فيما بعد.

حسنًا .. ما الذي يجب أن نفعله؟

لكي نفهم الموضوع دعونا نبسِّطْه تحت عدة أسئلة مهمة هي:

«لماذا؟

- من؟

- كيف؟

- متى؟» وسنقوم بعدها بتحليل كل سؤال والإجابة عليه في حقيبة مستقلة.

***

طريقة عرض الكبسولة التربوية داخل كل حقيبة:

١- يتم عرض الموقف الخاطئ الذي يقوم به أحد الوالدين، ويكون ذلك على شكل حوار حيّ يحدُث بين أحد الوالدين وأبنائهما.

٢- حدِّد ما الخطأ الذي حدث في هذا الموقف.

٣- خمِّن الموقف الصحيح (وهي صفحة تعطيك الفرصة لكى تخمن ما هو التصرف الذي كان يجب أن يتبعه الوالد في هذا الموقف).

٤- طريقة الحل.

٥- الكبسولة التربوية تقول.

الحقيبة الأولي
التربية الجنسية
لماذا؟

أولًا: لماذا لا نهتم بها؟

لماذا نهمل التربية الجنسية؟

١- ثقافة المجتمع.

«عيب».

إياك أن تتكلم هكذا.

إياك أن تتفوَّه بتلك الكلمة.

إياك أن تسأل هذا السؤال.

إياك كذا .. وكذا .. وكذا ..

٢- الخوف:

نعم إنه الخوف من:

١- المجهول أو الخوف مما هو غامض؛ لأنك بطبيعة الحال لم تجرِّبه من قبل، كما لم يجرِّبه أبواك معك.

المجهول هو رِدَّة فعل الطفل وكيف ستتفاعل معها.

٢- الخوف من أنفسنا أن نواجهه.

٣- الخوف من كسر موروث تربَّيْنا عليه، وأصبح الحديث عنه مُحرَّمًا أو شبه مُحرَّم.

يكفى أنهم في المدارس كانوا يخجلون من الحديث عن تكوين الجهاز التناسلي، ورغم أنه درس أساسي في المقرَّر، فإن البعض كانوا

يقومون بإلغاء هذا الفصل من الكتاب أو تأجيله أو عدم شرحه.

٣- رأس النعامة:

نحن هكذا في مجتمعاتنا للأسف ننتهج هذا النهج.

الشيء الذي نجهله ونخاف منه، بدلًا من أن نواجهه فإننا نقوم بدفن رءوسنا في الرمال؛ لأن ذلك بطبيعة الحال هو الحل الأسهل. أما المواجهة فهي الحل الأصعب بالنسبة للبعض.

إن البحث عن حلول لحل تلك المشكلات أو توعية أبنائنا للوقاية من أمراض نفسية كثيرة من الممكن أن تواجههم، لهو الطرف الأصعب في المعادلة بالنسبة للبعض، كما، هو الحال في التربية عمومًا ..

فهو ليس لديه الوقت لكي يتعلم أو يقرأ. والأسهل دائمًا له هو التصرُّف مع أبنائه كما حدث معه في طفولته.

الأسهل هو الضرب أو التوبيخ أو النقد أو التجاهل ..

وإذا طبَّقنا ذلك في موضوع التربية الجنسية، فسنجده متماثلًا تمامًا ..

حيث يجد البعض أن القراءة والتعلم تحتاج إلى وقت طويل وطول بالٍ وصبر وسهر وجهد وتعب ..

لكن قول كلمة «عيب»، أو لا تسأل في تلك الأمور مرة أخرى، أو أنت ما زلت صغيرًا على ذلك ... هي الأسهل بالطبع بالنسبة له؛ لأنه سيجد نتيجة فورية مُرضية له، وهو انسحاب ولده من المحادثة أو هز رأسه بالموافقة، وهو لا يعلم أنه تركه ليذهب للبحث عن مصدر آخر يستقي منه معلوماته.

٤- الجهل:

مـن أحـد أهـم الأسـباب التـي تجعـل الوالديْـن يعزفـان عـن القيـام بتوعيـة أبنائهـم هـو «الجهـل».

والجهل هنا لا يعني الجهل الدراسي أو الثقافي.

بـل أقصـد هنـا الجهـل العلمـي والدينـي بمعلومـات بسـيطة جـدًّا مـن المفـترض أن تكـون متوفِّـرة لديـه كأبٍ ومسـئول عـلى الأقـل.

وإن كان لديـه العلـم أو المعلومـات الكافيـة، تجـد البعـض لديهـم جهـل تربـوي؛ أي إنـه يعلـم المعلومـة لكنـه لا يعـرف كيـف يصوغهـا بشـكل يتناسـب مـع عمـر ابنـه. مثـل الأمثلـة التاليـة:

- أسـئلة يسـألها الطفـل أو المراهـق، ولا يجـد إجابتهـا عنـد والديـه أو أحدهـما؛ ذلـك لأنـه ببسـاطة لا يعلمهـا.

- أسـئلة تطرحهـا الفتـاة العـروس عـن بعـض الممارسـات في العلاقـة الحميمـة، لا تجيـب عنهـا أمهـا؛ لأنهـا لا تعـرف إجابتهـا حقًّـا.

- أسـئلة بسـيطة في الفقـه لا يعـرف إجابتهـا الأبـوان، مثـل الفـرق بـين السـائل المنـوي والـوَدي والمَـذي. ولا يعرفـون كيفيـة الإجابـة عنهـا ومتـى يتوجـب الغُسـل ومتـى يُكتفـى فقـط بالوضـوء.

- بعـض الآبـاء لا يعلمـون مـن الأصـل أن هنـاك مـا يُسـمَّى غُسـلًا. وأنـه قـد يقـوم بمجامعـة زوجتـه ولا يغتسـل.

- أسـئلة يطرحهـا المراهـق عـن تكويـن الجهـاز التناسـلي الخـاص بـه أو بالجنـس الآخـر، ولا يجـد إجابـة عنـد والديـه؛ لأنهـما لا يعلـمان شـيئًا عـن تكويـن الجهـاز التناسـلي .. لا تضحـك ولا تتعجـب؛ فتلـك حقيقـة ألمسـها في الكثـير مـن المشـكلات التـي تصادفنـي في عمـلي.

- هنـاك أمهـات لا يعلمـن أن بناتهـن يمارسـن العـادة السريـة، ولا يعلمـن أصـلًا أن البنـات قـد يمارسـن هـذه العـادة.

- وهنـاك آبـاء يغفَلـون عـن أخـذ حقـوق أبنائهـم مـن المتحـرش بدعـوى أنـه صغـير، ولـن يؤثـر ذلـك فيـه. أو أنـه سـينسى بعـد فـترة مـن الزمـن، أو أنهـا فتـاة ولا يريـدون أن يتحدثـوا بالموضـوع؛ حتـى لا يؤثـر ذلـك عـلى سـمعتها.

كـما أن هنـاك أمهـات أيضًـا يتواريـن مـن ذلـك بحجـة أنهـا هـي نفسـها قـد تعرضـت للتحـرش وهـي صغـيرة، وتعتقـد أن ذلـك لم يؤثـر فيهـا وكـبرت وكأن كل شيء عـلى مـا يـرام. وهـو عـلى العكـس تمامًـا وهـي لا تـدرك هـذا الأمـر.

ما أقوله هنا حقيقة أتلمسها من الواقع.

واقع التدريب والاستشارات ..

حيـث يـأتي الأب أو الأم بعـد أن تحـدث الكارثـة وليـس قبلهـا في الأغلـب؛ وذلـك لأننـا نجهـل كيـف نتعامـل مـع تلـك الأمـور، بـل ونجهـل أننـا مـن الأصـل ليـس لدينـا العلـم الديني والدنيـوي البسـيط الـذي يجعلنـا نُجيـب عـن تلـك الأسـئلة.

٥- الإنكار هو الطريق الأسهل:

إنـكار حقيقـة مفادهـا أن ابنـه عـلى وشـك البلـوغ، أو أن ابنتـه لديهـا بعض المشـكلات.

لأن هذا هو الطريق السهل ..

نعم لقد اختاروا الطريق السهل ..

بل السهل الممتنع ..

لا يريدون الاعتراف بوجود مشكلة، ولا يقدرون على مواجهتها.

في حـين أن مواجهتهـا والتصـدي لهـا والوصـول إلى حـل ملائـم لهـا، لهـو الصـواب بعينـه، وهـو بَـرُّ الأمـان لقلبـه وقلـب مـن يعـول.

منخدعٌ هو بالحلول السطحية التي يدَّعِيها، مثل أن يقول لولده إذا سأله: من أين جئت يا أبي؟ فيرد عليه بكل بساطة: «عندما تكبر ستتعلم».

ويظن أنه أجاب على ولده وأراح قلبه وضميره، في حين أن هذا الطفل لن يهنأ له بال حتى يعلم الإجابة، وسيكون في هذا الوقت قد علمها من غيره.

٦- الخجل:

كثير من الأمهات والآباء يخبروننـي أن السبب في عدم حوارهم مع أبنائهم في هذا الموضوع هو الحرج أو الخجل.

دعونا نفرّق أولًا بين الخجل والحياء.

الحياء هو صفة جيدة محمودة نحن مخلوقون بها، لكن متى نستخدمه؟

هل هذا المكان المناسب لاستخدامه؟

أنت تعلم جيدًا أنه لا حياء في طلب العلم أو في تعلم الدين.

لذلك يجب أن نسأل أنفسنا سؤالًا مهمًّا:

ما هو المرجع لنا؟

أهو شرع الله الذي وضعه بين أيدينا في القرآن والسُّنَّة، أم عادات وتقاليد المجتمع؟

إذن لماذا وهب الله لنا معجزة القرآن؟ هل لنضعه زينة في المكتبات والسيارات وعلى أرفف الجوامع أم لنقوم بتطبيق ما فيه؟

لذلك عندما نعود إلى شرع الله تعالى نجد التالي:

أنه سبحانه يتحدَّث عن ذلك في القرآن الكريم، وأن نبينا الكريم

لم يكن يستحيي من الإجابة على صحابته في تلك الأمور.

٧- القلق على صورة الوالدين:

هذا ما يفكِّر فيه الأبوان في البداية عندما أخبرهم أنهم يجب أن يتحدَّثوا إلى أبنائهم، ويقوموا بتوعيتهم. فيسألون عدة أسئلة لا يصرحون بها في أحيانٍ كثيرة:

ماذا سيقول ولدي عني؟

بماذا سيفكر بي؟

هل سيقول إني أجامع أمه؟

هل ستشك أن أباها يُقَبّلني؟

والكثير من الأسئلة أو بالأحرى الهواجس التي تدور في رأس الأبوين.

دعني أخبرك شيئًا.

في حقيقة الأمر أنا أقدِّر ذلك تمامًا ..

أقدر تفكيرك وأتفهم مشاعرك تمامًا ..

لكن دعنا نعترف بشيء مهم ..

كيف ستخبره عن البلوغ عند الرجل والمرأة إن لم يكن جميع البشر مَرُّوا بذلك؟

هل أنت من الملائكة مثلًا؟

أوَلَسْتَ بشرًا مثل جميع البشر، مررت بنفس المرحلة ونفس التغيرات الجسدية والنفسية أيضًا؟

وبما أنك مررتَ بها وأنت مراهق، ومن ثَمَّ تزوجت وأنجبت؛ فمن الطبيعي جدًّا أن تكون قد مارست الجماع مع زوجتك.

أعتـذر عـن صراحتـي التـي سـيعتبرها البعـض فجـة، لكـن هـذا مـا يحـدث في أرض الواقـع؛ لذلـك دعنـا لا نتهـرَّب ولا ندفـن رءوسـنا في الرمـال، ونواجـه الموقـف بـكل أريحيـة؛ حتـى نسـتطيع التعاطـي والتفاعـل معـه كـما ينبغـي.

السؤال الحقيقي الذي يفرض نفسه هنا هو:

هل هذا الهاجس صحيح حقًّا؟

هل سيفكر الطفل كثيرًا في هذا الأمر؟

هل سيتساءل بينه وبين نفسه عمَّا يفعله والداه؟

في الحقيقـة أن الأمـر أبسـط مـما تعتقـد؛ لأن الأطفـال لا يفكِّـرون مثـل البالغـين. نحـن فقـط مَـن لدينـا تلـك التعقيـدات المبالَـغ فيهـا، أمـا الطفـل فليـس لديـه جميـع تلـك التعقيـدات.

٨- القلق من مراقبة الوالدين:

هنـاك هاجـس آخـر يسـيطر عـلى الوالديـن، إذا قامـوا بتوعيـة أبنائهـم؛ أنهـم سـيراقبونهم في كل مـرة يغلقـون فيهـا بـاب الغرفـة.

هـذا الهاجـس لا أسـاس لـه عنـد الأبنـاء صغـار السـن بالطبـع. أمـا المراهقـون فهـم يعلمـون كل شيء تقريبًـا.

وقبـل أن يسـيطر عليـك هـذا التخـوُّف حـاول أن تجيـب عـلى هـذه الأسـئلة:

هـل هنـاك يـوم مخصَّـص في الأسـبوع هـو الـذي يُغلَـق فيـه بـاب غرفـة النـوم؟

هـل هنـاك تهيئـة معيَّنـة قبـل موعـد العلاقـة، كأن تسـتحم أو تقـوم بارتـداء ملابـس معينـة أو تـأوي للفـراش مبكـرًا عـلى غـير عادتـك؟

إن كانـت لـك طقـوس معينـة تظهـر أمـام ابنائـك قبـل العلاقـة

الزوجيــة مــع شريــكك، فانســفها فــورًا.

لا أقصد طبعًا أن تنسفها مع شريكك، بل انسفها أمام أبنائك.

على سبيل المثال:

بـاب الغرفـة يُغلـق عـلى أمـي وأبي طـوال أيـام الأسـبوع وقـت النـوم وفي وقـت القيلولـة.

.. لذلك عليك بالتالي:

١- خصوصية غرفة النوم:

- يجب أن يكون هناك خصوصية لغرفة نومك أنت وشريكك.

هــذه الغرفــة لا يدخلهــا الأبنــاء في أي وقــت، ولا تكــون مشــاعًا للأطفــال .. ألعابهــم .. الأكل فيهــا أو رمــي الأشــياء الخاصــة بهــم.

غرفـة نـوم الأب والأم قـد نجلـس فيهـا سـويًّا عـلى فـترات متباعـدة لكنهـا ليسـت مفتوحـة طـوال الوقـت، ومُنتَهَكـة لـكل مـن هَـبَّ ودَبَّ ليلعـب فيهـا أو يعبـث بمحتوياتهـا.

يجــب أن يعلــم الأبنــاء أنهــا مــكان الراحــة والســكون والاســتجمام للأبويــن.

وأنهما من حقهما أن يسترخيا بعض الشيء بعيدًا عن أبنائهم.

- بــاب غرفتــك موصــد كل يــوم في أوقــات النــوم (مســاءً ووقــت القيلولــة) وذلــك لســببين:

- حتى لا يربط ولدك بين غلق الغرفة وشيء آخر.

- وحتى تتحرر أنت وشريكك قليلًا وتكونان على طبيعتكما.

لأنكـما إن تخففتـما مـن ملابسـكما فـلا يجـب أن يتعـود الأبنـاء عـلى رؤيــة ذلــك، وخصوصًــا إن تعلــق الأمــر بالعــورات المُغلَّظَــة (القُبُــل أو

الدُبُـر) فقـد يَطيـح الغطـاء يمنـة أو يـسرة فيسـقط عنكـما.

لذلـك مـن الأفضـل أن تُغلقـا بـاب الغرفـة، وتخـبرا الأبنـاء أنكـما سـتخلدان للنـوم، أو أن هـذا وقـت راحتكـما، سـواءً كنتـما تغطـان في نـوم عميـق أو كنتـما تتحدثـان أو تتسـامران أو أي شيء آخـر.

حتـى يفهـم الطفـل أن أبي وأمـي لديهـما الوقـت المخصَّـص لهـما، حتـى وإن لم ينامـا فمـن حقهـما أن ينعـزلا قليـلًا.

٢- الاستئذان:

علِّم ابنك الاستئذان ..

أي مـكان مغلـق يجـب أن يطـرق بابـه؛ حتـى وإن كانـت غرفتـه هـو شخصيًّا .

وتطبيقًا على ذلك ..

يجـب أن يطـرق بـاب غرفـة الأب والأم وأن يسـتأذن قبـل الدخـول إليهـا.

ثانيًا: لماذا يجب أن نقوم بالتوعية الجنسية:

لماذا يجب أن نوعيهم وهم صغار؟

لماذا لا ننتظر حتى يصيروا مراهقين ثم نخبرهم بكل شيء؟

١- تأكد تمامًا أن أي تساؤل عند طفلك إن لم يجد له إجابة عندك، فسيبحث عن إجابته في أي مكان آخر. وما أدراك ما المكان الآخر!

٢- كيف تتركه حتى يبلغ ثم تخبره بكل شيء؟

ما تريد أن تخبره به مثل البلوغ وعلاماته قد حدث له بالفعل، فما فائدة إخباره في ذلك الحين؟!

٣- لقد أصبح العالم قرية صغيرة، وضغطة زر واحدة تجعله يجوب أنحاء العالم ويتعلم جميع ما يريده؛ لذلك لا تتلاعب به لأن ولدك قد يكون أنصح منك!

٤- نعود لنصرخ من التحرش والإيحاءات الجنسية للأطفال. كيف إذن سيفهم أن هناك شيئًا ما خاطئًا أو خطر إن لم تخبره أنت بذلك؟

كيف سيتعلم حماية جسده إن لم يفهم ويعي جيدًا أن ما يحدث معه خطأ، وأنه ليس من حق أي أحد أن يلمسه بتلك الطريقة.

٥- أفلام الكارتون وألعاب الفيديو صارت مليئة بألفاظ إباحية وألفاظ تدعو للتحرش؛ لذلك يجب أن توعِّيَه بخطورة تلك الألعاب.

أنت تعلِّمه حتى يتخير ألعابه بطريقة صحيحة قائمة على الوعي وليست قائمة على العشوائية أو الضغط وفرض السيطرة من جانبك.

٦- إذا أردت أن تتجنَّب جزءًا لا بأس به من مشاكل المراهقة، يجب أن توعيه منذ الطفولة.

٧- لو لم يعلم ولدك من أين جاء وكيف جاء إلى هذا العالم منك أنت، فمن سيخبره إذن؟

إن لم تكن أنت المرجع الأول، فاعلم أن هناك مراجعَ عدة سيستقي منها ولدك معلوماته.

٨- إن لم تكسر الحاجز النفسي لهذا الموضوع في الصغر، فلن تعرف كيف تحاوره في مرحلة المراهقة عن أي مشكلات أو تطورات حدثت له؛ ومن ثَمَّ في وقت الزواج لن تستطيع مساعدته.

ومن الطبيعى جدًّا أن يعود فيلومك أنت.

٩- في مرحلة المراهقة يجب أن يتم توعية المراهق بشكل جيد نحو جسده وتكوينه، وتكوين جسد الجنس الآخر، ومخاطر الأفلام الإباحية والعادة السرية؛ حتى لا يقع في مشكلات بعد ذلك في علاقته الزوجية بشريكه.

١٠- وأخيرًا .. المشاكل التي تخص العلاقة الحميمة بين الزوجين لا حصر لها .. بسبب قلة الوعي والثقافة الدينية والعلمية الصحيحة..

«التوعية في الصغر كالنقش على الحجر».

الحقيبة الثانية
التربية الجنسية
مَن؟

مَـن الشـخص الـذي يقـوم بالتوعيـة الجنسـية سـواءً للطفـل أو المراهـق؟

هل هو الأب أم الأم؟

هل هو المعلم؟

هل هو الأخ؟

أم هل هي الأخت؟

بعـض النـاس يؤمنـون أن الأب هـو مـن يجـب أن يقـوم بتوعيـة الفتـى.

وأن الأم هي من يجب أن توعي الفتاة.

هل هذا صحيح حقًّا؟

دعونا نضع الشروط أولًا ثم نقرِّر هل هذا صحيح أم لا؟

ما الشروط التي يجب أن تتوفر في هذا الشخص؟

١- علاقة جيدة.

٢- محل ثقة .. أمانة .. سرية ..

٣- يُشعره بالأمان.

٤- يعلم ما احتياجات المرحلة العمرية التي يتحدث معها.

٥- يعلم كيف يحاور وكيف يكون منصتًا جيدًا.

٦- خلفية علمية.

٧- خلفية دينية.

لكنكِ جعلتِ الأمر أكثر تعقيدًا!

هل يجب أن يتوفر في الأب أو الأم كل ذلك؟

الأمـر ليـس صعبًـا مطلقًـا مـا دام معـك أهـم مفتـاح وهـو المفتـاح الأول.

أولًا: العلاقة الجيدة ..

لـو لم تكـن علاقتـك جيـدة بابنـك فاعلـم تمامًـا أنـك لـن تسـتطيع أن تخـوض معـه أي شيء مـن ذلـك. واعلـم أن معركتـك خـاسرة إن لم تتحسـن علاقتـك بـه.

وإليكم القصتين التاليتين:

حدث بالفعل (١)

سها فتاة في العاشرة من عمرها تمسك هاتفها طوال اليوم ..

تتحدث إلى صديقاتها في الإجازة ..

وفي أيـام الدراسـة تعـود إلى المنـزل مثقَلـة بعـبءٍ يُدعـى «أمهـا»؛ لأنها تعلـم أنهـا مـا إن تدلـف مـن بـاب المنـزل فسـتجد والدتهـا المترصـدة لهـا بجميـع الأوامـر والنواهـي التـي تـم اختراعهـا منـذ أن خلـق اللـه الأرض ومـن عليهـا:

إخلعي حذاءك.

ضعي حقيبتك في مكانها.

هيَّا للاستحمام.

لا تتركي ملابسك هنا.

موعد الصلاة.

أنت لم تتوضئي.

هيا لتتناولي الغداء.

قومي للمذاكرة.

لا ترفعي صوتك على أخيك.

لا تضعي كتبك هنا.

وهكـذا مـن القائمـة الطويلـة التـي تجدهـا مملـة؛ مـما يصيبهـا بالضجـر والإحبـاط.

وبعـد أن تنهـي جميـع واجباتهـا المدرسـية والمنزليـة، هنـاك أوامـر أخـرى خاصـة بالنـوم. وهنـاك أوامـر خاصـة بالجـدول الـدراسي. وهنـاك أوامـر كـذا وكـذا ..

وهناك نواهٍ عن كذا وكذا ..

فـما يكـون منهـا إلا أن تختبـئ في شـبكات التواصـل الاجتماعـي مـع صديقاتهـا، أو مـع أي شـخص غريـب يقابلهـا دون أن يـدري بذلـك أحـد.

تمـر الأيـام وتعـود سـها مـن المدرسـة مُنهَكـة الجسـد تشـعر بتعـب غريـب، وتدخـل كعادتهـا لـكي تسـتحم، لكنهـا تفاجـأ بالصدمـة ..

تصمـت قليـلًا والصدمـة لا زالـت تُلجِـم عقلهـا قبـل لسـانها، ثـم تـصرخ بأعـلى صوتهـا لتنـادي عـلى أمهـا:

ماماااااا أنقذيني!!

تأتي الأم على عجل.

ماذا بك؟

لا أعلم وجدت دمًا في ملابسي!

تتلعثـم الأم قليـلًا وكأنهـا لم تكـن تنتظـر هـذا الحـدث الآن؛ ظنًّـا منهـا

أن ابنتها ما زالت صغيرة. فقد ظنت أن ذلك سيحدث لابنتها كما حدث لها وهي ابنة الثالثة عشر عامًا ..

تستفيق من خيالاتها على صوت سها مرة أخرى.

ماما .. ما هذا؟

تحاول الأم مداراة ارتباكها، ثم تقول لها: انتظري قليلًا. تذهب ثم تأتي لها بشيء صغير وتخبرها:

ضعي هذه؟

ما هذه؟

فقط ضعيها ولا تتعبيني.

ثم تتركها لتعود مرة أخرى لما كانت تفعله في المطبخ وكأن شيئًا لم يكن، تاركة ابنتها في حيرة من أمرها. تضع سها هذا الشيء بصورة عشوائية؛ لأنها لا تعلم كيف تتعامل معه. وبعد أن تنهي مهمتها الثقيلة المغلَّفة بالغموض، تهرع للهاتف لتحادث ابنة عمتها، والتي تكبرها بثلاثة أعوام؛

لكى تستفهم منها عمَّا يحدث لها.

باختصار وفي سؤال موجز:

هل ترى تلك العلاقة صالحة لأن تهيئ الأم لابنتها ما هو الحيض أو تُفهِمَها ما الذي يحدث لها؟

حدث بالفعل (٢)

خالـد مراهـق يبلـغ مـن العمـر ثلاثـة عـشر عامًـا سـأل والدتـه السـؤال التـالي:

أمي ما هو البلوغ؟

نظرت له الأم باندهاش سائلة إياه من أين لك بهذه الكلمة؟!

لقـد أخـبرني صديقـي أن البلـوغ هـو أن تدخـل إلى دورة الميـاه وتمارس كـذا وكـذا بِيَدِك.

لجـأت الأم لصديقتهـا راجيـة إياهـا أن تفاتـح ولدهـا في ذلـك؛ لـكي يتعلـم، وحتـى لا يوجِّهـه أصدقـاؤه بطريقـة خاطئـة. فأجابتهـا صديقتها:

- كيـف سـأقوم بذلـك والعلاقـة بينـي وبـين ولـدك ليسـت قويـة لتلـك الدرجـة. فلتخـبري أبـاه ليتحـدث معـه في ذلك.

- أنـت تعلمـين أن أبـاه ليـس عـلى علاقـة قويـة بـه، وطـوال النهـار يقـوم بتوبيخـه وسَـبِّه عـلى أتفـه الأشـياء.

- حسنًا قومي أنت بذلك.

- أنا!!

- كيف أقوم بذلك؟!! الأمر جدًّا محرج.

من هاتين القصتين نستنتج التالي:

- كلـما كانـت علاقتـك قويـة بولـدك اسـتطعت أن تحادثـه في ذلـك الأمـر بمنتهـى السـهولة.

- إعلـم جيـدًا أنـك إن لم تكـن أنـت مرجعـه الأول، فسـيبحث عـن

مرجع له. وفي هذه الحال ستجني على ولدك؛ لأنك لا تعلم من سيكون هذا المرجع وماذا سيقول له.

ثانيًا: محل ثقة:

لماذا؟

لماذا يجب أن يكون الشخص الذي يقوم بالتوعية محل ثقة؟

١- لأن الطفل ببساطة يحتاج لمن يضع ثقته فيه حتى يشعر بالأمان.

٢- حتى لا يشعر أن الذي أمامه يجاريه فقط؛ لأنه طفل.

٣- لكي يجيبه على جميع أسئلته الحرِجة دون مواربة.

٤- ليعلم تمامًا أنه إن لم يجد الإجابة الآن على سؤاله بسبب عدم معرفته بالإجابة؛ فإنه سيبحث ويعود إليه مرة أخرى. ولن يخبره بمعلومات خاطئة أو مشوَّهة.

٥- يجب أن يشعر الطفل أن هذا الشخص أمين حافظ للأسرار؛ حتى يعلم أيضًا أنه لن يفضح في عائلته أو بين أصدقائه.

ثالثًا:أن يشعره بالأمان.

هذه النقطة ترتبط بشكل أو بآخر بالنقطة السابقة؛ أي إن الشخص الذي سيثق فيه الطفل سيشعر معه أيضًا بالأمان، والعكس.

كبسولة تربوية

حازم ٧ سنوات.

أمي لقد أخطأت في شيء وأريد أن أبوح لك به.

ما هو؟

لكن عِديني ألا تخبري أحدًا.

أخبرني أولًا ما هي كارثتك؟

لقد دخلت على صديقتي في حمام البنات، وشاهدتها وهي عارية.

ماذا؟

هل جننت؟!

أنت ولد قليل الحياء.

عندما يأتي والدك سأخبره بأن يجد حلًّا معك.

لكنك أخبرتني أنك لن تبوحي لأحد.

لا لم أعدك بشيء، كما أن والدك لا يجب أن نخبئ عليه أي شيء.

ما الخطأ في الموقف؟

في هذا الموقف تضرب الأم بعُرض الحائط عاملين مهمين، وهما الثقة والأمان.

هنا ينهار جدار الثقة، ويهتز عمود الأمان لدى الطفل؛ لذلك لن يبوح لأمه مرة، أخرى ولن يأتمنها على أي شيء.

خمن الكبسولة الصحيحة

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الحل

السؤال هنا: هل تخبر الأم الأب بذلك؟

وما العمل إن لم يتصرف الأب بحكمة؟

أنا من مُنتهجي مبدأ أن يعلم الأب كل شيء عن أبنائه، وبالأخص المشكلات من هذا النوع؛ حتى لا يعيش في معزِل عن أبنائه، فتعود الأم لتصرخ أنها قد تعبت من الحِمل الثقيل على كتِفها، وأن كل شيء في المنزل هي فقط من تتحمَّله. وليس شرطًا أن تصرِّح له أنها ستخبر أباه .. الأهم أنها لن تخبر أي شخص آخر؛ لأن الكثير من السيدات يتحدَّثن عن أبنائهن أمام الصديقات، وكأن هذا الطفل ليس لديه حياته الخاصة التي يجب الحفاظ عليها واحترام خصوصيتها.

إذا كان الأب ممَّـن لا يتفهمـون تلـك المواقـف، فيجـب أن تقومـي كزوجـة بالتمهيـد لـه، كأن تخبريـه مثـلًا في وقـت راحتـه:

- أريد أن أخبرك شيئًا خاصًا بولدنا.

- ما هو؟

- هو موقف جديد قابله، لكنه كان يخاف منا ويخشى أن تضربه.

- أضربه لماذا؟

- لأنـه موقـف حسـاس بعـض الـشيء، وقـد أخطـأ فيـه لكـن الجميـل أنـه اعـترف بخطئـه.

- ما هو الموقف؟

- لقد قام بكذا وكذا ..

- لكننى أرجوك ألا تفاتحه في شيء، ولا تُشعِره بأي شيء.

- ولماذا تخبرينني؟

- لأنك والده.

يجـب أن تعلـم عنـه مشـاكله وحياتـه الخاصـة؛ حتـى نحتويـه سـويًا، ونضـع خُطَّـة تناسـب عمـره. ولأنـك زوجـي يجـب أن أشـاركك جميـع مـا يخـص الأبنـاء.

الكبسولة التربوية تقول:

- أمي أريد أن أخبرك بشيء.

- بالطبع يا حبيبي.

تـترك كل مـا في يدهـا وتتجـه لـه مبـاشرة، تجلـس في مسـتواه، وتنظـر إليـه نظـرة اهتـمام وحـب.

- أخبرني يا حبيبي ما الذي يشغلك؟

- لقد قمت بارتكاب خطأ كبير، ولن أسامح نفسي عليه.

- حبيبي، هوِّن عليك .. ماذا حدث؟

- لقد دخلت على صديقتي في دورة المياه، وشاهدتها وهي عارية.

- وهل كنت تقصد ذلك؟

بعد صمت ليس بطويل ..

- الحقيقة .. نعم.

- حسنًا، سوف أسألك سؤالًا:

هل توافق على أن يفعل أحدهم ذلك معك؟

يقتحم عليك خصوصيتك ليشاهد جسدك وهو عارٍ؟

- بالطبع لا يا أمي، أنا أغلق الباب ورائي، وأتأكد من أنه مغلق من الداخل.

-أنا أعلم أنني مخطئ، وأقسم أني لن أكررها مرة أخرى، لكن لا أعلم ماذا أفعل. هل سيضربني أبي إذا علم؟

- حبيبي، أبوك لن يضربك أبدًا، لكن هناك شيء مهم. هل المشكلة أنك تخاف من أبيك؟

- بالطبع لا .. أنا أعلم أني أخطأت، وأن الله سيعاقبني؟

- حبيبي، الله تعالى لا يعاقبنا على شيء اعترفنا به واستغفرناه بعدها. أهم شيء هو أن تكون أنت مقتنعًا أنه خطأ، ليس بسبب خوفك من أبيك، وإنما لأنك ترفض أن تقوم بفعل خاطئ يؤذي غيرك ويؤذيك.

ثم إنك تعلَّمت من خطئك. يكفي أنك اعترفت به.

- حسنًا، ماذا أفعل الآن؟

- كل ما عليك فعله هو أن تستغفر الله، وتعِدَه سبحانه وتعالى

ألا تعـود لذلـك أبـدًا. ولنتذكـر دومًـا أن هنـاك شـيئًا يُسـمَّى العـورات، وهـو مـا يجـب ألا يُكشَـف أمـام الآخريـن. أنـت عـلى سـبيل المثـال عندمـا تخـرج إلى الشـارع مـاذا يظهـر منـك؟

- رأسي.

يداي.

ساقيَّ.

ذراعيَّ.

- وعند نزولك إلى حمام السباحة بالنادي ماذا يظهر منك؟

- نصف جسدي الأعلى وساقاي.

- والبنات؟

- امممم .. البنات يجب أن يرتدين شيئًا من أعلى.

- رائع!

أي إن كل جنـس يجـب أن يسـتر أماكـن معينـة أو خاصـة في جسـده، ولـكل شـخص فينـا شيء يُسـمَّى خصوصيـة الجسـد؛ لذلـك لا يجـب أن نقتحـم خصوصيـة الآخريـن، أو أن نشـاهد مـا نهانـا اللـه عن مشـاهدته، مثـل عـورات الآخريـن؛ لأنـك كـما تكـره ذلـك هـم يكرهـون ذلـك أيضًـا.

- أمي.

- نعم يا حبيبي.

- أنا أحبك.

- وأنا أيضًا يا حبيبي.

ثم حضن قوي دافئ.

في هذا الموقف قامت الأم بسَدِّ احتياجات أساسية لدى ولدها:

١- الأمـان: بـأن أشـعرته أنـه لا ضـير إن أخطأنـا؛ لأننـا بـشر، لكـن

الأهـم أن نعـترف ونتـوب ونتعلـم مـن أخطائنـا. وخـير الخطَّائـين التوَّابـون.

٢- الثقـة: لم تقـم عـلى الفـور مـن مقعدهـا لتمسـك الهاتـف وتخـبر والـده الـذي سـيأتي ليقطِّعَـه إربًـا ويرميـه لوحـوش البَرِّيَّـة.

كما قامت بتعليمه عدة مفاهيم هي:

- **مفهـوم الخطـأ والرجـوع عنـه (البشريـة):** أن الخطـأ ليـس معنـاه النهايـة الكـبرى.

- **أن اللـه غفـور رحيـم:** حتـى لـو تعمَّدنـا الخطـأ؛ لأننـا لسـنا ملائكـة. المهـم أن أُعْلِـمَ الطفـل أننـا نسـتغفر ونتـوب ونعـد اللـه ألا نعـود مـرة أخـرى.

- **علَّمتْه ما معنى العورة وما حدودها لكل جنس.**

- **مـاذا لـو كنـت مكانـه؛** حتـى يستشـعر مـا الـذي فعلـه حقًّـا، أو مـاذا إن كانـت أختـك مكانهـا؟

- **تنميـة التفكـير النقـدي لديـه:** بـأن قامـت بسـؤاله عـدة أسـئلة مفتوحـة، وذلـك مـا ذكرنـاه بالتفصيـل في «كبسـولات تربويـة - الجـزء الأول».

- **مفهوم خصوصية الجسد:** وسيتم شرحه لاحقًا.

رابعًـا: يعلـم مـا هـي احتياجـات المرحلـة العمريـة التـي يتحدث معها .

أي إن المسـئول عـن موضـوع التوعيـة الجنسـية يجـب أن يعلـم متـى يتكلـم ومتـى يصمـت.

ما احتياجات أو أفكار المرحلة التي يتحدث معها.

ولتوضيح الأمر أكثر، سأطرح عليك مثالين:

- طفـل لديـه ٥ سـنوات، يسـأل والـده: كيـف جئـت إلى هـذا العـالم؟

فيقوم بشرح كل شيء له عن الزواج.

- مراهق تعدَّى الخامسة عشرة يتحاور مع أبيه، فيرد عليه فيما يخص تلك الأمور بطريقة تناسب عمر ١٠ سنوات، وكأنه ما زال طفلًا.

لذلك يجب على من يقوم بهذا الأمر أن يكون لديه بعض من الحكمة وبعض القراءات الطفيفة التي قرأها فيما يخص كل مرحلة عمرية.

حسنًا، ومن لديه ثلاثة أطفال أو أربعة ماذا يفعل؟

أتذكر أنني كنت في محاضرة لمعلمي وأستاذي .. أستاذ التربية بجامعة حلوان الدكتور شحاته محروس -عليه رحمة الله- عندما أخبرَنا أن كل طفل يجب أن يكون لديه ملف به حالته الطبية، والنفسية، والاجتماعية، ومشكلاته في كل مرحلة؛ حتى يستطيع الوالدان متابعة أبنائهما وحل مشكلاتهم ومعرفة التطورات التي تحدث لهم.

فسألته: وكيف سيحدث ذلك مع من لديه أربعة أو خمسة أطفال؟ فأجابني:

لو كان لديك عشرة أطفال، يجب أن يكون لكل منهم ملف خاص.

أذكر أنني تعجبت؛ حيث كنت حينها في مبتدأ حياتي المهنية، وتساءلت كيف ذلك؟ ألن يكون هذا مرهقًا للأب والأم؟

لكنني تعلمت بعد ذلك أن الأبناء مسئولون من الأب والأم بالدرجة الأولى. نعم تلعب المدرسة دورًا كبيرًا، لكن الدور الأهم يقع على عاتق الوالدين؛ لذلك وجب علينا أن نتحمَّل مسئولياتنا

بأنفسنا، ولا نتملص منها.

مسئولية مرهقة؟

نعم، في بعض الأوقات.

لكن ما أحلاها وما أجملها من مسئولية!

فتلك نعمة يجب أن نشكر الخالق الرزاق عليها في كل وقت.

وبالعودة إلى موضوعنا في التربية الجنسية، فإنه من باب أولى أن تتعرف على خصائص كل مرحلة عمرية يمر بها أبناؤك؛ حتى تستطيع التعامل مع كل طفل أو مراهق بشكل يتناسب ومرحلته العمرية.

خامسًا: لديه خلفية علمية:

خلفيه علمية!!

ما هذا الكلام الكبير؟

- معنى هذا أنني يجب أن أقتني مكتبة تعج بالمراجع العلمية؟

- مطلقًا، ليس هذا ما أقصده، لكن ما أقصده هنا هو الخلفية العلمية البسيطة التي تؤهلك لذلك.

تكوين الجهاز التناسلي للجنسين؟

ما معنى بلوغ وما تفسيره العلمي؟

كيف يحدث الاحتلام أو من أين يأتي المَنِيُّ؟

هل للنساء مَنِيٌّ أيضًا؟

كيف يحدث الحيض؟

كيف يتكوَّن الجنين؟

وهكذا من تلك الأمور البسيطة التي تساعدك في الشرح والتوعية.

سادسًا: لديه خلفية دينية:

أيضًا لا تحتاج هنا أن تكون مفتيًا أو عالمًا من علماء الأزهر، لكن أن يتوفر لديك فقط ما لا يَسَع المؤمن جهلُه.

ما معنى ذلك؟

هناك بعض المعلومات في الدين لا يجب أن يجهلها أي مسلم.

- على سبيل المثال: في الصلاة يجب أن تكون ملمًّا بأركان الصلاة، ونواقض الصلاة والوضوء ... وهكذا.

- كذا فيما يخص التغيُّرات الجسدية التي تحدث، مثل الحيض والنفاس، وكيفية الغسل منهما.

- حتى تستطيع أن تفرِّق أيضًا بين المَنِيِّ والمَذْيِ والوَدْيِ إذا سألك ابنُك متى يجب الغُسل ومتى يُكتفى بالوضوء (وهى سوائل يتحيَّر البعض في التمييز بينها في اللون والقوام، كما أن البعض لا يعلمون كيفية التصرف تجاهها وهل صلاتهم هكذا صحيحة أم لا).

فماذا ستفعل إذا سألك ولدك عن ذلك ليعلم هل يغتسل أم يكتفي فقط بالوضوء، أم يجب أن يبدِّل ملابسه ومن ثَمَّ يتوضأ.

- حكم الاستحاضة والفرق بينها وبين الحيض؛ فقد يلتبس الأمر على ابنتك ويخرج منها بعض الدم بعد انتهاء فترة دورتها الشهرية، فما هو الحكم الشرعي: هل تصلي وتصوم أم ماذا؟

- في الصيام ماذا تفعل الحائض والنفساء .. تقضي الصيام فقط أم تقضي الصلاة والصيام معًا؟

- ماذا يفعل إذا استيقظ صباحًا ووجد سائلًا في ملابسه .. هل يصلي أم يغتسل أم يتوضأ؟

وهكذا من أمور الدين البسيطة التي لا يجب أن يجهلها أي

مسلم؛ حتى يستطيع التصرف بشكل صحيح تجاه ما يمر به كل يوم.

إذن في النهاية بعد أن شرحنا المواصفات التي يجب أن يتحلى بها الشخص الذي يقوم بالتوعية الجنسية، أرى أنك لا زلت تتساءل:

هل يجب أن يقوم الأب بذلك لولده والأم لابنتها، أم أن اختلاف الجنس لا يهم؟

حسنًا، إليك السؤال الذي سيجيب على تساؤلك:

هَبْ أن ذاك الأب ليس على علاقة جيدة بولده، أو تلك الأم لا تحكمها سوى الأوامر والنواهي طوال اليوم، فما هو الحل؟

يجب أن نعلم في البداية أن نفس الجنس هو أفضل بكثير؛ أي إن الأب إذا ما صارح ولده بما يحدث له في البلوغ لهو أصدق من أن تقوم الأم بذلك. وأن الأم هي الأقدر بالطبع على شرح التطورات الجسدية التي ستحدث لابنتها، وأيضًا التطورات النفسية التي ستمر بها.

لماذا؟

لأن نفس الجنس مَرَّ بنفس المرحلة، وهو الذي سيشرح من عقله وقلبه معًا؛ وذلك من خلال ما مر به هو نفسه وهو مراهق.

لأنه يعلم تمامًا احتياجاته ومشاعره، وحالته النفسية التي سيمر بها، وجميع التطورات الجسدية والنفسية التي سيمر بها.

لذلك نعم هو الأقدر ..

الأب للولد ..

والأم للفتاة ..

لكن إن كانت العلاقة سيئة بينهما، فما هو الحل؟

هـل يـترك الإبـن أو البنـت عُرضـةً لأي شيء قـد يؤذيهـم في المجتمـع الخارجـي؟

وهـل يـترك هكـذا دون أن يمهِّـد لـه أحـد مـا سـيحدث معـه في مرحلـة المراهقـة.

لذلك الحل الأمثل هو:

أن تتحسـن علاقتـك مـع ولـدك بنتًـا كانـت أم ولـدًا؛ حتـى تسـتطيع التعامـل معـه في هـذه النقطـة عـلى وجـه الخصـوص. وإن لم يحـدث ذلـك فشريـكك أولى بذلـك؛ أي إن الأب إن لم يكـن أهـلًا لذلـك فـإن الأم سـتقوم بذلـك الـدور للولـد؛ حتـى لا يُـترَك لمـن يعلِّمـه بالخـارج والعكـس.

أي إن المواصفات السابقة إذا ما انطبقت على:

الأم ..

الأب ..

معلم الأحياء ..

معلـم القـرآن الـذي قـد يكـون مَدخلَـه مـن الناحيـة الدينيـة والشرعيـة، والتـي تتحـدث عـن الطهـارة والاغتسـال ..

الأخ الأكبر أو الأخت الكبرى ..

الخال أو العم، أو الخالة أو العمة.

أي شـخص يتوافـر فيـه تلـك الـشروط هـو شـخص مؤهَّـل لفتـح حـوار مـع الطفـل أو المراهـق في هـذا الجانـب، لكـن يبقـى الأب والأم دائمًـا وأبـدًا هـما الأسـاس في كل شيء.

لذلـك إن كانـت علاقتـك بأبنائـك غـير جيـدة إلى وقـت قـراءة تلـك السـطور، فمـن فضلـك اتـرك مـا في يـدك الآن -حتـى لـو كان هـذا الكتـاب- وضَـعْ خُطَّـة جيـدة لـكي تقـوم بتحسـين تلـك العلاقـة عـلى

الوجـه المطلـوب، وتسـتطيع هنـا الاسـتعانه بكتـاب «كبسـولات تربويـة- الجـزء الأول».

الحقيبة الثالثة
التربية الجنسية
كيف؟

أولًا: كيف تقيم حوارًا؟

سواء كان يسألك أو كان يحكي لك موقفًا حدث له.

لا تعتبر الحديث حول التربية الجنسية واجبًا تقوم به مرة واحدة وحسب.

ولا شيئًا مرهقًا وهَمًّا ثقيلًا تريد أن تتخلص منه حتى ترتاح.

أعلم تمامًا أن الحديث فيه ليس بالأمر الهيِّن؛ لأننا لم نعتَد عليه في مجتمعاتنا، لكنه ليس شيئًا مستحيلًا .. فقط إذا أردته سهلًا فسيكون.

لذلك يجب أن تنتبه للتالي

١- المشاعر:

أهميتها في الحوار:

إن شرح التربية الجنسية للأبناء مجرَّدًا من المشاعر لهو من أحد أسوأ الأمور.

فلو نزعنا عن الحوار المشاعر صرنا نتحدث كالآلات، وشعرت بحاجز رهيب بينك وبين ولدك.

وأقصد بالمشاعر هنا مشاعر الحب غير المشروط .. الاهتمام .. التقبُّل .. والتعبير له عن ذلك.

لأن التربية الجنسية ليست درسًا في الرياضيات ستقوم بشرحه بطريقة آلية، ثم تكمل الباقي على آلتك الحاسبة؛ بل إنها مزيج بين اثنين:

حوار عقل لعقل:

عقلك الذي يتحدث إلى عقل ولدك؛ كي يوعيَه ويجعله مدركًا

لنفسه بشكل أفضل، وواعيًا للحياة من حوله.

وحديث قلب لقلب ..

قلبك هذا الذي ينبض بحب ابنك حبًّا غير مشروط بسلوك معين.

قلبك الذي يتحدث قبل لسانك، ويخبره أنك تحبه وتتقبله دون أي شرط.

ونحن نتحدث مع أبنائنا تنتابنا مشاعر الخوف .. التوتر.. والقلق..

هذه المشاعر ناجمة عن بعض الأفكار مثل:

- سوف أخطئ وأخبرُه بمعلومات خاطئة.
- ماذا لو أخبرتُه بمعلومات تفوق عمره؟
- هذا الأمر محرجٌ ولا أستطيع التحدُّث فيه.

هذه الأفكار هي التي تصدِّر لنا مشاعر الخوف والقلق.

وللتغلُّب على هذه المشاعر يجب أن نغير الفكرة التي نتبناها تجاه هذا الموضوع.

لذلك من الأفضل أن تستعيض عن الأفكار السابقة بالأفكار التالية:

- لماذا أقوم بذلك؟

لتثقيف ابني وعدم تعريضه لأي أذىً أو أي معلومات قد تضره.

حتى لا يستغِلَّه أحد باسم العلم .. الدين أو الحب.

ليحمي نفسه من التحرش.

لأنه حق من حقوقه.

لأنها مشاعر سيتعرض لها وتطورات جسدية سيمر بها.

لأن قلبه سينبض بالحب ناحية الجنس الآخر في يوم ما.

لأنها احتياجات طبيعية خلقنا الله بها.

لأنـه جـزء مـن تكوينـه الجسـدي والنفـسي، ومـن حقـه أن يتعلـم عنـه كل شيء مثلـما يعـرف جهـازه الهضمـي أو التنفـسي.

لأنني أحبه، ومن واجبي أن أعلمه وأحميه.

كل تلـك الأفـكار عندمـا تفكـر بهـا سـتُحيل مشـاعرك تدريجيًّـا مـن مشـاعر خـوف وقلـق، إلى مشـاعر راحـة واطمئنـان. وسـيكون مـن السـهل عليـك بعـد ذلـك أن تفتـح معـه حـوارًا في تلـك الأمـور.

س: ماذا لو أخطأت؟

ج: لا ضير ..

نحن بشر ومعرَّضون لأن نخطئ في أي شيء.

تقبَّـل بشريتـك في الصـواب والخطـأ، طالمـا أنـك تسـعى وتبـذل مـا في وسـعك.

الخطأ هنا هو أفضل كثيرًا من التجاهل.

لأن تجاهلـك للأمـر تمامًـا يوصـل رسـالة لولـدك أنـه لا يعنيـك في شيء، ويستشـف مـن ذلـك أن هـذا الأمـر غـير مهـم، خاصـة عندمـا يسـألك ولا يجـد اهتمامًـا واضحًـا منـك، أو تجاهـلًا مسـتمرًّا؛ فـإن ذلـك يُشـعِرُه بعـدم اهتمامـك بشـخصه.

أمـا إذا تحدَّثـت معـه وأخطـأت، فهـو يعلـم هنـا أنـك تحبـه .. تهتـم لأمـره .. ترعـاه وتحـاول حمايتـه ووقايتـه بالمعلومـات اللازمـة التـي تنـير لـه الطريـق، وتسـاعده عـلى خـوض غـمار الحيـاة بشـكل جيـد.

أهمية المشاعر في العلاقة بين الزوجين:

يجـب أن يفهـم ولـدك منـك أن العلاقـة الحميمـة بـين الزوجـين يجـب أن تتضمـن مشـاعر وعاطفـة عاليـة. وذلـك في غايـة الأهميـة حتـى لا تصـل لـه رسـالة أنـه واجـب يجـب عليـه أن ينهيـه جسـديًّا فقـط، أو

يتصور أنها غريزة جسدية فقط يجب إشباعها ..

فما الفرق حينها بين الإنسان والحيوان؟

٢- طائرة أم سيارة:

عندما تتحدث يجب أن تنظر للموضوع من أعلى. تخيل أنك تركب طائرة وتنظر من الأعلى، ستجد المنظر أكثر اتِّساعًا، وستجد الرؤية أكبر كذلك، وذلك يختلف تمامًا عن نظرك من الأرض .. هكذا موضوع التربية الجنسية.

في حوارك لا تشرح فقط معنى الجماع أو التقاء الزوجين جسديًّا فقط؛ لأنها ليست الهدف في العلاقة الزوجية ..

نعم هي احتياج مهم جدًّا، لكنه احتياج يجب أن نُشبِعَه لنصل إلى الهدف الأسمى وهو تكوين أسرة والتعمير في الأرض، ثم الوصول إلى رضا الله.

فعند حديثك معه يجب أن تذكر لماذا يتزوج الإنسان.

وما الهدف من ذلك.

ما الهدف من إعمار الأرض.

ما هي احتياجاته في الزواج.

ما احتياجات شريكه.

تحدث معه عن المشاعر الراقية التي سيمر بها.

ومن ثَمَّ تَحدَّث عن الحب الذي يُتوَّج في النهاية بالعلاقة الحميمة عن طريق تلاقي الزوجين جسديًّا لإفراغ تلك الطاقة الهائلة من الحب، والتي يجب أن تُشبَع فقط عن طريق الزواج الشرعي، وليس عن طريق أي شيء آخر.

٣ - لا تنتظر حتى يسألك. افتح حوارًا واخلق موقفًا:

بعض الأطفال لا يسألون، إما خجلًا وإما أنهم لا يهتمون.

فقد يكون لديك طفلان، أحدهما كثير التساؤل في هذه الأمور، فعندما تجد ذلك لا تتعجب بل يجب أن تفرح لأنه يسألك أنت وليس شخصًا آخر.

هذا الطفل في الغالب لا يكون كثير السؤال في تلك الأمور فقط، وإنما ستجده كذلك في كل أمور حياته. يُحِبُّ أن يسأل ويستكشف، ويدفعه الفضول لأن يتعرف على العالم من حوله.

والآخر لا يسأل في تلك الأمور، وقد تجد رغبته في السؤال في أمور أخرى ليست بنفس درجة أخيه.

لذلك لا تنتظره حتى يسألك. بل اخلق أنت موقفًا، أو اطرح سؤالًا كما سنورد لاحقًا؛ لأنك لو انتظرت فستنتظر طويلًا.

***

حدث بالفعل

كنت في ورشة عمل لفتيات من ١٢ إلى ١٥ عام في إحدى المدارس، وكنت أتحدث معهن عن مشاعر الحب وعن تطورات جسد الأنثى، وعن تعريف الحيض وعن خصوصية أجسادهن ..

كانت الاستجابة عالية من بعض الفتيات.

هناك من كانت منتبهة بشدة، وهناك من إذا نظرْت إلى ملامحها شعرت أنها لا تبالي، أو أنها ما زالت لا تفهم شيئًا ما، أو أن هناك ما هو غامض بالنسبة لها.

وهناك من لا تهتم أصلًا.

بعد أن شرحت معنى الحيض، قامت إحدى الفتيات بسؤالي عن السائل الذي يخرج منها بعد مشاهدة فيلم رومانسي يقبِّل فيه البطل البطلة.

كانت تلك الفتاة تبلغ الثانية عشرة من عمرها.

بالطبع لم أتعجب؛ فتلك طبيعة عمرها لأنها قد بلغت.

في حين لاحظت أن هناك فتاة في نفس العمر لم تنتبه للسؤال أصلًا، ولم تفهم معناه، وكأنها ما زالت طفلة لم تتعدَّ السابعة من عمرها.

أما باقي الفتيات فقد شعرن بالحرج من السؤال.

حسنًا ماذا حدث هنا؟

الفتاة الأولى التي بادرت بالسؤال فتاة قد بلغت بالفعل، ومرت بعِدَّة تغيرات نفسية وجسدية.

تلك الفتاة لها رغبة جسدية أيضًا، وشعرت بسائل يخرج من جسدها بعد مشاهدة هذا المشهد الرومانسي، ولم تعرف كيف تتصرف حيال ذلك.

أما الفتاة الأخرى فلم تفهم شيئًا؛ لأنها لم تمر بتلك التغيرات.

وباقي الفتيات شعرن بالتحرُّج؛ لأنهن قد يكُنَّ مررنَ بنفس التجرِبة، لكن الخجل قد منعهن من السؤال.

قد يتبادر إلى ذهنك الآن سؤال، وهو: هل هذا صحي أن نضع هؤلاء الفتيات في فصل واحد، ونقوم بتوعيتهن بنفس الموضوع؟

الإجابة: نعم.

صحيح أن تلك الفتاة لم تبلُغ بعدُ، لكنها على وشك ذلك.

لذلك يجب أن تفهم وتتعلم ما سيحدث لها من تغيرات جسدية، وما ستشعر به حتى لا تنزعج مثل الفتاة التي سألت.

بغَضِّ النظر عن أنها يجب ألَّا تشاهد تلك الأفلام، لكن دعونا نكُن واقعيين قليلًا؛ لأن هذا هو الواقع يا سادة. لذلك دورك في غاية الأهمية في التربية والرعاية والحوار عن دورهم في الحياة، وعن التغيرات التي ستحدث لهم، وأن ذلك أمر طبيعي يمر به الجميع.

لذلك يجب ألَّا تنتظر حتى يسألك ابنك أو ابنتك، بل بادر أنت بخلق الجو الملائم، وتحدَّث عن ذلك قبل أن يتحدث فيه غيرك.

٤ - كيف تجيب على الأسئلة؟

انطلاقًا من معرفتك بالمرحلة العمرية التي يمر بها أبناؤك، فإنك من ثَمَّ ستتعلم كيف تتحاور مع كل مرحلة بما يتناسب معها، وسيوضَّح ذلك بالتفصيل فيما بعدُ، لكن يجب عليك أن تراعي بعض القواعد مثل:

١- الإنصات:

الإنصات يختلف عن الاستماع.

الاستماع مثلما تجلس لتقرأ كتابًا، لكنك في نفس الوقت تسمع صوت التلفاز .. صوت الجيران .. قطة في الشارع .. خلافات الأبناء.. وهكذا.

لكن الإنصات يضعك في دائرة مختلفة، وهي دائرة الاهتمام بولدك.

أن تنصت معناها أنك تجلس أمامه في جلسة خاصة، وتوجه

لـه جميـع اهتمامـك، وجسـدك موجَّـه لـه، وعينـاك تنظـر إليـه لا إلى هاتفـك الجـوال.

وأنـت تُنصِـت إلى كلماتـه حـاول أن تُنصِـت أيضًـا إلى الكلـمات التـي وراء حـواره، الكلـمات التـي لم يـصرِّح بهـا.

أنصت إلى مشاعره ..

أنصـت بقلبـك لا بعقلـك فقـط؛ لأن ذلـك سـيعطيك فرصـة للتعاطـف معـه وتقديـر مشـاعره.

٢- لا تقاطع:

لا تقاطعـه أبـدًا .. مهـما حـدث، وإن خشـيت النسـيان فاسـتأذنه في أن تقـوم بتدويـن بعـض الملاحظـات؛ لأنـك لا تريـد مقاطعته.

٣- التعاطف:

تعاطف معه؛ أي قدِّر مشاعره، وأخبره أنك تشعر به وبما يعاني..

ضـع نفسـك مكانـه وأنـت في عمـره؛ مـما سـيخفف عنـك وطـأة الحـدث أو السـؤال الـذي يقـوم بطرحـه.

٤- إياك والحكم عليه:

لا تحكـم عليـه ولا تطلـق أحكامـك جزافًـا، بـأن تقـول لـه: أنـت مخطـئ! كان يجـب أن تفعـل كـذا وكـذا.

أو هذا حرام.

أو تستنكر تمامًا مثل:

كيف فعلت ذلك؟!

هل ربيتك على ذلك؟!

فإن ذلك من شأنه أن يجعله يكذب في بقية الحوار، أو ينسحب، أو أضعف الإيمان لن يحكي لك مرة أخرى.

٥- التقبل:

أظهر تقبُّلك له أيًّا كان ما يحكيه، حتى وإن كان شيئًا محرَّمًا.

تقبُّلك لشخصه، وفصل حبك له عن السلوك الذي قام به، وتعاملك معه على أنه بشر مثلك يخطئ ويصيب. كل ذلك يصل إلى ولدك حتى دون أن تصرح به.

٦- الحب غير المشروط:

قد يصل لأبنائنا في بعض الأوقات أننا نحبهم بسبب تفوقهم الدراسي ..

أو تفوقهم الرياضي ..

أو بسبب أخلاقهم الكريمة ..

أو بسبب مواظبتهم على الصلاة ..

كثيرًا ما يربط بعض الآباء حبهم لأبنائهم بتلك الأشياء.

حسنًا ماذا ستكون رِدَّة فعلك لو حدث العكس؟

ماذا لو لم يصلِّ؟

أو لم يكن متفوقًا في دراسته؟

هل ستحبه حقًّا؟

أسمعك تقول نعم، أنا أحب أبنائي؛ فتلك فطرة خلقها الله بنا.

لكن تلك ليست المشكلة أيها الوالد العزيز، إنما المشكلة تكمن

في أنـك تُظهـر لـه عكـس ذلـك.

أي إنـك تعاملـه بطريقـة سـيئة أو قاسـية، فيتلقـى ذلـك منـك عـلى أنـك لا تحبـه؛ لأن الأبنـاء لا يفهمـون بالطبـع مشـاعر الآبـاء؛ لأنهـم لم يمـروا بهـا، ولـن يفهمـوا ذلـك إلا إذا حدَّثتَهـم أنـت عـن مشـاعرك، أو أظهـرت تصرفـات منـك تـدل عـلى ذلـك.

وبطبيعـة الحـال عندمـا ينطبـق ذلـك عـلى أي موقـف خـاص بالتربيـة الجنسـية، مثـل أن يصارحـك ولـدك بـشيء مُشـين فعلـه، فإنـك عـلى الفـور توجِّـه لـه كلامًـا سـلبيًّا مثـل:

أنت سيئ ..

ستدخل النار ..

سيعاقبك الله ..

لن يحبك الله ..

أنا لن أحبك ..

إلى آخـره مـن الجمـل السـلبية التـي تجعلـه ينفـر مـن نصيحتـك، ويعاهـد نفسـه ألا يلجـأ إليـك مـرة أخـرى.

مـن هنـا يجـب أن تشـعره أنـك تحبـه حبًّـا غـير مـشروط، أو مرتبـط بتصرفـات معينـة.

إن أخطـأ يجـب أن تعلِّـق فقـط عـلى السـلوك الـذي قـام بـه وليـس عـلى شـخصه، ولا تربـط ذلـك بحبـك لـه.

٧- أعِدْ عليه ما قاله:

أعد عليه ما قاله مرة أخرى؛ حتى تتأكد من أنك فهمته جيدًا.

هل تقصد أنك تشعر الآن بكذا؟

فهمت من كلامك أنك شاهدت مشهدًا سيئًا. ماذا شعرت حينها؟

تقصد أن المعلم قال كذا؟

واترك له فرصة أن ينفي أو يثبت كلامك حتى يتسنى لك فهمه جيدًا؛ لأن الفهم الجيد للمشكلة يجعلك تعالجها بشكل أفضل.

٨- الاعتذار:

اعتذر: اعتذر إذا سألك سؤالًا ولم تستطع الإجابة عليه، إما لأنك غير مهيَّأ، أو لانك لا تعرف الإجابة.

وعِده أنك ستجيبه عن سؤاله في توقيت كذا، وحدِّد له التوقيت حتى لا يشعر أنك تتهرب.

- على سبيل المثال: غدًا مساءً.

- بعد أن تعود من المدرسة.

٩- اسأله .. بِمَ تشعر؟

بعد أن ينهي حديثه تأكَّدْ أولًا أنه قد انتهى .. حاول أن توقفه بلطف واسأله:

بعد أن تحدثتَ عمَّا حدث، ماذا تشعر الآن؟

قد يرتَبِك ولا يستطيع التعبير عن مشاعره بدقة فيصمت.

أو يخبرك بعدة أشياء بعيدًا عن البوح بمشاعره؛ لأن ذلك الموقف جديد عليه.

فيتطرق لأشياء أخرى في الموقف، أو يطرح عدة أسئلة أخرى؛ لأنك يجب أن تساعده بطرح بعض المشاعر عليه، مثل:

هل تشعر بالضيق؟

هل أنت غضبان؟

هل تشعر بالراحة؟

حسنًا، ماذا نفعل كي يزول هذا الإحساس؟

لماذا تشعر بعدم الراحة؟

هذا سيساعده كثيرًا في عدة أشياء:

أن يحدد مشاعره حيال الموقف.

أن يتعلم التعبير عن مشاعره.

سيشعر كذلك بالراحة لأنك تسأله عن مشاعره، وذلك في حد ذاته يعطيه الأمان ليكمل الحديث ويطمئن إليك، ويعلم أنه لم يخطئ عندما اختارك ليعطيك سره.

١٠- قدر مشاعره:

تعرضت سالي (٨ سنوات) للتحرُّش الجنسي. لاحظت أمها أنها لا تريد أن تأكل وصارت تجلس بمفردها، ولا تريد أن تتواصل مع العائلة، ولم تعد حتى تريد الذهاب إلى بيت جدتها الذي كانت تنتظر زيارته كل أسبوع بفارغ الصبر.

إنتهزت الأم فرصة ذهاب إخوتها إلى بيت الجدة، وأخبرتها أنها تُعِدُّ لها مفاجأة. سألتها ما هي، لكنها أخبرتها أنها مفاجأة، والمفاجآت يجب ألا نُخبِرَ عنها إلا في الوقت المناسب. أخبرتها أنها ستخرج معها وحدها في مكان هي تحبه، ولن تفصح عنه الآن.

وبعد فترة قضياها سويًّا في السيارة بين ضحِك وحديث مرِح، وجدت سالي نفسها أمام مدينة الملاهي التي تعشقها .. كانت حقًّا مفاجأة رائعة، ومن الواضح أنها ستُخرِج سالي من الحالة التي تمر بها.

بعد الانتهاء من اللعِب تمامًا، جلستا سويًّا لتناوُل الغداء، واشترت لها أمها الآيس كريم الذي تحبه.

كانت الأم تجلس بجوار ابنتها وتنظر تجاهها عندما بادرتها:

- سالي حبيبتي أنا أعلم أنك تتألمين من شيء ما ..

ألاحظ هذا عليكِ منذ عدة أيام ..

- حقًّا يا أمي؟ ماذا تعلمين؟ وكيف علمتِ ذلك؟

- حبيبتي أنا أمك، وأشعر دومًا بك. إن كان هناك ما يؤلمك أو يؤذيك فإنني أشعر بك حتى لو لم تتحدثي عنه.

تستطيعين أن تخبريني كي أساعدك.

في بعض الأحيان يكون للكبار خبرة للتعامل في مواقف معينة؛ فقد يكونوا مرُّوا بها من قبل، لكننا لا نعرف ذلك إلا إذا تحدثنا إليهم، وكذلك لن يستطيع أحد مساعدتنا إلا إذا تحدَّثنا.

- أنا أخاف.

- ممَّ تخافين؟

- أخاف منكِ ومن أبي؛ فقد تظنان أنني أخطأت، وفي حقيقة الأمر أنا لم أخطئ .. لا، ربما أكون أخطأت ..

- حسنًا، ما رأيك في شيء ..

أن تخبريني، وأيًّا كان ما حدث فأعدك أنني سأتفهم ذلك وأقدِّره تمامًا ..

حتى لو أخطأت، ما المشكلة؟ جميعنا بشر وجميعنا وارد لديه الخطأ.

حبيبتي نحن لسنا ملائكة.

تصمت قليلًا، تنظر للأرض ثم تخبرها أن شخصًا قام بالتحرش

بهـا في المصعـد. تنصـت الأم للنهايـة، وتتفاعـل معهـا بملامـح وجههـا، ثـم بعـد الانتهـاء تعانقهـا عناقًـا دافئًـا طويـلًا ..

ثم تنظر في عينيها قائلة:

- سـالي حبيبتـي، كـم أنـت شـجاعة؛ لأنـك رأيـت أن ذلـك خطـأ، فقمـت برفضـه، ولأنـك حكيـت لي!

حبيبتـي، أنـت لسـت مخطئـة؛ بـل هـو المخطـئ، وسـينال جـزاءه عندمـا أحـكي لأبيـك.

أشـعر بـكِ تمامًـا. هـل تعلمـين أننـي عندمـا كنـت في مثـل عمـرك وتعرضـتُ لموقـف مشـابه، انتابتنـي مشـاعر غضـب وحـيرة وألم، لكننـي قـررت حينهـا أن أتحـدث مـع أحدهـم. لم تكـن أمـي قريبـة منـي بالدرجـة الكافيـة حتـى أخبرهـا بـشيء كهـذا. وبطبيعـة الحـال خجلـتُ مـن أبي. فلـم أجـد إلا أختـي الكـبرى التـي أسررت لهـا بمـا حـدث. وقـد سـاندتني كثـيرًا وأعطتنـي القـوة كي أحـكي لأمـي وأبي؛ مـما جعلهـم يتَّخـذون موقفًـا صارمًـا مـع هـذا الشـخص، بعدهـا شـعرت تمامًـا بالراحـة.

المشـكلة التـي تواجـه بعـض الآبـاء هـي أنـه مـا إن يسـمع المشـكلات مـن تلـك النوعيـة فإنـه لا يسـتطع الصـبر. فإمـا أن يأخـذ في مقاطعـة ولـده كثـيرًا ليسـأله، وذلـك طبعًـا مـن بـاب القلـق عليـه. أو أنـه يصـدر أحكامـه عليـه بأنـه أجـرم أو أخطـأ.

لذلـك نقـول لـك إنـك يجـب أن تعطـي ولـدك الفرصـة حتـى يتحـدث وينهـي حديثـه إلى النهايـة، ولا تحكـم عليـه حتـى وإن كان مخطئًـا حقًّـا؛ فهـو بـشر مثـلي ومثلـك، ومـن الطبيعـي أن يخطـئ. المهـم أن يتعلـم منـك كيفيـة التعامـل مـع الخطـأ؛ كي يتعلـم شـيئًا جديـدًا كـما ذكرنـا سـابقًا.

١١- شجِّعْه واشكُرْه:

هذه الخطوة في غاية الأهمية.

يجب أن تخبره:

لا تعلم كم أنا سعيد لأنك تسألني عن ذلك!

أشكرك لأنك اخترتني للإسرار لي بهذا الأمر.

أنا سعيد لأنك تسألني وتستفسر عن بعض الأشياء، هذا يعني أنك تكبر.

أنا موجود في أي وقت إذا ما خطر لك أي سؤال.

أنا هنا إذا تعرضت لأي أذًى.

لا تخجل أبدًا مني، ولا تتردد في أن تخبرني بأي شيء.

أنا موجود لمساعدتك في أي وقت.

مهما كان الحدث لا تخف، تعال فقط وأخبرني، وأعدك أنني سأفعل مثلما فعلتُ الآن، سأنصت لك ثم أساعدك في إيجاد الحل المناسب.

أشكرك على صراحتك واعترافك بخطئك.

٥- كيف تطرح السؤال:

ذهب آدم ١٠ سنوات مع والده إلى الريف لزيارة عمه، فشاهد البقرة وهي تلد.

- هل شاهدت البقرة وهي تلد يا آدم؟

- نعم يا أبي.

- ماذا لاحظت؟

يصمت في خجل ولا يجيب.

- هل لاحظت يا آدم ان المولود كان ضعيفا جدا.

- نعم لكنها كانت تتألم بشدة.

- نعـم يـا حبيبـي، لكـن هـل رأيـت مـاذا فعلـت بعـد أن رأت صغيرهـا؟

- لقـد تعجبـت كثـيرا يـا أبي، لقـد صمتـت عـن النـواح بعدمـا كان صوتهـا قويًّـا وغريبًـا وهـي تتـألم بشـدة، لم أكـن أعلـم أنهـا سـتصمت وتحتضـن وليدهـا كي ترضعـه، وكأن شـيئًا لم يكـن.

- هـذه سُـنَّة الحيـاة يـا حبيبـي، يحـدث ألم بسـيط في البدايـة؛ لـكي تحصـل عـلى شيء تحبـه. سـأضرب لـك مثـالًا .. قبـل الامتحـان، مـاذا تفعـل؟

- أستذكر كثيرًا.

- لماذا؟

- لأنني أريد أن أحصل على درجات عالية.

- حسنًا، وماذا سيحدث إن لم تستذكر كما يجب؟

- لن أحصل على ما أريد، وقد أرسب.

- وهل تستمتع بهذه المذاكرة؟

يصمت ويبتسم ..

- أصدُقُـك القـول يـا أبي، لأ اسـتمتع إلا في مـادة اللغـة العربيـة فقـط؛ لأننـي أحـب معلِّمَهـا. أمـا باقـي المـواد فـلا أجـد أي متعـة في مذاكرتهـا، كـما أننـي أقـوم بإلغـاء أي شيء خـاص باللعـب مـع أصدقـائي ووقتـي عـلى البـلاي ستيشـن.

- يعني أنك تُقلِّص من أوقات متعتك؟

- نعم.

- وبماذا تشعر بعد الحصول على شهادتك؟

- بسعادة غامرة.

هكذا هي عملية الولادة .. تتعب الأم في البداية، لكنها ترتاح بعد أن ترى وليدها، وتشعر بسعادة غامرة أنه بين ذراعيها.

يصمت قليلًا، ثم يُردِف في تردُّد:

لكن لديَّ سؤال يا أبي.

- ما هو يا حبيبي؟

يتردَّد مرة أخرى فيساعده والده:

- أنا هنا لأجيبك على أي شيء، لا تتردد ولا تخجل.

- حسنًا، لماذا تلد هذه البقرة من ذلك المكان؟ أوَليس هذا هو مكان قضاء الحاجة؟

- هذا المكان يا حبيبي موجود به فتحتان: فتحة مرتبطة بالجهاز البولي، وهي الفتحة التي يخرج منها البول وقت قضاء الحاجة. والفتحة الأخرى مرتبطة بالجهاز التناسلي، وهو المكان الذي يوجد به الرحم.

- وهل هذا في الإنسان أيضًا .. هل تلد النساء هكذا؟

- بالطبع يا حبيبي.

- لكنني كنت أظن أن النساء يلدن من بطونهن.

- هناك بعض السيدات لا يستطعن أن يلدن من هذا المكان، ويقوم الطبيب بعمل فتحة بسيطة في البطن من الأسفل ليخرج المولود.

- وما هو الرحم؟

- هـو البيـت أو المـكان الـذي يعيـش بـه الجنـين منـذ أن كان نقطـة مـاء صغـيرة، حتـى يكـبر ويصبـح جنينًـا، وهـو يسـتقر في هذا المـكان لكي يحافـظ اللـه عليـه مـن أي شيء قـد يحـدث بالخـارج. يظـل الجنـين في رحـم الأم يـأكل ويتغـذَّى عـن طريـق الحبـل الـسُّرِّي؛ وهـو حبـل يربـط بـين الأم والجنـين حتـى يسـتطيع أن يـأكل وهـو بداخـل رحمهـا. وبعـد عـدة أشـهر يـأذن اللـه لـه في الخـروج. فمثـلًا في الإنسـان يظـل الجنـين في رحِـم الأم مـن سـبعة إلى تسـعة أشـهر تقريبًـا. أمـا في الحيوانـات فهـو يختلـف مـن حيـوان لآخـر.

ماذا فعل الأب هنا؟

- طـرح سـؤالًا مغلقًـا في البدايـة (السـؤال المغلـق مـا تكـون إجابتـه بنعـم أو لا).

- ثـم طـرح سـؤالًا مفتوحًـا (إجابتـه مفتوحـة ولا تنحـصر في نعـم أو لا فقـط)، وقـد قـام بذلـك عندمـا وجـد ولـده لا يسـتفيض معـه في الـكلام ولا يطـرح أي تسـاؤل.

- فتـح حـوارًا حـول الموضـوع، ثـم أعطـاه معلومـات بسـيطة تتناسـب مـع مرحلتـه العمريـة.

ثانيًا: كيف تعبِّر بلغة جسدك

أول شيء يجب أن يوضع في الاعتبار أثناء الحديث هو لغة الجسد، وبالأخص تعبيرات الوجه ونظرات العينين.

نظرات العينين:

يجب أن تكون نظرات العين هادئة مطَمْئنة، توحي بالحب والود والتفاهم، لا أن تكون نظراتك:

حادة أو متوترة.

أو نظرات شك وريبة.

أو خائفة من أي سؤال قد يسأله لك ولدك.

وحتى تتمكن من ذلك يجب أن تقوم أنت أولًا بتقبُّل فكرة أن ولدك قد كبر، ومعنى أنه يسأل فإن ذلك شيء جيد، يدل على صحته النفسية ونموه الطبيعي؛ لذلك لا تجزع.

تعبيرات الوجه:

يجب أن تكون صادقة وغير مستنكرة مهما سمعت من أسئلة أو تعليقات، أو مواقف مستهجنة أو حتى مشينة.

هل أضحك أم أتجهم؟

لا هذا ولا ذاك.

١- لا تضحك بصوت عالٍ.

الضحك بصوت عالٍ يدل على شيئين:

إما السخرية من السؤال، وبالتالي سيشعُر ولدك أنك تسخر من مشاعره.

أو أنه سيفهم منك رسالة مفادُها أن هذا الموضوع غير مهم أو تافه، وليس بهذا القدر من الجدية. ومن ثَمَّ سيقوم بالضحك والقهقهة معك.

يجب أن تكون ملامح وجهك جادَّةً لكنها مبتسمة.

أي ابتسم وأنت تتحدث، لكن يجب أن يفهم من ملامحك أنك تتحدث في أمر مهم.

تمامًا كما يشرح المعلم الجهاز التناسلي في المدرسة.

هو يقوم بالحديث عن شيء جاد ومهم، لكن ذلك ليس معناه أن يكون عبوسًا، وليس معناه أن يبدأ في الضحك، فيحدث الهرج والمرج في الفصل، وتصل رسالة إلى الطلاب أن هذا الموضوع مثير للسخرية.

ونقول ذلك حتى يعلم الطفل أن هذا تطور طبيعي، يحدث له ولجميع البشر، ويجب أن يتعلمه مثلما يتعلم عن الجهاز الهضمي والدوري.

٢- لا تُظهر الاشمئزاز من السؤال:

لا تبدِ الاشمئزاز أو التقزُّز على وجهك.

لماذا؟

يربط الطفل تعبيرات وجه والديه ببعض المواقف التي تحدث له.

ومثال على ذلك أنك إذا أبديت انزعاجك أو تقزُّزك، فإنه يصبح لديه ارتباط شرطي بين هذا الموضوع وبين الشعور بالتقزُّز.

أي عند الزواج على سبيل المثال ستتذكر ابنتك تعبيرات وجهك وأنت تتحدثين عن الجماع وكأنه شيء مقزِّز أو سيئ

وتربط، الحديث عن الحمل والولادة بالألم على سبيل المثال، فترتبط تلك الفترة معها بالألم بعد الزواج.

ومن واقع الاستشارات قد يأتيني الزوج يشتكي أن زوجته تشعر بالتقزُّز كلما اقترب منها، وعند البحث في تاريخ زوجته، نجد أن السبب في ذلك هي الأم التي كانت تُشعِرُها دومًا أن الحديث حول هذه الأمور هو شيء مقرف.

إحترس فإن أي شيء يبدو على وجهك سيؤثِّر في أبنائك فيما بعدُ.

٣- تحكَّمْ في غضبك:

لا تُبدِ غضبك من سؤال ابنك أو تصرفه، حتى وإن كنت غاضبًا حقًّا.

حاول أن تتمالك نفسك، بأن تغير الفكرة كما قلنا من قبلُ؛ حتى تتغير مشاعرك، ومن ثَمَّ يتغير سلوكك معه ..

فبدلًا من أن تفكر في أنه ولد غير مؤدب أو سيئ الخُلُق، غيِّرِ الفكرة إلى أن ذلك تطور طبيعي لكي ينمو، وأن سؤاله لك أفضل من أن يسأل غيرك.

في الحقيبة التالية سنعرض كل مرحلة من المراحل العمرية للأبناء، كلٍّ على حدة، وتنقسم المراحل إلى:

من الميلاد إلى عامين.

من ثلاثة إلى خمسة أعوام.

من ستة إلى ثمانية أعوام.

من تسعة إلى اثني عشر عامًا.

من اثني عشر إلى ثمانية عشر عامًا.

وستتضمن كل مرحلة ما يلى:

- خصائص النمو لكل مرحلة:

لماذا نذكر خصائص كل مرحلة؟

لأنه قد تواجهك بعض التحديات في أي مرحلة، فلا تعتبر ذلك صادمًا أو مشكلة كبيرة؛ لأنك إذا علمت أن ذلك من سمات تلك المرحلة، فسيختلف تفكيرك كثيرًا؛ وبالتأكيد ستشعر بالراحة لأنك ستشعر أن ذلك أمر طبيعي، ويتبقى فقط بعض الخطوات البسيطة التي ستقوم بها، وذلك ما سنشرحه تحت بند التحديات في كل مرحلة).

- مفاهيم يجب أن تعلمها له.
- تحديات ستواجهك.
- (حدث بالفعل) أو كبسولة تربوية.

الحقيبة الرابعة
التربية الجنسية
متى؟

أولًا من الميلاد إلى عامين

*** خصائص النمو في تلك المرحلة هي:**

- عدم التحكم في خروج البول أو البراز.
- إكتشاف نفسه عن طريق تحسُّس الأماكن الخاصة.
- انتصاب العضو خلال النوم.

* لذلك يجب أن نتفهم تلك الخصائص جيدًا، وأنه بحاجة لمزيد من الاحتواء ومزيد من الحرية؛ حتى تنمو شخصيته وينمو جسده بشكل صحي.

*** مفاهيم يحتاج الطفل لتعلُّمها في هذه المرحلة:**

- النظافة.
- خصوصية جسده.

أولًا النظافة:

سنُدرِج هذا المفهوم في السطور التالية تحت عنوان «التحدى الرابع».

«تحديات هذه المرحلة وكيفية مواجهتها».

التحدي الأول
يُفضِّل البقاء عاريًا

كبسولة تربوية

كنت في النادي مع زوجتي وأطفالي، وأصرت ابنتي ألا أقوم بمساعدتها وهي تستحمُّ؛ حيث إنها بدأت تكبر وصارت تستحيي مني، فقامت معها والدتها، واضْطُررت أنا لتحميم طفلنا الصغير البالغ من العمر عامين. وما إن خلعت عنه ملابسه حتى تركني وركض وهو عارٍ تمامًا. كنت أركض وراءه وأنا أصرخ كالمجنون، والناس تشاهدني وتضحك. وما إن أمسكت به حتى قمت بالصراخ في وجهه، ولولا صغر سنه لضربته بسبب الموقف الذي وضعني فيه.

أعلم أن تصرفي غير صحيح، ولم أدرك ذلك إلا بعد انتهاء الموقف بعدما هدأت قليلًا اكتشفت أنني أنا الذي كان يجب أن أتوخَّى الحذر أكثر من ذلك. لكن الحرج الذي وُضِعْتُ فيه أمام الناس جعلني أغضب بهذا الشكل. ماذا عليَّ أن أفعل إن تكرر ذلك الموقف مرة أخرى؟

ما الخطأ في الموقف:

أنه ركض وراءه كالمجنون؛ لأنه رأى أن تصرف الولد خاطئ، ثم صرخ في وجهه.

خمن الكبسولة الصحيحة

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الحل:

يحب الطفل في هذه المرحلة أن يتحرر من أي شيء حتى من ملابسه.

يجب أن ندرك أنه ليس مثل البالغين يفكر ويُعمِل عقله، ولا يعرف معنًى للقيود والاعتبارات التي نضعها نحن الكبار.

الكبسولة التربوية تقول:

قد يركض منك طفلك وهو عارٍ تمامًا، لا تنهره ولا تصرخ في وجهه؛ بل اركض وراءه وأنت تحمل منشفته، وأمسك به من ظهره برفق، واحتضنه وضُمَّه إلى صدرك داخل المنشفة.

أعلم كيف كان الأمر محرجًا أمام الناس، لكن في النهاية هو

طفـل لا يُحاسَـب عـلى تصرفاتـه. وأعتقـد أنـك سـتتذكر الموقـف بعـد ذلـك وتبتسـم.

***

التحدي الثاني:
مأساة ارتداء الحفاض

كبسولة تربوية

ولـدي يبلـغ مـن العمـر تسـعة أشـهر، كلـما حاولـت أن ألبسـه حفاضـه، أجـده يـصرخ وبشـدة وكأنني أعذِّبـه، وإذا مـا ارتـداه أجـده يحـاول نزعـه بعـد قليـل، ثـم مـا يكـون منـي إلا أن أحملـه عنـوة، وأجعـل أخـاه يمسـك بيديـه جيـدًا، وألبسـه لـه مـرة أخـرى، وإذا نزعـه أضربـه عـلى يـده.

مـاذا أفعـل؟ هـل أجعلـه يرتديـه عنـوة أم أتركـه بـدون ارتدائـه في المنـزل؟ فالأمـر شـاقٌّ جـدًّا في الحالتـين.

ما الخطأ في الموقف؟

الأم هنـا تجـبر طفلهـا الـذي لم يُكمـل العـام عـلى ارتـداء شيء هـو لا يطيقـه، تمامًـا كـما يجـبرك أحدهـم عـلى تنـاول القلقـاس وأنـت لا تحبـه.

وهـي لا تعلـم أن مـن احتياجـات تلـك المرحلـة الحاجـة للحريـة؛ فهـو لا يحـب القيـود، ويسـتمتع بالتحـرر مـن أي شيء، خاصـة وإن كان ذلـك الـشيء بغيـض مثـل الحفـاض الـذي يقيـد حركتـه.

خمن الكبسولة الصحيحة

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الحل:

كما ذكرنا سابقًا .. الطفل في هذه المرحلة يحب أن يبقى عاريًا.

لذلك يختنق من ارتداء الحفاض، وله كل الحق في ذلك. تخيل أنه يرتدي شيئًا صناعيًّا (حتى وإن كان من القطن) يلتفُّ حول جسده أربعًا وعشرين ساعة. تخيلي نفسك وأنت تقضين يومك بأكمله خارج المنزل مرتدية بنطالًا من الجينز الضيق، والجو خانق والحرارة عالية، كيف ستشعرين؟

الكبسولة التربوية تقول:

يجب أن تحاولي تخفيف ارتداء الحفاض قليلًا في المنزل ..

على الأقل بعد العودة من الخارج ولو لنصف ساعة فقط.

أعلـم أن ذلـك ليـس بالأمـر الهـين، لكنـه سيشـكِّل فارقًـا في حركـة طفلـك ونفسـيته وسـعادته، وسـتلاحظين كَـمَّ السـعادة الهائلـة التـي تعتريـه عندمـا تخلعـين عنـه الحفـاض لمـدة دقائـق.

وكأنه ينادي «إنها الحرية»!

***

التحدي الثالث
فقرة التدريب على الحمام

كبسولة تربوية

أتـم ولـدي عامًـا كامـلًا بالأمـس، وإلى الآن لا يتحكـم في نفسـه. وكلـما دربتُـه أجـده يجلـس طويـلًا لكنـه لا يحلـو لـه قضـاء حاجتـه إلا بعـد أن يرتـدي ملابسـه، لقـد تعبـت مـن هـذا الأمـر، وكثيـرًا مـا أجبره عـلى الجلـوس لسـاعتين أو ثـلاث يظـل فيهـا يعانـدني ويقـوم، ثـم أضغـط عليـه وأجلِسُـه فيـصرخ، ونظـل هكـذا حتـى تخـور قـواي.

أنـا أشـعر بالإحبـاط، كـما أشـعر أننـي أم فاشـلة، خاصـة وأن بعـض الصديقـات يخبرننـي أنـه قـد كـبِر ويجـب أن يتـدرب عـلى قضـاء الحاجـة، وأنـه هكـذا تأخـر؛ لأن أبناءهـن تدربـوا عـلى قضـاء حاجتهـم في سـن أصغـر.

ما الخطأ في الموقف؟

تجبر الأم ولدها ذا العام الواحد على قضاء حاجته لمدة ساعتين أو تزيد.

تُدلي كل صديقة بدلوها، وتنساق هي وراء كلامهن الذي يؤذي أكثر مما يفيد؛ مما يجعلها تشعر بالفشل والإحباط.

خمن الكبسولة الصحيحة

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الحل:

أنت لستِ أمًّا فاشلة.

أنت أم رائعة؛ لأنك تحاولين التعلُّم وتقلقين بشأن ولدك، وذلك أمر طبيعي.

أرجو فقط ألا تستمعي لنصائح الأخريات؛ فقد تمر صديقتك

بتجربة قد تُجدِي نفعًا معها، لكنها لن تُجدِي معك، وخاصة إذا علمت أن هذا ضد الفطرة الطبيعية للطفل.

الكبسولة التربوية تقول:

في السنة الأولى والثانية يكون من الصعب التحكم في البول أو البراز لدى الطفل، لكن بالتدريج يصبح ذلك أسهل؛

لذلك يجب عدم الضغط عليه في أن تقومي بتدريبه على قضاء حاجته من الشهر الرابع أو الخامس من ميلاده، مثلما فعلت صديقتك؛ لأن ذلك لن يجدي نفعًا، بل بالعكس، قد يُحدِث ذلك مشكلات للطفل فيما بعدُ.

والسبب في عدم الضغط على الطفل في سن مبكرة، هو أن العضلات المتحكِّمة في المثانة (المسئولة عن التحكم في البول) وعضلات المستقيم (المسئول عن التحكم في البراز) لم يكتمل نموهما بعدُ، ويصبح ذلك كمن يقوم بالضغط على طفل لم يتم عامه الأول كي يمسك القلم ويكتب تمامًا مثلما يكتب الكبار .

يجب أن نحترم تطور الطفل ونموه الطبيعي؛ لأن عكس ذلك هو بمثابة السباحة ضد التيار، وكأنكِ تعملين ضد الفطرة والطبيعة التي فطر الله الخلق عليها.

لذلك ضغطك عليه قبل سن عامين هو ضرب من ضروب المشقة التي لن تُجدي .. كما أن تدريبه بعد العامين سيكون أسهل بكثير.

فقط حاولي أن تجربي.

***

التحدي الرابع
إستهلاك الحفاض

كبسولة تربوية

أستهلك الكثير من الحفاض. لا أبالغ إن قلت إنه قد يصل لتكلفة الطعام والشراب في منزلنا. أصبح ذلك مرهقًا جدًّا؛ لذلك أصبحت لا أغيِّر الحفاض لابنتي إذا تبولت فيه في نفس الوقت، بل أتركها عدة ساعات؛ مما يجعلها في بعض الأوقات تحاول نزعه أو تضع يدها بداخله وتتحس نفسها. هل هذا سيؤثر عليها سلبًا .. على صحتها الجسدية أو النفسية؟

ما الخطأ في الموقف؟

تترك الأم الحفاض لابنتها عدة ساعات بدون تغييره.

خمن الكبسولة الصحيحة

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الحل:

في هذه المرحلة نعلِّم الطفل مفهوم النظافة.

ومفهوم النظافة لا يتنافى مطلقًا مع مبدأ خلع الحفاض والاستغناء عنه ولو لنصف ساعة، كما ذكرت من قبل.

تستطيعين حل مشكلتك المادية بأي طريقة أخرى، سوى أن تتركيها هكذا لعدة ساعات.

الكبسولة التربوية تقول:

ستتعلم منك طفلتك منك مفهوم النظافة عن طريق:

١- تغيير حفاضها فور أن يتسخ.

لأن عكس ذلك سيسبب لها بعض الالتهابات التي قد تؤذيها، وهذا ما يجعلها تتحس عضوها من آنٍ لآخر.

٢- بعد الحمام يجب أن تغتسل جيدًا وكذلك بعد الحفاض.

بعض الأمهات يتهاونَّ في غسل المكان بالماء بعد التبول، وذلك قد يؤثِّر على صحة الطفل، كما أنه لن يتعلم مفهوم النظافة جيدًا.

٣- المحافظة على أوقات استحمامها حتى في الشتاء.

حيث لدى بعض الأمهات معتقَد أن طفلها سيصاب بالبرد إذا ما تحمَّم مرتين في الأسبوع شتاءً.

أقول لها هذا غير صحيح، ولا مانع من أن يستحم ثلاث مرات، بشرط مراعاة شروط السلامة، مثل غلق منافذ الهواء البارد، وتدفئة المياه؛ لكي نوصل للطفل مفهوم النظافة بشكل جيد، وحتى يتعود على ذلك منذ صغره.

***

التحدي الخامس
تحسُّس الأماكن الخاصة

كبسولة تربوية

ولـدي عمـره عـام ونصـف، ويضـع يـده مـكان عضـوه وهـو نائـم أحيانًـا .. لا أقلـق بشـأن ذلـك، ولكـن مـا يقلقنـي أكـثر هـو أنـه يفعـل ذلـك وهـو مسـتيقظ، وفي الأغلـب وهـو يشـاهد التلفـاز. فأنهـره بـأن أقـول لـه «عيـب» أو «خطـأ»، أو أصرخ قائلـة لـه:

«لا تفعل ذلك وإلا ضربتك».

وإن كررها مرة أخرى، فإنني أنزع يده وأضربه عليها.

هل هو طبيعي أم أن هناك ما يجب أن أفعله تجاهه؟

ما الخطأ في الموقف؟

- التركيـز عـلى مـا يفعلـه الطفـل، واعتبـار أن مـا يفعلـه هـو شيء سـيئ.

- لفت انتباه الطفل أنه يخطئ.

- ضربه وإهانته.

خمن الكبسولة الصحيحة

.....

.....

.....

.....

.....

الحل:

عندما يتحسَّس طفلك أعضاءه التناسلية، لا تنهره، ولا تسُبَّه، ولا تلتفت حتى إلى ذلك عن طريق تنبيهه أو زجره أو غمزه بنظرة حادة أو قاسية.

الكبسولة التربوية تقول:

كل ما عليك فعله هو نزع يديه برفق، وإعطاؤه شيئًا آخر يمسك به حتى ينشغل به. والسبب في ذلك أنه في تلك المرحلة يحاول استكشاف كل شيء من حوله، بما في ذلك جسده. والاستكشاف في تلك المرحلة يكون عن طريق اللمس أو التذوق.

فتجده يمسك بأي شيء حتى وإن كان خطرًا، مثل وضع يده في مقبس الكهرباء، أو تحسس غلاية الماء، أو الإمساك بأي حشرة على الأرض، أو حتى اللعب بالأحذية أو القمامة. وكلما نهرته ازداد إصراره؛ لأن ذلك من سمات نموه في تلك المرحلة.

طفلك هنا يحاول اكتشاف جسده عن طريق اللمس، فلا تحاول أن تلفت انتباهه إلى أنه يفعل شيئًا خاطئًا؛ لأنه سيكرره ببساطة ولن يستجيب لك.

المهم أنك إذا وجدت الأمر يتكرر كثيرًا بشكل ملحوظ، فحاول أن تتفحصه وتعرضه على طبيب، فربما يعاني من التهاب ما في تلك المنطقة، أو أن ملابسه ضيقة للدرجة التي تجلعه يضجر منها، أو تسبب له التهابات جلدية.

في بعض الأوقات قد يفعل ذلك أيضًا وهو يستحم. أعطه أي لعبة كي ينشغل بها، وحاول أنت أيضًا أن تتحدث وتلعب وتغني

معـه، بالإضافـة إلى عـدم إطالـة فـترة الجلـوس في الميـاه.

كـما يجـب أن تراعـي وأنـت تبتـاع لـه ملابسـه، ألا تكـون ضيقـة للحـد الـذي يضايقـه أو يسـبب لـه التهابـات؛ لأننـي أرى في بعـض المحـالِّ ملابـس رائعـة المنظـر للأطفـال الصغـار في هـذا العمـر، لكنهـا تتنـافى مـع أعمارهـم؛ حيـث تحـاول بعـض المـاركات تقليـد ملابـس الكبـار مثـل الجينـز الضيـق، والـذي يحـد مـن حركـة الطفـل وتجعلـه يتـألم، وخاصـة أنـه يرتـدي تحتـه حفاضًـا يخنقـه.

أمـا إذا حـدث ذلـك وقـت النـوم؛ فـكل مـا عليـك فعلـه هـو أن تقـوم بنـزع يـده برفـق، كـما يجـب عليـك التأكـد مـن ملابسـه وحفاضـه، فملابـس النـوم للطفـل يجـب أن تكـون غايـة في الراحـة، كـما يجـب أن تراعـي عـدم تضييـق حفاضـه وهـو نائـم كي لا يضايقـه؛ لأن نمـو الطفـل يـزداد وهـو نائـم.

***

التحدي السادس:
انتصاب العضو وقت النوم

كبسولة تربوية

دخلـت عـلى ولـدي البالـغ مـن عمـره عامًـا واحـدًا وهـو نائـم، فذُعِـرت مـن المنظـر!! لقـد كان عضـوه منتصبًـا!! لم أعـرف مـاذا أفعـل سـوى أننـي جعلتـه ينـام عـلى جنبـه، وعندمـا تكـرر الموقـف مـرة أخـرى أيقظتـه مـن النـوم حتـى لا يتـأذى.

هل هذا أمر طبيعي أم أنه يحدث له شيء ما؟

هـل يعـاني ولـدي مـن شيء، أو هـل يحـدث لـه حقًّـا مـا يحـدث

للبالغـين؟

ما الخطأ في الموقف؟

لا تعلـم الأم شـيئًا عـن خصائـص تلـك المرحلـة؛ مـما يسـبب لهـا ذُعـرًا وخوفًـا مـن شيء لا يسـتحق، فتوقـظ ولدهـا حتـى تطمـئن أنـه بخـير.

خمن الكبسولة الصحيحة

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الحل:

ذلـك طبيعـي جـدًّا. لا تقلقـي؛ فقـد يحـدث الانتصـاب لطفلـك في هـذا العمـر وهـو نائـم .. لذلـك لا تحـاولي تغيـير وضـع نومـه، ولا توقظيـه مـن نومـه؛ لأن ذلـك سـيتكرر مـرة أخـرى.

الكبسولة التربوية تقول:

الانتصـاب الـذي يحـدث للطفـل في هـذا العمـر، يختلـف تمامًـا عـمَّا

يحـدث للبالـغ؛ لأن جسـد البالـغ وتطوراتـه واحتياجاتـه تختلـف نهائيًـا عــن جســد الطفــل واحتياجاتــه في هــذا العمــر .. ابنــك طبيعــي لا تقلقــي، وذلــك يحــدث لجميــع الأطفــال في عُمــره.

تحدَّثْنـا في التحديـات السـابقة عـن مفهـوم النظافـة والتدريـب عـلى الحـمام.

بقي أن نتحدث عن تعليم الطفل خصوصية جسده.

ثانيًا: كيف أعلِّمه خصوصية جسده؟

وهنـا يتسـاءل البعـض: كيـف أعلمـه خصوصيـة جسـده وهـو بهـذا العمـر؟ كيـف سـأتحدث إليـه؟

ماذا أقول له؟

هل سيفهم ما أقول؟

الإجابـة هنـا هـو أننـا لا نتحـدث بالطبـع للطفـل ولا نخـبره بـشيء مطلقًـا.

كل ما نقوم به هو أفعال وتصرفات فقط.

وسـأدرج هنـا بعـض المواقـف الخاطئـة التـي يقـوم بهـا بعـض الأهـل تجـاه أبنائهـم، بـدون علـم أو درايـة أن ذلـك قـد يؤذيهـم في المسـتقبل.

لو تحدث الأطفال في هذا العمر فماذا سيقولون؟
«حفلة على شرف الحفاض»

كبسولة تربوية

أنا أمجد .. عمري عام ونصف.

كل يوم جمعة نذهب إلى جدتي .. هناك أبناء خالي وأبناء خالتي. بعد أن تطعمني أمي بفترة وجيزة أجد حفاضي قد تبلَّل بالمياه وأشياء أخرى لا أعرف اسمها، لكنها تضايقني.

تنزعج أمي جدًّا فتظل تتأفف وتصرخ.

في بعض الأوقات لا تصرخ في وجهي بقدر ما أشعر أنها تصرخ من شيء ما لا أعلمه.

تحملني إلى دورة المياه لتزيل عني ما علق بي.

سعادتي بالغة عندما أشعر بالماء ينساب علي جسدى لتزول هذه الأشياء.

أتمنى أن أجلس هكذا طوال اليوم - بدون هذا الشيء السخيف الذي يطلقون عليه حفاض وأرى أمي تعشقه، لا أعلم لماذا - لكن أمي سترفض بالطبع. وعندما أصرخ لأنني لا أريد أن أخرج من المياه، تصر أمي على أن أرتدي ملابسي،

لكنها في بعض الأوقات تحممني وتضعني في البانيو الخاص بي لألعب في المياه، لكنها تصرخ مرة أخرى إذا ما وجدتني ممسكًا بذاك الشيء البارز من جسدي .. تنهرني وتضربني في بعض الأوقات على يدي.

بعد الخروج من دورة المياه تضعني أمي على الفراش. أجد أبناء خالتي يلتفُّون حولي يلعبون ويضحكون معي .. هناك أيضًا جدتي وخالاتي وأبناؤهم الكبار يجلسون حولنا في المكان، وها هي جارة جدتي قد أتت لتعطيها طبقًا من الكعك، لكن جدتي تصر عليها أن تجلس.

لكن أسوأ شيء يحدث عندما تقوم أمي بنزع المنشفة من حولي.

لا أعلم لماذا تفعل ذلك! لماذا لا تقوم بكل شيء داخل دورة المياه، أو على الأقل تقوم بذلك في غرفة منفصلة وليس أمام جميع البشر.

الخطأ في الموقف:

- تخلع الأم ملابس أمجد أمام الجميع.
- هناك أطفال وبالغون في المكان.
- الأطفال يلتفُّون حوله وهو يبدِّل حفاضه.
- عندما يجلس في المياه ويمسك عضوه، تنهره الأم وتضربه في بعض الأحيان على يده.

خمن الكبسولة الصحيحة

.....

.....

.....

.....

.....

الكبسولة التربوية تقول:

أولًا:

يجب أن نحافظ على خصوصية جسد أمجد بأن تفعل أمه ذلك في مكان منفصل عن الآخرين، حتى لو كان هؤلاء الآخرون هم من الأقارب.

لماذا؟

- حتى لا يعتاد أمجد على ذلك.

- حتى نعلمه مفهوم «خصوصية الجسد».

بالطبع هو لن يتذكر ذلك عندما يكبر، لكن هناك ما يُسمَّى بالعقل الباطن الذي يخزن كل شيء منذ الميلاد؛ لذلك قد نجد بعض التصرفات الخاصة ببعض الأبناء والتي لا نجد لها تفسيرًا منطقيًّا حاليًّا على مستوى العقل الواعي؛ لأن عقله الباطن قد شكَّل جزءًا كبيرًا من شخصيته وهو صغير.

ثانيًا:

أن تنهره أمه أو تصرخ في وجهه أو تضربه لأنه يعبث بأعضائه، فهذا هو الخطأ بعينه؛ لأنه لن يتورع عن فعل ذلك مرة أخرى، لأننا كما قلنا من قبل إن الطفل في هذه المرحلة يحتاج للاستكشاف، وكل ما عليها فعله هو أن تعطيه شيئًا آخر يلعب به، وألا تجلعه يجلس لفترة طويلة في المياه.

«لا أريد الجلوس على هذا الشيء يا أمي» كبسولة تربوية

أنا تالا .. عمري تسعة أشهر.

تُـصِرُّ أمـي أن تجلسـني عـلى شيء عجيـب الشـكل لغـرض مـا لا أعلمـه.

أجلـس في البدايـة ربـع سـاعة، ثـم يتطـور الأمـر إلى السـاعة، وقـد أصـل إلى سـاعة ونصـف.

تذهـب أمـي وتعـود، ثـم تنظـر بداخـل هـذا الـشيء، لتطلـق بعـض الكلـمات التـي لا أفهمهـا، لكننـي أعتقـد أنهـا متذمـرة مـن شيء مـا.

بعـد سـاعة أو أكـثر تحملنـي أمـي وهـي مسـتاءة لتضـع لي ملابـسي، وهـذا الـشيء الخانـق الـذي يطلقـون عليـه حفـاض.

آه نسيت أن أخبركم أن هذا الموقف يتكرَّر في أماكن مختلفة.

فهو بالطبع في منزلنا الحبيب.

في منزل خالتي.

في النادي في غرفة خلع الملابس.

لا أنـسى أنـه كان لدينـا ضيـوف كُـثُر في منزلنـا في أحـد الأيـام، وكنـت أجلـس عـلى هـذا الـشيء في صالـة المنـزل والنـاس والأطفـال يتحركـون ذهابًـا وإيابًـا، وأنـا الوحيـدة التـى منعـت مـن التحـرك.

وعندمـا أتحـرك يكـون بأمـر مـن أمـي، ثـم تحملنـي إلى دورة الميـاه أمـام الجميـع.

ياه كم هذا سيئ!!

الخطأ في الموقف:

تدرِّب ابنتها على قضاء الحاجة أمام الجميع.

كما أنها تضغط عليها لتجلس حتى تنتهي.

خمن الكبسولة الصحيحة

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الكبسولة التربوية تقول:

أولًا:

تـالا التـي تبلـغ مـن العمـر تسـعة أشـهر تدرِّبهـا عـلى الإخـراج، لكنهـا غفلـت عـن شيء مهـم، وهـو أن عضـلات الصغـيرة لم تنـمُ بعـدُ -كـما ذكرنـا مـن قبـل- لذلـك لـن تصـل إلى مـا تريـده.

سـتظل تـالا تجلـس وقتًـا طويـلًا، وعندمـا ترتـدي الحفـاض سـتقضي حاجتهـا فيـه؛ وذلـك ليـس لأنهـا تتحـدى الأم كـما تظـن بعـض الأمهـات،

بـل لأنهـا لا تسـتطيع التحكـم في عضلاتهـا بالشـكل الـكافي.

ثانيًا:

أن جسـد تـالا أصبـح مشـاعًا في المنـزل أمـام الضيـوف .. في النـادي .. عنـد الجـيران .. وجـب هنـا أن نذكِّـر الأم أنهـا يجـب أن تحافـظ عـلى خصوصيـة جسـد تـالا، وإن كان ولا بـد أن تدرِّبهـا، فيجـب أن تتحـلى بالصـبر وتنتظـر العمـر المناسـب، وأن يكـون ذلـك في مـكان لا يعـج بالبـشر.

***

«أحب الحضانة وأكرهها»
كبسولة تربوية

اسمي ملك .. عمري عام وشهران ..

تذهـب أمـي إلى العمـل، وتتركنـي في مـكان بـه أطفـال كُـثُر يطلقـون عليـه الحضانـة.

في الحضانـة أكـون سـعيدة في بعـض الأوقـات، وفي أوقـات أخـرى أريـد الذهـاب إلى المنـزل .. أنـا أريـد أمـي!

من أجمل الفقرات في الحضانة فقرة الموسيقى وفقرة الكارتون.

ومن أسوئها على الإطلاق فقرة الحمام.

«أي شخص يحملني إلى هناك»

هنـاك عـدة مشرفـات وظيفتهـن وضـع الطعـام وتنظيـف المـكان ورعايتنـا مـن ناحيـة النظافـة.

هـم ليسـوا سـيئين، فيـما عـدا واحـدة أجدهـا تـصرخ في وجهـي

وتنهـرني، وتتغـير ملامـح وجههـا لتتحـول إلى وحـش كاسر عندمـا تجـد حفـاضي قـد اتَّسـخ. أنـا حقًّـا أخـاف منهـا، وأحيانًـا لا أريـد الذهـاب إلى الحضانـة بسـبب تلـك المـرأة.

في إحـدى المـرات حملتنـي ووضعتنـي بـكل قـوة عـلى حـرف الحـوض، وهـي تـصرخ وتتفـوَّه بكلـمات لا أفهمهـا، وتنظـر لي والـشرر يخـرج مـن عينيها .

أمـا باقـي المشرفـات فعددهـنَّ أربعـة، جميعهـن لا يفعلـن لي شـيئًا، لكننـي أكـره تلـك اللحظـة التـي ينكشـف فيهـا جسـدي عـلى كل مـن هَـبَّ ودَبَّ.

ليـت أمـي تفهـم مشـاعري حينهـا .. أنـا حزينـة لأنهـا لا تعلـم أن ذلـك يسـبِّب لي ألمًـا.

الخطأ في الموقف:

ملك البالغة من العمر عام وشهران ..

تتركهـا أمهـا في الحضانـة لتذهـب إلى العمـل، دون أن تقـوم بالاتفـاق مـع واحـدة فقـط مـن المشرفـات لتقـوم بتغيـير حفاضهـا.

خمن الكبسولة الصحيحة

.....

.....

.....

.....

الكبسولة التربوية تقول:

أولًا:

في البداية، هذا العمر لا يحبَّذ أن يذهب إلى الحضانة.

لا تضعي ابنتك في الحضانة قبل العامين إلا إذا كنت مضطرة للعمل، أو كنتِ العائل الوحيد للمنزل؛ فهنا من الممكن أن تقومي بذلك، مع وضع المحاذير المناسبة، واختيار الحضانة التي تثقين أن ابنتك لن تتعرض للأذى فيها.

أما إن كنت قد خرجت لتحقيق ذاتك في العمل، فهذا شيء جيد ومحمود، ولكن ليس على حساب أبنائك.

ثانيًا:

عندما تضعين ابنتك في الحضانة، يجب أن تكون هناك عدة محاذير.

وكما تنبهين عليهم متى تنام .. متى تأكل .. متى تستيقظ .. وهل لديها أي أدوية أم لا، يجب أن تنبهي عليهم أن لا أحد يغيِّر ملابس ابنتك إلا «فلانة».

و«فلانة» هذه هي إحدى المشرفات التي تضعين ثقتك فيها وتتوسمين فيها الخير.

لا تجعلي جسد ابنتك مشاعًا لجميع المشرفات في المكان.

خمس مشرفات يقمن بتغيير ملابس ابنتك، وأنت لا تعلمين كيف تفكر كل واحدة فيهن.

وحتى لا تتعوَّد ابنتك أن جسدها مشاع لأي أحد في المكان.

يجب أن يتم هذا الموضوع بشكل أرقى.

ثالثًا:

هنا مَلك تتعرض للعنف من إحدى المشرفات ..

لذلك ذكرنا أنك يجب أن تتخيري الأكثر أمانة وأمانًا وثقة ..

وعندما يحدث ذلك لابنتك وتأخذين به خبرًا أو تشاهدينه بأم عينيك، فيجب أن تتحركي على الفور، ولا تتركي ذلك يحدث مرة أخرى.

***

«بيت جدتي»

كبسولة تربوية

اسمي يوسف .. عمري عامان.

ذهبت أمي لتشتري بعض الأشياء من السوبر ماركت، وتركتني مع جدتي ..

انشغلت جدتي مع إحدى صديقاتها على الهاتف، وفي أثناء ذلك طرقت ابنة جارتها التي تبلغ من العمر اثنتي عشر عامًا الباب، لتجلس عندها قليلًا حتى تعود أمها. وبعد وقت قصير وجدتُ جدتي تطلب من ابنة الجيران تغيير حفاضي. رحَّبت الفتاة، لكن من الواضح أنها لا تعرف الكثير عن ذلك.

لقد كانت لطيفة معي إلى حد كبير، لكنني لا أعلم إن كان ما فعلته جيدًا أم سيئًا؛ فقد ظلت تنظر إلى جسدى كثيرًا بعد أن نزعت الحفاض، وكأنها تبحث عن شيء ما سقط منها، ثم أخذت تداعبني في نفس المكان. لقد استمتعت بذلك، لكنني لا أعلم هل ستغضب أمي إن علمت أم لا؟

الخطأ في الموقف:

انشغال الجدة وتركها ليوسف مع ابنة الجيران المراهقة.

خمن الكبسولة الصحيحة

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الكبسولة التربوية تقول:

يوسف البالغ من العمر عامان ..

تتركه أمه مع جدته ..

أولًا:

بيت الجدة هو البيت الأكثر أمانًا، والجدة هي الشخص الأكثر أمانًا بالنسبة لأي أم لديها أطفال.

لكن لحظة واحدة ..!

مَن قال ذلك ومن أقرَّه؟

من قال إن بيت الجدة هو الأكثر أمانًا؟

قد تكون الجدة هي حقًّا الشخص الأكثر أمانًا، لكن البيت ليس ذلك تمامًا ..

لماذا؟

لأن وعي الجدة في تلك الأمور لم يكن بالقدر الكافي.

أعلم .. ستقولين إنني أضخم الأمور، لكن انظري ماذا حدث ليوسف على يد ابنة الجيران المراهقة!

هذه الفتاة التي تمر بتغيرات فسيولوجية وهرمونات متقلبة، وربما رغبة جسدية، وجدت نفسها أمام طفل عارٍ لا تعلم كيف تتصرف معه، وتريد في نفس الوقت استكشاف ما يحدث، فتأخذ في التمعُّن في جسده الصغير، ولم تكتفِ فقط بذلك، بل داعبته!!

ثانيًا:

لا تتركي ولدك إلا بعدما تتأكدي وتؤكدي على أمك أن شخصًا آخر يجب ألَّا يلمس ابنك، وأنك تتحملين أن تتركيه هكذا بدون تغيير حفاضه حتى تعودين، على أن يلمسه أي شخص آخر.

وإن لم يكن فاصطحبيه معك، وتحملي صراخه وإرهاقه لك، أفضل من أن يُترك لأن يتعرض لهذا الموقف.

ثالثًا:

ذكر يوسف أن ذلك كان يمتعه ..

هذه المتعة لا تكون بالطبع متعة للشهوة مثل البالغين ..

هو فقط يشعر بشيء لطيف مثل الدغدغة، فيستمتع مثلما يستمتع بأي شيء آخر في اللعب.

«أبي يضرب أمي»

كبسولة تربوية

أنا نادين ... عمري عام ونصف

كنت نائمة على فراشي في حجرة أبي وأمي، واستيقظت فجأة لأجد أبي يضرب أمي. لقد خفت كثيرًا وأخذت في الصراخ حتى هدآني، ثم عدت إلى النوم مرة أخرى.

الخطأ في الموقف:

ترك الوالدان نادين معهما وقت الجماع.

خمن الكبسولة الصحيحة

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الكبسولة التربوية تقول:

أولًا:

في هـذا الموقـف تسـتيقظ نادين عـلى صـوت أبويهـا، ولصغـر سـنها تظـن أن أباهـا كان يـضرب أمهـا، وفي الحقيقـة أنهـما كانـا يمارسـان العلاقـة الحميمـة في وجـود ابنتهـما في نفـس الغرفـة؛ ظنًّـا منهـما أنهـا مـا زالـت طفلـة لا تعـي شـيئًا.

ثانيًا:

لا يـدرك الأب والأم خطـورة وجـود ابنتهـما في غرفـة النـوم أثنـاء الجـماع.

في العلاقة الحميمة لا تترك طفلك أيًّا كان عمره معك في الغرفة.

هـو حقًّـا لـن يعـي شـيئًا، ولـن يفهـم أي شيء. لكنـه سـيفزع! قـد يظـن أن هـذا اعتـداء أو عنـف يتـم بينـك وبـين أمـه بشـكلٍ مـا، وأن أمـه تـؤذَى عـلى يديـك.

لذلـك قبـل الجـماع يجـب أن تنقـل طفلـك تمامًـا مـن غرفتـك إلى غرفـة أخـرى، حتـى وإن كان لم يكمـل عامـه الأول.

فذلك أفضل له ولك.

***

في جميـع المواقـف السـابقة هنـاك شيء واحـد يتكـرر، أو فلنقـل عامـل مشـترك بينهـا جميعًـا وهـو (عـدم الحفـاظ عـلى خصوصيـة جسـد الطفـل).

في جميـع المواقـف يتعامـل الأم والأب والمحيطـان بالطفـل عـلى أن جسـد الطفـل مشـاع ..

تُخلع ملابسه في أي وقت ..

أمام أي أحد ..

بـدون الحفـاظ عـلى جسـده وخصوصيتـه .. وهـم لا يعلمـون أن ذلـك قـد يؤثـر فيـه سـلبًا عندمـا يكـبر ..

حتـى وإن كان ابنـك صغـيرًا، لا تجعـل جسـده مشـاعًا لـكل مـن هـبَّ ودبَّ. وحـاول الحفـاظ عليـه فتلـك مسـئوليتك.

أمـا فى الموقـف الأخـير فكيـف سـيتعلم خصوصيـة جسـده وهـو يراكـما فى هـذا الموقـف !

من ثلاث إلى ست أعوام

* خصائص تلك المرحلة:

الاستكشاف:

يحاول الطفل في تلك المرحلة أن يستكشف العالم الواسع الذي يعيش فيه، ويشمل ذلك استكشاف أقرب شيء إليه وهو «جسده».

يتَّسع الاستكشاف والفضول ليشمل الآخر، هذا الآخر يتمثَّل في أقرب الناس إليه وهي عائلته .. إخوته .. أصدقاؤه .. فيميل إلى اكتشاف ما هو ظاهر منهم، مثل جسد أبيه .. أمه .. أخته .. فتجده ينظر إلى ثدي أمه، ويسألها ما هذا؟

أو يسأل أبيه كذلك عن الشعر المتناثر على صدره.

يجب أن يدرك الوالدان أن الاستكشاف لن يتم إلا عن طريق التجربة؛ أي إنه لو سألك وأجبته، فإنه قد يكون لديه الفضول أيضًا لأن يجرب بنفسه؛ لأن ذلك سيُشبِع فضوله. والتجربة هنا تتمثَّل فيما يسمى بـ «اللعب الجنسي».

هذا اللعب الجنسي لا يكون بينه وبين صديقه أو جاره فقط، بل قد يكون مع أخيه أو أخته؛ لذلك لا تفزع كثيرًا لو حدث ذلك؛ لأن ذلك من صميم خصائص المرحلة التي يمر بها، وفي السطور القادمة سنتحدث عن ذلك بالتفصيل.

الخيال الواسع:

- يتميز طفل هذه المرحلة بخياله الواسع، لدرجة أنك تعتقد أنه يكذب؛ حيث يخبر بأشياء لم تحدث، ويترجمها البالغون من حوله

عـلى أنهـا كـذب، والعجيـب أنـه يعيـش مـع تلـك الخيـالات وكأنهـا حقيقـة ماثلـة أمامـه، والأعجـب مـن ذلـك أنـه بعـد عامـه السـادس تـزول تلـك الخيـالات ويصبـح تفكـيره منطقيًّـا بشـكل أكـبر؛ حتـى إنـه قـد ينـسى مـا كان يحكيـه أو يخجـل إذا تذكـره.

هـذا الخيـال يجعلـه يضـع صـورة معيَّنـة لإنجـاب الطفـل، كأن يخـبرك أن أمـه قـد أنجبتـه مـن فمهـا، وهنـا مـن المهـم جـدًّا تصحيـح تلـك المعلومـات لديـه؛ حتـى لا تتعمـق الصـورة لديـه، خاصـة وإن كان الأبـوان يصدِّقـان عـلى كلامـه ولا يصوِّبانـه.

*** مفاهيم يحتاج الطفل أن يتعلمها في تلك المرحلة:**

- أحب جسدي .. أتقبله .. أصدِّقه .. أرعاه وأحافظ عليه.
- أحـب جنـسي الـذي خلقنـي اللـه بـه أو مـا يُسـمى بـ «الهويـة الجنسـية».
- الأمان والثقة .. لمن؟
- من أين جئتُ؟
- الله الخالق .. القادر .. الرزاق .. لربط ذلك بالحمل والإنجاب.
- خصوصية جسده.
- الاستئذان.
- الحدود بينه وبين أقرانه.
- الحدود بينه وبين البالغين؟
- جسد الجنس الآخر.
- وظيفة كل جنس.
- شكل جسد الرجل ووظيفته.

- جسد المرأة ووظيفته.
- هل يختلف نفس الجنس في الشكل من الخارج.
- جميع الكائنات تنجب (البشر - الحيوانات - النباتات).
- العائلة (أب - أم - جد - جده .. إلخ).

تحديات المرحلة وكيفية مواجهتها:

من أهم التحديات التي قد تواجهك في هذه المرحلة هي:

١- كثرة الأسئلة.

٢- اللعب الجنسي «لعبة الطبيب».

٣- عدم وعي الأهل:

- لا أحب جنسي.
- لا أحب جسدي.

٤- الحفاظ على خصوصية جسده «هناك لمسة غريبة لم أفهمها».

التحدي الأول
كثرة الأسئلة

هذه المرحلة تبدأ فيها التساؤلات عن:

جسدي.

جسد صديقي.

جسد أختي (الجنس الآخر).

من أين جئتُ؟

عند الإجابة على الأسئلة في هذه المرحلة يجب أن تراعي التالي:

١- التدرج:

عليك أن تتدرج في إعطاء المعلومة له تمامًا مثل حركته ونمو عقله، لا تستطيع أن تعلِّمه الركض قبل المشي، ولا يمكن أن يمضغ الطعام في أول ولادته؛ بل يرضع أولًا حتى تنمو لديه الأسنان، ثم يتعلم المضغ. كما أن هذه سُنَّة الله في الكون، كل شيء حولنا يبدأ صغيرًا ثم يكبر.

٢- تكلَّم حتى يحدُث إشباع:

أي كلما سألك طفلك أجبه، لكن لا تتبرع بإعطائه معلومة تفوق عمره.

أي لا تعطه معلومة قبل أوانها. أعلم أن ذلك قد يجعلك تخشى الحديث معه، لكنك حتمًا تدرك الفرق بين طفل في الخامسة من عمره، وطفل في العاشرة أو على أعتاب المراهقة.

لذلك تأكد وكن على ثقة تمامًا أنك تقدر على ذلك حقًّا، ولن

تعطيه معلومات تفوق عمره؛ بل كل ما يجب أن تتعلمه هو الطريقة التي تشرح بها، وذلك سوف ندرجه في الكبسولات على مدار الكتاب.

من أين تعلمُ هل اكتفى أم لا؟

يكتفي الطفل عندما يتوقف عن طرح الأسئلة، فتجد ملامح وجهه يكسوها الرضا وابتسامة عريضة تزين وجنتيه.

وكما ذكرنا من قبلُ، إن لم يسأل فاخلق أنت الموقف الذي تخبره فيه بما يتناسب وعمره، ولا تنتظر حتى يسألك.

***

«جسد صديقي يختلف عني؟»
كبسولة تربوية

شاهد محمد ذو الست سنوات صديقه تامر عاريًا في حمام المدرسة، عندما عاد للمنزل سأل أمه لماذا يختلف تامر عني يا أمي؟

لم تفهم الأم سؤاله في البداية، وعندما سألته: ماذا تقصد؟

أجابها: لقد دخلت على تامر دورة المياه، ووجدت أن جسده لا يشبهني، لماذا رغم أنه وَلَدٌ مثلي؟

صُدِمت أمه من الموقف ومن سؤاله، فلم تشعر بنفسها إلا وهي تمسكه من ذراعيه وتهُزُّه هزًّا عنيفًا قائلة له:

كيف تدخل عليه؟! ألم أنبهك قبل ذلك أن هذا خطأ؟

لقد طرقتُ الباب كما أخبرتِني يا أمي، لكنه لم يُجِب.

إياك أن تفعلها ثانية .. مفهوم؟

ما الخطأ في الموقف؟

١- استخدمت الأم العنف مع طفلها، في حين أنه لم يخطئ من الأساس.

٢- لم تستطع الإجابة بالطبع على سؤاله، لأن الأهم بالنسبة لها كان شيئًا آخر، وهو أن ولدها مخطئ، ويجب أن تعلمه الأدب، ويجب أن تتأكد أنه لن يكررها ويفتح الباب على صديقه مرة أخرى.

٣- هنا ضاع السؤال وضاعت معه رغبة محمد في أن يعرف شيئًا، كما ضاعت فرصة الأم في أن تكون أول من يخبر ولدها بالإجابة.

خمن الكبسولة الصحيحة

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الحل:

- يجب أن تتقبل الأم جميع أسئلة ولدها بصدر رحب.
- تتفهم حيرته وفضوله النابعَيْن من سمات تلك المرحلة التي يمر بها ولدها.
- يجب أن تكون سعيدة أنه أتى وحكى لها ما حدث.
- يجب ألا تقاطعه ولا تحكم عليه.
- تمنع تمامًا استخدام العنف.
- أن تتدرج معه في الكلام وفي إعطاء المعلومة.
- تشرح الفرق بين الجنسين، ثم تشرح الاختلافات بين الجنس الواحد.

الكبسولة التربوية تقول:

- أمي لقد دخلت على صديقى تامر الحمام.
- حبيبي! وكيف حدث هذا؟ هل نسي تامر الباب مفتوحًا.
- لا يا أمي، أنا طرقت الباب ولكنه لم يسمعني، لديَّ سؤال.
- ما هو؟
- ألم تخبريني أن الفتيات يختلفن في أجسادهن عن الفتية.
- نعم.
- إذن فلماذا يختلف تامر عني؟
- ماذا تعني؟

أعنى أن لدى تامر شيء يشبهني من الأمام، لكنه مختلف أيضًا.

نظرت الأم في عيني ولدها، وابتسمت له ابتسامة حانية، وقالت له:

أنا سعيدة يا حبيبي أنك تسألني ..

نعم تامر قد يختلف عنك قليلًا.

سأشرح لك ..

الفتية يختلفون تمامًا عن الفتيات في كل شيء كما أخبرتك من قبلُ.

مثل طول الشعر وشكل الجسد.

هناك مثلًا أنا وأبوك.

لدى أبيك عضلات وشارب وشعر كثيف في يده. أما أنا فجسدي أقل منه، ولا أمتلك كل تلك العضلات،

هذه العضلات خلقها الله تعالى للرجل حتى تساعده على العمل الشاق خارج المنزل.

أما جسد المرأة فخلقه الله هكذا (لديها ثديان) حتى ترضع صغيرها كما أرضعتك أنا من قبلُ وأنت ما زلت طفلًا صغيرًا.

لذلك الفتيات يختلفن تمامًا عن الفتية.

- وماذا عن تامر؟

- حسنًا يا حبيبي، هل لون شعرك مثل لون شعر تامر؟

- لا يا أمي.

- هل لون بشرتك يشبهه؟

- لا.

هل يداك تشبهان يديه؟

- لا.

حسـنًا، هكـذا خلقنـا اللـه. نتشـابه في أشـياء ونختلـف في أشـياء أخـرى؛ لذلـك وجـدت تامـر مختلفًـا عنـك.

وأريد أن أقول لك شيئًا مهمًّا.

أنـا سـعيدة أنـك طرقـت البـاب عـلى صديقـك .. في المـرة القادمـة يجـب أن تطـرق البـاب ثـلاث مـرات، فـإذا لم يفتـح أحـد، فمـن الممكـن أن تفتـح البـاب، لكـن بحـرص؛ فقـد لا يسـمعك مَـن بالداخـل، ويحـدث مثـل هـذا الموقـف ويُحـرَج منـك صديقـك.

ابتسم محمد ابتسامة توحي بالرضا، ثم احتضن أمه قائلًا:

أعِدك يا أمي.

هذه الكبسولة ألقت الضوء على عدة مفاهيم:

- اختلاف شكل جسد الذكر عن جسد الأنثى.
- هذا الاختلاف يكون بسبب اختلاف وظيفة كل جنس.
- التشابه والاختلاف بين أبناء الجنس الواحد.

***

من أين جئت؟
كبسولة تربوية

سـألت سـالي ذات الخمـس سـنوات أمهـا في بـراءة تامـة: أمـي، مـن أيـن جئـتُ؟

نظرت لها أمها باشمئزاز ونهرتها قائلة:

مِن أين أتيت بهذا الكلام؟

مَن أخبرك بذلك؟

لا تتحدثي في هذه الأمور مرة أخرى، عندما تكبرين ستعرفين كل شيء، وإياك أن أسمعك تقولين هذا الكلام مرة أخرى.

ما الخطأ في الموقف؟

١- وبَّخت الأم ابنتها وأخرستها مع أول جملة نطقت بها؛ مما يعني أن سالي ستذهب إلى شخص آخر لكي يجيبها.

٢- أرسلت رسالة لابنتها أن هذه الأسئلة محرَّمة، ولا يجب أن نتفوَّه بها، وكأن الحديث في هذه الأمور محرَّم تمامًا؛ مما سيجعلها تخاف مستقبلًا من الحديث عن تلك الأمور، أو يجعلها على أقل تقدير تنفر منها.

خمن الكبسولة الصحيحة

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ما الحل؟

- يجب أن تخبرها الأم بالحقيقة.

- يجب ألَّا توبِّخها.

- يجب أن تراعي التدرج والمرحلة التي تمر بها ابنتها.

والحقيقة أنها قد أتت من بطنها (رحمها).

- أن تتحدث معها حتى يحدث إشباع تام؛ أي لا تتركها بدون أن تجيب على أي سؤال، ولا تعطي لها معلومات تفوق عمرها، أو معلومات هي لم تطلبها، خاصة وأن ما ستخبرها به يكفي لهذه المرحلة.

هي فقط تريد أن تعلم من أين أتت.

أما إن سألت كيف جئت داخل بطنك، أو كيف يتكون الجنين؛ فذلك يكون في الأغلب في المرحلة العمرية التي تليها.

- الطفل الذي يسأل عن تفاصيل أعمق من ذلك، غالبًا ما يكون هناك مَن تحدَّث معه أو أخبره بشيء، مثل أن يسأل الطفل في تلك المرحلة عن معنى الجنس أو الجماع، فإن حدث ذلك فيجب أن تنتبه جيدًا؛ لأن ذلك يعني أنه يستقي معلومات من أحد أصدقائه، أو يكون قد سمع أحد البالغين، ولا تستبعد بالطبع أن يكون رأى أي شيء على الإنترنت إن كنت قد تركت معه هاتفًا خلويًّا ..

فالهواتف الخلوية أصبحت من أسوأ الأشياء التي تؤثِّر على الطفل بالسلب؛ حيث تعطيه معلومات سيئة. وقبل أن يصل للمرحلة المناسبة التي تجلعه يفرق بين الغَثِّ والسمين، وذلك يقع تحت ما يسمى بالإيذاء الجنسي للطفل كما سنورد لاحقًا.

- مُحتمَل أن يسأل الطفل بتفصيل أكثر عن المكان الذي خرج

منـه.

في البدايـة تخبرينـه أنـه كان في بطنـك في مـكان مخصـص جـدًّا، قـد وضعـه اللـه فيـه لحمايتـه مـن كل شيء، وأنـه كان يتناول طعامـه وشرابه عـن طريـق مـا يُسـمَّى بالحبـل الـسري، وأنـه بعـد الوقـت المناسـب فـإن اللـه القـادر قـد جعلـه يخـرج للنـور.

- وأنت تتحدث إلى طفلك اربط كلامك معه بقدرة الله تعالى.

الله الخالق الذي خلقني وخلقك ..

اللـه القـادر .. هـو القـادر عـلى حمايتنـا .. وهـو قـادر عـلى إطعامـك وإعطائـك .. رزقـك وأنـت بداخـل الرحـم، وبعـد أن تخـرج عـن طريـق الرضاعـة مـن الثـدي.

الله الرزاق هو الذي يرزقنا حتى ونحن في بطون أمهاتنا.

فاللـه سـبحانه وتعـالى يضـع في ثـدي الأم حليبًـا مخصصًـا لـك أنـت فقـط بمجـرد ولادتـك، حتـى تسـتطيع أن تتغـذَّى؛ لأنـك لم يكـن لديـك أي أسـنان.

أسـماء اللـه الحسـنى هامـة جـدًّا وقـت الحديـث عـن الخلْـق والإنجـاب.

- لا تخبرهـا بالحقيقـة بطريقـة جامـدة، وإنمـا تتحـدث بمشـاعرها وتخبرهـا بمـا كانـت تشـعر بـه حينهـا، بأنهـا كانـت سـعيدة يـوم ولادتها، كـما أنهـا كانـت تنتظـر هـذا اليـوم بفـارغ الصـبر.

- لا تركـز فقـط عـلى موضـوع الإنجـاب، وإنمـا مـا كان يحيطـه مـن أشـخاص ومشـاعر ومواقـف (مثلـما أوردنـا سـابقًا تحـت عنـوان الطائـرة والسـيارة).

- لا يجـب أن تتحـدث عـن الألم الـذي شـعرت بـه مطلقًـا وقـت المخـاض؛ فـإن ذلـك يجعـل الطفـل يتأثـر لأمـه، ويشـعر أنـه قـد تسـبب

في ألمها ..

أما في الفتيات فإن الأمر يكون أكثر قليلًا؛ حيث تتأثر لأجل أمها، وقد تخاف فيما بعدُ من أي شيء له علاقة بالزواج أو الإنجاب.

- يجب استخدام بعض الصور أو الأفلام المبسَّطة التي تناسب تلك المرحلة. الطفل في تلك المرحلة يحتاج أن يرى بنفسه ويتعلم أسرع، عن طريق القصص أو عرض الصور، هذه الصور ستوضح له شكل الجنين وتطوراته داخل الرحم؛ بداية من الشهر الأول حتى التاسع، كما توضح بعض الأفلام طريقة تغذية الجنين وشكل الحبل السُّرِّي وكيف يصل بين الطفل والأم.

الكبسولة التربوية تقول:

- أمي من أين جئت؟

- من بطني يا حبيبتي.

- لكن كيف خرجت من بطنك؟

- حسنًا، سأحكي لك ما حدث.

لقد كنت صغيرة جدًّا جدًّا ومكثت في بطني تسعة أشهر، كنت تكبُرِين يوميًّا، وتتغذين عن طريق حبل يصل بيني وبينك اسمه «الحبل السُّرِّي»، وكنت أذهب للطبيب حتى أطمئن عليك.

أتعلمين، في بعض الأوقات لم أكن أستطيع النوم.

- لماذا يا أمي؟

لأنني كنت أفكر فيك كثيرًا، لقد كنت تتحركين وتتقلبين بداخلي، كنت أشعر بحركتك، وأضع يدي على بطني، وأنتظر اليوم الذي سأراك فيه.

لقد كنت أتخيل شكل وجهك الجميل وشكل شعرك، لقد

أحببتــك يــا حبيبتــي مــن قبــل أن أراك.

- حسنًا، ومتى خرجتُ؟

خرجتِ بعد أن أتممت التسعة أشهر.

- ما معنى جنين؟

الجنـين هـو الطفـل الـذي لا يـزال في بطـن الأم، وعندمـا يولَـد يُسـمَّى طفلًا .

- حسنًا، وماذا حدث لي بعد ذلك؟

بعدمـا أتممـتِ التسـعة أشـهر، اسـتيقظت في أحـد الايـام عـلى ركلـك، وأيقنـت أنـك حينهـا تريديـن الخـروج إلى الدنيـا ..

فرِحـتُ كثـيرًا وأيقظـت أبـاك، ثـم ذهبنـا إلى المشـفى، قـام الطبيـب بفحـصي، ثـم أخـبرني أنـه قـد حـان الوقـت لـكي تخرجـي إلى الدنيـا. تحدثنـا إلى جدتـك وجـدك، ثـم أتـوا إلينـا، كنـت قـد جهـزت ملابسـك الجميلـة منـذ فـترة. عندمـا رأينـاك كانـت فرحتنـا لا توصف، كان شـعرك كثيفًـا وعينـاك مغلقتـين، وكنـت تصرخـين لأنـك كنـت جائعـة جـدًّا. ومـا إن وضعتـك عـلى صـدري وأطعمتُـكِ، حتـى هـدأتِ واستسـلمتِ للنـوم بعـد قليـل.

- لكن لَمْ تخبريني كيف أخرجني الطبيب من بطنك؟

- أتذكرين عندما ذهبنا للطبيب آخر مرة؟

- نعم.

- هل تتذكرين السماعة التي وضعها على صدرك؟

- نعم.

- حسـنًا، الطبيـب لـه بعـض الأدوات التـي يسـتطيع أن يكشـف بهـا ليخـرج بهـا الطفـل مـن بطـن أمـه.

- صديقتي أخبرتني أن الطبيب يُحضِر سكينًا ويفتح بها بطنك، لقد خفت عليك كثيرًا.

- بالطبع لا يا حبيبتي، فالطبيب لديه أدوات خاصة جدًّا يُخرِج بها الجنين من رحم الأم.

في هذه الكبسولة:

شرحت الأم كل شيء سألت عنه ابنتها ببساطة ووضوح.

صحَّحت معلومة خاطئة.

تحدثت عن مشاعرها، وكيف كانت متلهِّفة للقاء ابنتها الصغيرة، وكيف كانت تحبها من قبل أن تراها.

ألقت الضوء على عدة مفاهيم:

لم تشرح الأم معنى الإنجاب فقط؛ بل شرحت معه الموقف بأكمله.

- مفهوم العائلة (ليفهم بعد ذلك في المراحل التالية أنه لا إنجاب بدون وجود ذكر مع أنثى - وأن الزواج يجب له الإشهار) بالطبع لن نشرح ذلك هنا، لكننا عندما ننوِّه عنه بشكل غير مباشر في هذه المرحلة، يكون أسهل علينا شرحه في المرحلة التالية.

معنى الله الخالق .. الرازق والقادر.

وضَّحَت بعض المعاني التي لم تعرفها ابنتها مثل:

الرحم - الجنين - الحبل السري.

التحدي الثاني
«اللعب الجنسي»

«لُعبة الطبيب»
كبسولة تربوية

دخلت الأم على ولدها مهند وابن عمه سهيل، لتجد أحدهما نائمًا خالعًا ملابسه التحتية، والآخر يتفحص في جسده من أسفل، واضعًا سماعة الطبيب على بطنه.

هلعت من المنظر وظلت تصرخ فيهم.

ابنها البريء ذو الأربع سنوات، وابن عمه الذي لم يكمل عامه الخامس بعدُ يفعلان ذلك .. من أين تعلَّما ذلك؟

ثم ضربت كلًّا منهما على يده، وحرمتهما من اللعب ومن مشاهدة التلفاز. وضعت ابنها في غرفة منفصلة وتوعَّدته بأن تخبر أباه.

ثم قالت له والشرر يتطاير من عينيها:

أنت طفل سيئ!

أنت غير مؤدب!

سوف يعاقبك الله على ما فعلت!

أما سهيل فأخبرته أن يجلس على الأريكة دون أي حركة حتى تأتي والدته.

ما الخطأ في هذا الموقف؟

١- عندما صُدِمت الأم مما رأت لم تتمالك أعصابها، ولم تتحكم في كلماتها، ووبخت الطفلين على الفور، ولم تكتفِ بذلك بل عاقبتهما. واستخدمت مع ولدها لغة التهديد بأنها ستخبر والده.

٢- كل ذلك حدث بسبب أنها تخيلت أنهما مثل البالغين يمارسون الجنس، ويفعلون ذلك بدافع الرغبة الجنسية.

٣- زرعت فكرة لدى الطفلين، مفادها انهما قد قاما بخطأ جسيم، وأنه يجب عقابهما على هذا الفعل الشنيع.

٤- ينقص الأم الكثير من الوعي تجاه تلك الأمور.

خمن الكبسولة الصحيحة

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ما الحل؟

قبل أن نضع الخطوات للكبسولة الصحيحة يجب أن نعرف أولًا ما حدث، ونشرح لماذا يحدث.

ما حدث في هذا الموقف يُسمى «لعب جنسي».

*** ما اللعب الجنسي:**

أولًا: يجب أن تعلم أن من سمات تلك المرحلة ما يسمى «اللعب الجنسي».

الطفل في تلك المرحلة يفعل ذلك بدافع الفضول والاستكشاف؛ حتى يرى جسده وجسد الآخر ويقارن بينهما، سواء كان الآخر من نفس الجنس أم لا؛ فإن الطفل في هذه المرحلة يريد أن يعرف ويستكشف بنفسه.

ثانيًا: اللعب الجنسي لا يكون بسبب رغبة جنسية مثل البالغين.

فلا داعي للانزعاج أو الذعر، أو عمل ردة فعل قوية تجعل الطفل ينتفض ويخاف، بل وتجعله يميل لتكرار الموقف مرة أخرى؛ لأن الممنوع مرغوب، وأي سلوك يركَّز عليه من جانب الوالدين، فإن الطفل يكرره.

ثالثًا: عندما تشاهد ذلك حاول أن تتمالك أعصابك قليلًا.

أعلم أنه ليس بالأمر الهين، لكن يجب أن تدرب نفسك على التحكم في غضبك وفي ردة فعلك، حتى إذا ما حدث مثل تلك المواقف تكون جاهزًا.

رابعًا: «الفكرة» هي التي تجعلك تثور وتغضب أو تهدأ وتسكن.

على سبيل المثال:

فكرة أنهما «يمارسان الجنس» أو يقومان بشيء مشين، تلك الفكرة إن كانت هي التي تدور في رأسك فستغضب وتثور على الفور.

فكرة «أنهما طفلان» وما يفعلانه مجرد استكشاف، ستجد نفسك أهدأ قليلًا.

خامسًا: قصة سيدنا آدم من أفضل القصص التي من الممكن أن تُحكَى في هذه المرحلة، وفي تلك المواقف، خاصة إذا ما طُرِحت بطريقة لطيفة بسيطة.

حسنًا كيف نتصرف في هذا الموقف؟

قبل أن نعرض ذلك، يجب أن نسأل أنفسنا سؤالًا مهمًّا:

هل هناك بعض التدابير التي يجب أن نتخذها حتى نتلافى هذا الموقف؟

أولًا الوقاية:

عندما نقوم بالوقاية، فإن ذلك يكون للتقليل من ممارسة ذلك قدر المستطاع وليس لمنعه بتاتًا؛ لأن الاستكشاف من طبيعتهم، فلا تقلق كثيرًا إذا اتخذت التدابير اللازمة، ثم وجدت هذا التصرف مرة أخرى.

وكيفية الوقاية هي:

١- لا تترك أي أطفال سويًّا بمفردهم، سواءً كانوا إخوة أو أصدقاء، وإن حدث واضْطرِرت لذلك لإنهاء أعمالك المنزلية، فلا تكن المدة كبيرة، وكل بضع دقائق يجب أن تتابعهم وتطمئن عليهم.

٢- لا للأبواب المغلقة في المنزل:

إذا أغلـق الأطفـال البـاب فقـل لهـم: لا تغلقـوا البـاب؛ لأننـي أريـد أن أسـمعكم دومًـا وأطمـئن عليكـم.

٣- ملء وقت الفراغ:

حـاول أن تمـلأ أوقـات فراغهـم بعـدة أنشـطة، ولا تتجـه لاسـتخدام الهاتـف النقـال أو الكمبيوتـر أو غيرهـم مـن الأجهـزة الإلكترونيـة؛ لأن ضررهـا أكـبر مـن نفعهـا.

أعلـم أن هنـاك بعـض الأمهـات التـي تستسـهل وتضـع أبناءهـا طـوال اليـوم أمـام التلفـاز أو الهاتـف النقـال، لكنـك سـتعالج شـيئًا ليضرهـم شيء آخـر.

هذه الأنشطة قد تكون ركنًا للألعاب.

ركنًـا للتلويـن ..إجعلهـم يقومـون بالتلويـن عـلى الحائـط بعـد أن تلصـق لهـم لوحًـا كبـيرًا عليـه.

ركنًا للمكعبات.

ركنًا للقَصِّ واللصق.

وهكذا حتى يمتلأ وقت فراغهم ولا يفكرون في أشياء أخرى.

ثانيًا العلاج:

الكبسولة الصحيحة:

عندما تدخل الأم وتجد هذا المنظر، فأمامها خياران:

إستراتيجة التجاهل:

أي تتجاهل تمامًا ما حدث وكأنها لم تره.

وفي هذه الحالة تشتِّت تفكيرهم إلى شيء آخر تمامًا مثل:

ما رأيكم أن نلعب بالمكعبات؟

خمِّنوا ماذا أعددت لكم اليوم! لقد صنعت لكم البيتزا التي تحبونها.

هذه الإستراتيجية تستخدم إذا كانت مرة عابرة ولم تتكرر، فمن الأفضل هنا التغافل وعدم التركيز على الأمر.

إستراتيجة دعني ألعب معك:

إذا تكرر الموقف عدة مرات بعد ذلك، يجب أن يظهر على وجهها بعض الاستياء.

كأن تغمض عينها تعبيرًا منها على استيائها، وأنها لا تريد أن ترى عورتهما وهي منكشفة؛ حتى يفهما أن هذا التصرف خاطئ؛ لأننا يجب ألا نرى جسد أحد وهو مكشوف وتقول:

ما هذا؟ ماذا تفعلان؟

نلعب يا أمي.

ماذا تلعبان؟

لعبة الطبيب.

حسنًا! هل ممكن أن أشارككم اللعب.

وتأخذ الأم الأدوات منهم، ثم تجري الكشف الطبي على أحدهم فتسأله:

أخبرني ممَّ تشتكي؟ أهي عينك .. أسنانك .. أم بطنك؟

إذا أخبرها أن البطن هي ما تؤلمه، فإنها تغطيه بغطاء الفراش وتكشف عليه، ثم تعقب:

الطبيب لا ينزع عنا جميع ملابسنا، فقط المكان الذي نشتكي منه. ويكون حريصًا أيضًا على تغطية أجسادنا بغطاء آخر.

ثم تجلس معهما لتحكي لهما قصة آدم عليه السلام، والتي سنوردها لاحقًا بعد الكبسولة.

وسواء كنت ستستخدم الإستراتيجة الأولى أو الثانية، فيجب أن تنتبه للتالي:

تعبيرات وجهك .. نبرة صوتك .. ولغة جسدك .. عندما تراهم لأول وهلة، لا تجعل تعبيراتك صادمة تدل على أنهم ارتكبوا خطأ لا يُغتَفَر ..

لأن ردة فعلك الأولى لها تأثير قوي.

يجب أن تأخذ الأمر بهدوء أكثر؛ لتقدر على التعامل معه بشكل أفضل.

قصة سيدنا آدم عليه السلام:

وأنت تحكي لهما قصة سيدنا آدم عليه السلام يجب أن تركز على النقاط التالية:

«فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ» [سورة طه: ١٢١]

- أول شيء سيتعلمه ولدك أنه عندما عصى آدم ربه بدت سوأته (عورته) هو وزوجته السيدة حواء.

- انشغالهم بستر العورة كان هو أول شيء قاموا به، ويجب أن يوضح للطفل مدى الخجل الذي أصابهم.

- كشف العورة ليس شيئًا جميلًا أو لطيفًا كما توصل لنا بعض وسائل الإعلام والإنترنت.

- رد فعلهم كان سريعًا جدًّا رغم عدم وجود أي بشر معهم.

وحتى تصل إليه الفكرة بشكل جيد، يجب أن تدرك أنت أولًا أن الفطرة الطبيعية التي خلقنا الله بها قائمة على مبدأ «الستر» وليس «الكشف» أو التعرية.

الستر ليس في الجسد فقط، وإنما الستر المعنوي، وهو ستر الله لنا عند القيام بأي ذنب .. أعتقد أن فهمك لتلك النقطة جيدًا سيجعل إيصال المعلومة أسهل لولدك ..

***

التحدي الثالث
عدم وعي الأهل

«كلماتنا قنابل ذرية»:

هناك كلمات نطلقها لا نلقي لها بالًا.

كلمات نظنها بسيطة لن تؤثر في الطفل، لكنها في الحقيقة إذا ما قيلت، وخاصة في تلك المرحلة تكون بمثابة قنابل ذرية تفتك بشخصية الطفل وتكوينه النفسي، وتؤدي لحدوث مشكلات نفسية جسيمة فيما بعد.

بعض الأهل يستهين بذلك ظنًّا منهم أن الطفل ما زال صغيرًا ولا يفهم .

لكنني أخبرك أنك يجب أن تحترس لكل كلمة تقولها.

لأن تلك المرحلة هي أهم مرحلة في حياة ولدك.

هي التي يبني فيها المفاهيم والأفكار، وتخزن في عقله الباطن، ثم يتكوَّن سلوكه البشري في المستقبل؛ أي إن شخصية طفلك تتكون في هذه المرحلة.

لذلك يجب أن تتوخى الحذر.

وهنا سأضرب مثالين في غاية الأهمية:

أولًا «لا أحب جنسي» أو مفهوم الهوية الجنسية:

هل من الممكن ألا يحب الطفل جنسه الذي ولد به؟

بالطبع ذلك ممكن، إذا تلقى رسائل توحي له بأن جنسه غير محبب أو مفضَّل، خصوصًا لدى الوالدين.

***

كبسولة تربوية

«أمي تتمنى أن أكون فتاة»

كان أحمد يجلس في غرفته عندما كانت تجلس أمه مع صديقتها، وأخذتا تتجاذبان أطراف الحديث ..

- ألا تفكرين في الإنجاب مرة أخرى؟

- نعم أفكر.

- إذن ما الذي يؤخرك؟ ألا تشتاقين لفتاة جميلة؟

ألم يكن هذا حلمك وأنت حامل في أحمد؟

ابتسمت الأم ثم قالت: نعم، كانت ولا زالت تلك أمنيتي.

انصرفت صديقة الأم، ثم جاء أحمد إلى أمه ليسألها:

أمي هل حقًّا كنتِ ترغبين في أن تنجبي فتاة؟

ضحكت الأم وصمتت ولم تعرف بِمَ تجيب.

ما الخطأ في الموقف؟

هـذا الحـوار الـذي دار بـين الأم والصديقـة لا يجـب أن يحـدث مـن الأسـاس، وإن حـدث وتكلمتـا في ذلـك فيجـب أن تحـرص الأم عـلى التأكـد أن ابنهـا لا يسـمعهما.

ماذا يحدث إن استمع فعلًا؟

الأم هنـا ضحكـت وصمتـت، وصمتهـا يعنـى بالنسـبة للطفـل أنهـا موافقـة عـلى مـا قيـل.

خمن الكبسولة الصحيحة

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الحل:

- عندما يستمع أحمد كثيرًا لتلك الرسائل، يُغرس في عقله أن أبويه لا يتقبلانه، وأنهما كانا يتمنيان فتاة بدلًا منه.

- وجب على الأبوين ومَن حولهم عدم التحدث في تلك الأمور مطلقًا، لا بالهزل ولا بالجد، وأن يمنعا أي أحد أن يتحدث في هذا الشأن.

- التأثير الذي يخلفه ذلك على نفسية الطفل في أشد الخطورة؛ حيث يظل كارهًا لجنسه طوال الوقت، وقد يسبب له مشكلات عندما يكبر، خاصة في مرحلة المراهقة.

- في تلك المرحلة يتكون لدى الطفل ما يُسمى بـ «الهوية الجنسية».

هذه الهوية تتكوَّن لديه من التالي:

رسائل الأبوين له:

يقوم بعض الآباء بتوجيه كلمات أو رسائل لأبنائهم تجعلهم يبغضون جنسهم .. هم بالطبع يفعلون بذلك دون أن يشعروا، وفي بعض الأحيان يتم ذلك عن طريق المقارنة بينه وبين أحد إخوته من الجنس الآخر، أو في شكل سخرية أو استهزاء، أو حتى في شكل كوميدي؛ ظنًّا منهم أن هذا شيء مضحك وليس به ما يضر الطفل.

هذه الرسائل السلبية مثل:

- كنت أتمنى أن يرزقني الله بفتى.

– أختك أفضل منك.

- أخوكِ أجمل منك.

وهكذا من الرسائل السلبية التي تجعل الطفل كارهًا لجنسه، وقد يتمنى بعد ذلك أن يتخلص من العار الذي يلاحقه بسبب

جنسه.

التصرف معه تجاه جنسه:

هناك بعض التصرفات التي يقوم بها الآباء عن عدم وعي، تجعل الطفل فاقدًا لهويته الجنسية مثل:

- بعض الآباء يفخرون بأن بناتهم يرتدين مثل البنين.

أو العكس، الأم التي تربي ابنها على أن يطيل شعره، وتربطه له، وتجعله يرتدي ملابس تشبه ملابس البنات في شكلها أو لونها.

- من الطبيعي أن نجد الولد يلعب بألعاب تخص البنين مثل المسدس والعربات والكرة.

والبنت تلعب بالدُّمى والإكسسوارات وأدوات التجميل والمطبخ.

عندما يحدث استبدال لتلك الصورة منذ الصغر، وتعويد الولد على اللعب بألعاب الفتيات أو العكس، ويستمر ذلك فترة طويلة؛ فإننا يجب أن ننتبه لما قد يحدث له في المراهقة.

- البنات اللاتي يتربين في مجتمع مليء بالذكور بدون توعيتهن، مثل الأخت التي تعيش مع إخوتها الذكور، فترتدي مثلهم .. تتحدث مثلهم .. تأكل .. تخرج .. تمشي مثلهم، بدون أي توجيه من الأبوين،

ويصبح التعامل معها على أنها فتى وليست فتاة.

والعكس تمامًا. الفتى الذي ينشأ في بيت كله إناث، دون أي توجيه من الأبوين، فيصبح مثل الفتاة، يمشي ويتحدث ويرتدي مثلهن؛ بل ويخرج كذلك معهن ومع صديقاتهن.

كل ما سبق يمحو شخصية الطفل ويجعله فاقدًا لـ «هويته الجنسية».

الكبسولة التربوية تقول:

- ألا تفكرين في الإنجاب مرة أخرى؟

- نعم أفكر.

- إذن ما الذي يؤخرك؟ ألا تشتاقين لفتاة جميلة؟

ألم يكن هذا حلمك وأنت حامل في أحمد؟

- أحمد حبيبي وقرة عيني هو هديتي من الله، وهو ما كنت أحلم به طوال عمري.

سمع أحمد الحوار وأتى ليسأل أمه:

- أمي، هل حقًّا كنت تتمنين فتاة وأنا في بطنك؟

- حبيبي، أنا أحبك أنت. أي فتاة تتحدث عنها؟!

- الفتاة التي حدثتك عنها صديقتك.

- يا حبيبي، صديقتى تمزح. وهل هناك ما هو أحلى منك في حياتي؟!

- هل حقًّا سوف يأتي طفل آخر.

- ما رأيك أنت؟

- نعم، أتمنى ذلك، أنا أتمنى أن يكون ولدًا كي ألعب معه.

- إن كان ولدًا أو بنتًا لا فرق. كل ما أعلمه أنني أحبك، وعندما سيأتي أخوك أعلم أنك ستحبه، وإن كانت فتاة فستحبها وترعاها وتلعب معها أيضًا.

ثانيًا: لا أحب جسدي:

في هذه المرحلة يجب أن يتعلم الطفل مفهوم «جسده»

كيف يحبه ..

كيف يتقبله ..

كيف يحافظ عليه نظيفًا ..

- كيف يحب جسده؟

الرسائل التي ترسلها للطفل مهمة جدًّا في هذه المرحلة.

بعض الآباء لا يدركون ذلك، ويعلقون على شكل جسد الطفل، إما أنه نحيف للغاية، أو بدين للغاية، أو طويل، أو قصير. وفي بعض الأوقات يقارن بعض الأفراد في العائلة بين الإخوة في لون البشرة أو الشعر.

***

حدث بالفعل

«أختك أحلى منك»

سوزي ذات الثمانية عشر عامًا تحكي عن موقف لا تنساه طيلة حياتها.

تقول سوزي:

منذ أن التحقت بالمدرسة في عمر الرابعة على ما أتذكر، لا أنسى إطلاقًا معايرة الأطفال لي بأن أختي التي تكبرني بعام واحد أجمل مني.

لقد كانت كذلك حقًّا. كان شعرها ناعمًا وبشرتها بيضاء، وكنت أنا بشعر مجعَّد وبشرتي خمرية بعض الشيء.

كما أنني كنت أكثر بدانة منها.

لم أسلم من سخرية أصدقائي عن شكل جسدي، وكيف كانت

أختي أكثر نحافة مني ومنهم. وكانوا يطلقون على اسم «الدبة». كما لم أسلم من تعليقات صديقات أمي اللاتي كنت أكره الجلوس معهن.

كل ذلك كان يسبب لي ألمًا.

لكن ما كان يؤلمني أكثر هو صمت أمي وأبي، وأنهما كانا يكتفيان بالابتسام فقط.

وعندما كبرت قليلًا أخذت أمي تعلق على شكل جسدي، وكيف أن ثيابي لم تعد تصلح للاستخدام. وفي إحدى المرات صرخ أبي في وجهي ونحن في أحد المطاعم قائلًا:

كفاكِ طعامًا .. أغلقي فمك قليلًا!!

لقد جعلني ذلك أفقد الثقة في نفسي تمامًا. وفي بعض الأحيان كنت أفقد الرغبة في الحياة؛ لذلك قررت أن أنتقم ..

كنت أفرغ همي في الطعام. كنت ألتهم الطعام بشراهة حتى زاد وزني بدرجة كبيرة. واضْطُرَّ والداي لعرضي على الطبيب، الذي قرر أن أتبع حمية قاسية وأنا في عمر العاشرة. لم أكن مقتنعة بذلك، لكنهم كانوا يُرغمونني، وينزعون الطعام من يدي؛ فكنت أصرخ بقوة، وأكسِّر أي شيء أمامي. لم أكن أريد أي شيء حينها سوى الطعام، ليس لشعوري بالجوع، وإنما كان الطعام هو ملاذي الوحيد.

هو الشيء الوحيد الذي يفهمني.

هو الذي يواسيني.

هو الوحيد الذي يتقبلني كما أنا.

هو فقط من يفهمني ولا يرفضني.

في القصة السابقة تشرح سوزي معاناتها، وكيف كان الأطفال وأصدقاء الأبوين يرون أن أختها أجمل منها.

ليست تلك المشكلة، إنما المشكلة الكبرى هي موافقة الوالدين على ما يُقال في البداية، وبعد فترة كانوا يوبخونها ويعلقون على شكل جسدها بشكل صارخ.

في تلك المرحلة يستمد الطفل شعوره بالأمان والرضا عن نفسه وتصرفاته وشكله من والديه.

فإذا هدم الوالدان ذلك كسرت لدى الطفل ثقته بنفسه، وشعر بتدنٍ ذاتي.

أدَّى في النهاية إلى أن يتجه إلى:

العنف ..

أو الشراهة في الأكل ..

أو الامتناع تمامًا عن الأكل أو ..

الانطواء والعزلة.

احترس من رسائلك التي ترسلها لأبنائك، خاصة فيما يختص بشكل أجسادهم. فكلماتك السلبية في مراحل عمرهم المبكرة (وخاصة أن تلك المرحلة هي من أهم مراحل الحياة) قد تؤثر تأثيرًا كبيرًا لا تعلم مداه بعد ذلك.

التحدي الرابع
خصوصية جسده

في البداية يتعلم طفلك خصوصية جسده منك كما ذكرنا من قبلُ ..

مَن يغير له حفاضه؟

من يحمِّمه؟

مع من تتركينه وكيف يتعامل معه؟

أن تكون قدوة ..

يتعلم الطفل الحفاظ على خصوصية جسده منك بالقدوة، وتلك نقطة في غاية الأهمية؛ فليس من المنطقي أن تعلمه أن يستر جسده ويحافظ عليه وأنت لا تفعل ذلك.

***

حدث بالفعل

«أهل زوجي»

بعد التدريب جاءت إحدى الأمهات لتسألني عن الملابس التي يجب أن يرتديها البالغون أمام أبنائهم، وكنا قد نوَّهنا عن ذلك في التدريب، لكنها كان لديها مشكلة أكبر .. أنها متزوجة من رجل من جنسية مختلفة. وأن العادات والتقاليد لديهم تختلف عن عادات مجتمعها؛ حيث يجلس الجميع رجالًا ونساءً بالملابس التحتية، ولا

يجـدون أي غضاضـة في ذلـك. وعندمـا تحدثـت إلى زوجهـا اسـتنكر مـا تقـول. مـما جعلهـا تسـتاء عنـد الذهـاب إلى بيـت عائلـة زوجهـا؛ لأنهـا تشـعر بالحيـاء، ناهيـك عـن أن أطفالهـا بـدأوا في تعلـم هـذا السـلوك وتخشى، من أن يرفضوا الالتزام بارتداء ملابسهم في منزلهم.

في تلـك القصـة هنـاك شيء مهـم جـدًّا يجـب أن يحـدث، وهـو أن يتفـق الزوجـان عـلى طريقـة تربيـة واحـدة. نعـم هنـاك اختـلاف في العـادات والتقاليـد، لكـن يجـب أن ينظـر الـزوج إلى مـدى الـضرر الـذي سـيقع عـلى الأطفـال مـن ذلـك، حتـى لـو اضْطـرَّت الزوجـة إلى عـدم الذهـاب إلى هنـاك، والاسـتعاضة عـن ذلـك برؤيـة أهـل زوجهـا خـارج المنـزل.

علِّم طفلك ما يلي:

أولًا: الاستئذان

قواعد الاستئذان:

- أي بـاب مغلـق يجـب أن تطـرق عليـه أولًا حتـى لـو كان بـاب غرفتـك.

- الطَّـرْق يكـون ثـلاث مـرات، أو حتـى يسـمع صـوت مَـن بالداخـل، وإن لم يحـدث فمـن الممكـن أن يفتـح البـاب.

- إذا أخطأ، فدرِّبه خطوة بخطوة.

***

كبسولة تربوية

«غرفة أبي».

فتح مازن ٦ أعوام باب الغرفة على والده فجأة، وكان يبدِّل ملابسه، فزع الوالد ونهره وسبَّه قائلًا: أيها الغبي!! ألم أخبرك من قبلُ أن تطرق الباب قبل الدخول؟!

الخطأ في الموقف:

وبَّخ الأب ابنه وشتمه، رغم أنه هو المخطئ. فكيف يبدل ملابسه دون أن يغلق عليه الباب من الداخل؟

في هذه اللحظة لن يتعلم مازن أي شيء؛ لأن الصوت العالي والتوجيه القاسي لن يُعلِّم الطفل شيئًا في النهاية، وسيركز عقله على شيء آخر، وهو كيفية التعامل مع هذا العنف، ولن يركز على كيفية الاستئذان؛ لذلك قد لا يفهم أنه مخطئ، وإن فهم فلن يتعلم شيئًا جديدًا.

خمن الكبسولة الصحيحة

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الحل:

يجب ألا يفزع الأب لهذه الدرجة، ويجب أن يكون لديه حُسن تصرف وسرعة بديهة في تلك المواقف.

سواء كنت في قيلولتك أو تبدل ملابسك، وتخشى في كلتا الحالتين أن يُفتح عليك الباب، فيجب أن تتأكد أنه موصد من الداخل.

الكبسولة التربوية تقول:

بعدما فتح مازن الباب، سحب والده المنشفة من على الفراش ووضعها على جسده، ثم قال له بنبرة حازمة لا تخلو من الحنان:

- مازن، ألم نتفق قبل ذلك أن أي باب مغلق يجب أن نطرقه؟

- نعم يا أبي.

- حسنًا من فضلك أغلق الباب بسرعة واطرقه، ولا تدخل حتى آذن لك.

أغلق مازن باب الغرفة، وطرقه مرة واحدة، ثم فتح الباب دون أن يأذن له والده.

ابتسم الوالد ثم أعاد عليه مرة أخرى من فضلك يا حبيبي، أغلق الباب مرة أخرى، واطرق عليه، ولا تدخل حتى تسمع صوتي.

ابتسم مازن ابتسامة عريضة، أغلق الباب .. طرقه، سمع صوت والده يقول:

- مَن بالباب؟

- أنا.

- أنت مَن؟

- أنا مازن يا أبي.

- ماذا تريد يا حبيبي؟

- أريد أن أدخل.

- تفضل يا حبيبي.

هنا تعامل الأب مع الموقف بشكل هادئ، ومثَّل الموقف حتى لا ينساه، وفي نفس الوقت حاول الأب ألا يخلو الجو من الدعابة والمرح؛ كي لا يفزع ولده لمجرد تصرف بسيط لم يقصد به شيئًا سيئًا.

***

ثانيًا: صدِّق جسدك

إذا شعرت بلمسة أو كلمة أو نظرة غريبة فيجب عليك أن تصدق جسدك.

صديقتى «إيمان نبيل» مدربة رائعة ومبدعة في مجال الطفولة والمراهقة.

كانت تعطي برنامجا تدريبيًّا للأطفال بعنوان «فتفوت وفتفوتة».

وكان من أهم ما تعلِّمه لهم هذه الجملة:

«صدِّق جسدك»

جسدك لا يكذب.

كانت تفعل بذلك عن طريق عدة أغانٍ وأنشطة يقوم بها الطفل؛ حتى يتعلم أن جسده خاص به هو وحده، وأنه إذا شعر بأي شيء غريب فإن جسده لا يكذب، ويخبره دومًا بالحقيقة.

تقول إيمان إنها كانت تعلمهم أن يعبِّروا عما تشعر به أجسادهم.

عندما يخبرك جسدك أنه خائف .. فهو خائف.

وعندما يخبرك أنه فرحان .. فهو فرحان.

عندما يخبرك أنه مرهق ومُجهَد فيجب أن تصدِّقه.

وكنت أجعلهم يمارسون بعض الأنشطة التي تجعلهم يعبرون عن أجسادهم مثل:

أنشطة يقومون فيها بالركض وتحتاج إلى حركة كثيرة ثم أبدأ في سؤالهم: ماذا تشعر؟

ورغم أنني أعلم تمامًا أنهم يشعرون بالإرهاق، فإن بعضهم لم يكن يستطيع التعبير عن ذلك بشكل جيد، وكأنهم يشكُّون فيما يشعرون به.

لم تكن الأنشطة مقتصرة على ما تشعر به أجسادهم بطريقة سلبية، وإنما كانت هناك بعض الأنشطة التي تحفِّز أجسادهم بشكل إيجابي؛ مثل لعبة الموسيقى، والتي كنت أشغِّل فيها موسيقى هادئة ليقوم كل منهم بحركة على صوت الموسيقى بالشكل الذي يريده جسده، أو الجلوس لسماع الموسيقى في هدوء.

كنت أسألهم في نهاية اليوم: بماذا يشعر جسدك؟

الكثير منهم لم يكونوا يستطيعون التعبير عن إحساس أجسادهم، حتى لو كانت مشاعر بسيطة.

وسواء كان في المشاعر السلبية أو الإيجابية، وجدت أن بعضهم لم يستطيع التعبير في الغالب؛ بسبب أن الآباء كانوا يرفضون أن يستمعوا لهم في أشياء خاصة بجسدهم.

على سبيل المثال كنت أدرِّس في إحدى المدارس، وكنت أجد أن هناك أطفالًا يشعرون بالحَرِّ، ويخبرني أحدهم:

أنا أخبر أمي أني لا أريد أن أرتدي كل هذه الملابس، فترفض أمي الاستماع لي؛ ظنًّا منها أني سأصاب بنزلة برد.

وعندما يذهب للمدرسة ويختفي عن أعين أمه، فإنه يخلع ملابسه. هنا والدته كانت تقوم بالإنكار؛ أي إنها تنكر أن جسده من الممكن أن يشعر بالحر؛ لأنها تُسقِط خبرتها أو قناعتها الشخصية عن الشعور بالحرارة والبرودة، على ولدها المسكين.

هناك أيضًا الطفل الذي يشتكي أنه مريض ولا يستطيع الذهاب للمدرسة، وتترجم الأم ذلك بأنه يقوم بالتمثيل عليها، أو أنه نوع من أنواع الدلع الزائد حتى لا يذهب للمدرسة .. بالطبع هناك أطفال يقومون بذلك، لكن أن تكون تلك الرسالة الوحيدة التي يتلقاها من والديه، أنه دائمًا على خطأ فيما يخص جسده.

كل ذلك يجعله يرفض ولا يصدق جسده.

إلى هنا انتهى كلام إيمان نبيل الذي أعتبره في غاية الأهمية في تربيتك لابنك؛ حيث إن الأطفال يجب أن يتعلموا أن يصدقوا أجسادهم؛ حتى لا يلوموا أنفسهم فيما بعدُ، أو يتخيلوا أنهم مخطئون، وأن عدم تصديقك للغة جسده سيجعله بعد ذلك يكذِّب جسده فيما يخص أي شيء آخر، مثل «التحرش الجنسي» على سبيل المثال.

في إحدى المرات قرأت مقالًا عن الوقاية من سرطان الثدي، كان المقال يتحدَّث عن نفس الفكرة.

تلك الفكرة التي تدعونا إلى أن نصدق أجسادنا.

كان المقال ضمن حملة عن التوعية للوقاية من سرطان الثدي؛ حيث كان التأخر في الذهاب للطبيب سببًا في تفاقم بعض الحالات.

لذلك كان يدعون السيدات لأن يصدقن أجسادهن، ولا يوهمن

أنفسـهن أنهـن يتخيَّلـن أو أن ذلـك ليـس صحيحًـا.

إذا شـعرتِ بـشيء غريـب في هـذا المـكان فتوجهـي فـورًا للطبيـب. ولا تقـولي إنهـا أوهـام أو تهيـؤات؛ لأن جسـدك ببسـاطة لا يكـذب.

هكذا نحن هنا ..

يجب علينا أن نوعي أبناءنا أن يصدقوا أنفسهم وأجسادهم.

وألَّا نـربي فيهـم أن الكبـير أو البالـغ هـو عـلى صـواب دائـم، وأنـت بالطبـع مخطـئ؛ لأنـك أنـت الأصغـر؛ لأن ذلـك يجعلهـم يشـكون في أنفسـهم ويُبعـدون التهمـة عـن الكبـير ويلصقونهـا بأنفسـهم ويـرون أنهـم هـم المذنبـون.

هنـا قـد يشـعر الطفـل بأنـه غـير مرتـاح، رغـم أنـه لا يفهـم مـا الـذي يحـدث، لكنـه لا يسـتطيع التعبـير أو الـكلام، خاصـة وأن المتحـرش يكـون أكـبر سـنًّا أو جسـمًا.

كـما يجـب أن نعلِّـم أطفالنـا قـول «لا» حتـى للكبـير، وذلـك مـا أوردنـاه في الجـزء الأول الكتـاب «كبسـولات تربويـة.

***

ثالثًا: حدود اللمس

في هـذه المرحلـة يجـب أن يتعلـم الطفـل حـدود اللمـس بينـه وبـين غـيره:

١- من نفس الجنس.

٢- من الجنس المختلف.

٣- من الكبار.

* المناطق التي لا يسمح اللمس فيها مثل:

١- المناطق الحساسة.

٢- الصدر.

٣- التقبيل في الفم.

يجب أن تعلِّم الطفل أن هناك بعض الأماكن المسموح فيها باللمس، مثل أن يضع زميلك يده على ظهرك أو يدك.

أو أن يربت معلمك على كتفيك.

أو تقبِّلك معلمتك في رأسك أو جبهتك.

لكن إن حدث غير ذلك، كأن يقوم مدرب السباحة الخاص بك بلمس منطقة حساسة، ولو حتى على سبيل الضحك فهذا مرفوض تماما ..

* التمييز في نوع اللمس، هل هو لمس مريح أم أن هناك شيئًا غريبًا يجعله غير مرتاح لما يحدث:

قد يكون اللمس في أماكن أخرى عادية غير الأماكن المحظورة السابقة، لكنه يكون مريبًا يشعر الطفل تجاهه بشيء غريب.

مثل أن يقوم سائق الحافلة بوضع يده بشكل غريب على فخِذه.

أو أن يقبِّله أحدهم في خده أو رقبته بشكل غير لائق.

كل ذلك يجب أن تعلِّمه لطفلك في تلك المرحلة؛ ليتعلم التفرقة بين اللمسة البريئة واللمسة المريبة.

من ستة إلى ثمانية أعوام

خصائص تلك المرحلة:

١- تتزايد الأسئلة حول الجنس الآخر - كيفية الإنجاب.

٢- تتطور أسئلته مثلما يتطور تكوينه العقلي وتكوينه الجسدي، وتتغير طريقة طرحه للأسئلة عن المرحلة التي تسبقها مثل:

المرحلة السابقة من ٣ إلى ٦ أعوام، كان السؤال: من أين جئت؟

أي يسأل فقط عن المكان الذي جاء منه.

في هذه المرحلة يتطور السؤال إلى: كيف يتكوَّن الجنين؟

أو كيف كان في البداية وكيف أصبح.

٣- قد يستمر بعض الأطفال في اللعب الجنسي؛ نظرًا لرغبة كل جنس في اكتشاف الآخر .. هذا الآخر قد يكون من نفس جنسه أو من جنس آخر ..

وعلاجه تمامًا مثل المرحلة السابقة، مع اختلاف طريقة شرح قصة آدم عليه السلام ونبرة الصوت فيها .. فالذي تقصه على طفل يبلغ من العمر أربعة أعوام، يختلف عن الطريقة التي تحكي بها مع ذي الثمانية أعوام.

أي أن تكون نبرة صوتك أكثر حزمًا؛ حتى يفهم أن ما يفعله شيء خاطئ.

في المرحلة السابقة كان العمر أصغر، ومن أهم سماته الاستكشاف والخيال؛ لذلك من الممكن أن نتجاهل ما يفعله، لكن في هذه

المرحلة نركز أكثر على تعليمه الصواب والخطأ، وأن هذا جسدك يجب أن تحافظ عليه، وهذا جسد الآخر يجب أيضًا أن تحافظ عليه وألا تكشف عورته.

*** الفرق بين طفل القرية وطفل المدينة:**

- في تلك المرحلة طفل القرية يعلم أكثر مما يعلم طفل المدينة؛ وذلك لأنه يرى أمام عينه الحيوانات وهي تتزاوج.

هذا لا يعني أنه لديه ثقافة جنسية عالية، وإنما فقط يعلم كيف يتم التزاوج؛ لذلك عندما تحاول التحدث مع ولدك إن كنت من أهل المدينة، فلا تجزع كثيرًا، وتذكر أن الأطفال في القرى يرون ذلك يحدث أمام أعينهم.

بالطبع الإنسان يختلف تمامًا عن الحيوان في هذه الأمور، وسنقوم بإيضاح ذلك لاحقًا باذن الله..

مفاهيم يحتاج الطفل لتعلمها في هذه المرحلة:

- خصوصية الجسد.
- حدود العورة بين الجنسين.
- معنى الزواج بشكل مبسط.
- الجهاز التناسلي الخاص به وبالجنس الآخر.
- الإنجاب – النطفة.
- معرفة الأهل والأصدقاء مهمة في إتمام الزواج (وهو ما نسميه الإشهار).
- لحدوث الزواج يجب أن يكون هناك جنسان مختلفان (ذكر

وأنثـى) وليـس ذكريـن ولا أنثيـين.

- لا إنجـاب بـدون وجـود رجـل وامـرأة، وتلـك نقطـة مهمـة؛ لأن الإعـلام الآن أصبـح يـروِّج لفكـرة شراء الحيوانـات المنويـة.

- التمهيـد للبلـوغ في سـن ثمـاني سـنوات للفتيـات؛ لأنهـا قـد تبلـغ في التاسـعة.

قصص الأنبياء:

في هذه المرحلة أرشِّح:

- قصـة آدم عليـه السـلام (ليتعلـم خصوصيـة جسـده - حـدود العـورة بينـه وبـين الآخـر - عـلاج اللعـب الجنـسي أو الوقايـة منـه).

- قصـة لـوط عليـه السـلام (ليتعلـم أن الـزواج هـو بـين ذكـر وأنثـى، وليـس بـين جنسـين متشـابهين).

***

تحديات المرحلة

التحدي الأول

عدم وعي الأهل

١- بخصوصية جسد أبنائهم.

حدث بالفعل

«خصوصية جسدي منتهكة بسبب أمي»

دخلـتُ غرفـة خلـع الملابـس في أحـد النـوادي الرياضيـة، وهـي الغرفـة

التـي يذهـب إليهـا الأهـل لتحميـم أبنائهـم بعـد اسـتخدام حـمام السـباحة، هـذه الغرفـة للأسـف كانـت تجمـع الجنسـين حتـى سـن ثمـاني سـنوات.

كان ذلـك مؤسـفًا لأن السـن حتـى وإن كان صغـيرًا، فمـن الأفضـل أن يتـم الفصـل في هـذه الأماكـن؛ لأن ثمـاني سـنوات لا يُعَـدُّ صغـيرًا ...

نعـم هـو مـا يـزال طفـلًا، لكنـه يميـز جيـدًا، وقـد تحـدث بعـض المشـكلات بسـبب ذلـك.

كان المكان مزدحمًا وفي الممر صُدِمت ..

رأيت ما سبَّب لي ألمًا.

طفل عمره نحو ستة أو سبعة أعوام، يقف في الممر عاريًا تمامًا.

نعم كما قرأت .. لا يرتدي أي شيء من ملابسه.

يقـف خجـلًا منزويًـا عـلى نفسـه، يطـوي نصـف جسـده الأعـلى عـلى نصـف جسـده الأسـفل، واضعًـا يـده أمامـه ليخبـئ بهـا عورتـه، يقـف منزعجًـا لكنـه لا يعـرف مـاذا يفعـل.

نظـرت حولـه لأجـد أن أمـه هـي التـي أخرجتـه هكـذا، حتـى تنتهـي مـن تحميـم أختـه، كنـت في غايـة الاندهـاش مـن هـذه الأم.

كيف تفعل ذلك بولدها؟

هـل كانـت تظـن أنـه لصغـر سـنه لـن يخجـل أو يسـتحيي مـن أن تظهـر عورتـه أمـام جمـوع النـاس؟

كان الممـر يعـج بالآبـاء والأمهـات والأطفـال مـن الجنسـين. ناشـدتها فقـط أن تعطيـه منشـفة ليغطـي بهـا جسـده مـن الأسـفل، لكنهـا أخبرتنـي أنهـا سـتنتهي حـالًا مـن تحميـم أختـه، وكأن ولدهـا لا يعـاني أو كأنهـا لا تـراه.

هكذا هم الأطفال ..

يولدون بفطرة سليمة فيشوهُّها بعض الآباء بعدم وعيهم.

ثم نعود ونشتكي منهم في عمر المراهقة؛ أنهم لا يستحيون، وأننا نعاني من جرأتهم وسوء أخلاقهم.

جاء تصرف الأم هنا بناءً على عدم وعيها بتلك المرحلة، ولا حتى وعيها أن لكل منا جسدًا يجب أن نحافظ عليه بحمايته وستره.

وأول من يجب أن يحافظ على جسد الطفل هُما الأم والأب.

الحل في تلك القصة:

- يجب أن تعلم جيدًا أن ما تعلِّمه لطفلك في هذه المرحلة يترسخ في ذهنه، ليصطحبه معه حتى يكبر.

عندما تتعرض الأم لهذا الموقف يجب أن تفعل الآتي:

١- ألا تحمِّم الولد والبنت سويًّا في نفس المكان.

٢- تنتهي من تحميم الأول، ثم تغطيه أو تعطيه ملابسه ليرتديها، ولا تخرجه أبدًا بدون أن تتأكد أن جسده مغطًى، على الأقل الجزء الأسفل منه، ولو حتى بمنشفة.

٣- إذا تصرفت بشكل خاطئ، ووجدت ولدها يخجل ويستحيي هكذا، يجب ألا توبِّخه، وتنتبه للموقف الذي وضعته فيه.

كيف أعلمه خصوصية جسده في هذه المرحلة؟

كي يتعلم الطفل خصوصية جسده في هذه المرحلة، يجب أن يرى ذلك بعينه أولًا قبل الكلام كما ذكرنا سابقًا.

١- ما ترتديه أنت أو ما تفعله.

٢- ما يرتديه هو.

أولًا: ما ترتديه أنت أو ما تفعله:

١- ماذا نرتدي أمام الأبناء؟

يأتيني هذا السؤال كثيرًا، لكنني لاحظت التالي:

- السؤال في الغالب يكون من الأم؛ أي الأم هي التي تسأل ماذا أرتدي أمام أبنائي، وليس الأب. رغم أن ذلك في غاية الأهمية؛ لأن بعض الآباء لا ينتبهون لذلك.

- يركز السؤال على مرحلة معينة وهي سن المراهقة، في حين أننا يجب أن ننتبه للمراحل التي تسبق المراهقة أيضًا.

- يركز السؤال أيضًا على الأبناء الذكور ولا يهتمون بالإناث؛ لأن الأم بطبيعة الحال تريد أن تعرف حدود ملابسها أمام أبنائها الذكور، لكن هذا لا يعني مطلقًا أنها من الممكن أن تخلع ملابسها بدون حدود أمام بناتها.

لذلك أريد أن أوضِّح بعض الأشياء المهمة هنا:

حدود العورة بين أبناء الجنس الواحد، وحدود العورة على الجنس الآخر.

- يجب أن يتعلم الطفل أن هناك حدودًا للعورة على الجنس الآخر، كما أن هناك حدودًا للعورة على نفس الجنس، سواءً كانوا إخوة أو أقارب أو أصدقاء؛ حتى يستطيع الحفاظ على جسده وخصوصيته؛

وذلك سيسهِّل شرح موضوع الزواج والجماع في المرحلة القادمة بإذن الله.

- عندما نتحدث عن حدود العورة فإننا لا نخصص جنسًا دون

الآخـر؛ لأن البعـض يركـز عـلى توعيـة البنـات فقـط ويهمـل توعيـة البنـين.

- حـدود العـورة عـلى أبنائـك هـي مـن السُّرَّة للركبـة، سـواء كنـت أبًـا أو أمًّـا .. أو كانـوا بنـات أو بنـين.

- بالطبـع لا أريـد التعقيـد هنـا، لكننـا يجـب أن نـربي أبناءنـا عـلى مفهـوم «السـتر»؛ لينشـأ لديـه بعـض الحيـاء إذا مـا كُشِـف جسـده، ولا تعتـاد عينـاه عـلى رؤيـة أجـزاء كثـيرة مـن جسـدك مكشـوفة، فيعتـبر ذلـك أمـرًا عاديًّـا.

وسـنذكر لمـاذا يجـب أن ننتبـه، خاصـة إذا كان لدينـا مراهـق أو مراهقـة في المنـزل.

- مـن الطبيعـي أن تتخفـف الأم أمـام بناتهـا، لكـن ليـس بصـورة فجـة.

- أمـا عـن الأطفـال، فمـن الممكـن بالطبـع التخفُّـف أمامهـم، لكـن في حـدود المعقـول؛ لأن الأمهـات يتصرفـن وكان أبناءهـم الصغـار لا يميزون.

س: ما معنى ذلك؟ أي ماذا أرتدي في النهاية؟ أنت لم تحددي!!

ج: أنـت فقـط مـن يسـتطيع تحديـد ذلـك، خاصـة أن كل امـرأة تعلـم تمامًـا مـا هـي الأجـزاء التـي تلفـت نظـر أبنائهـا، وتجعلهـم يتسـاءلون مـا هـذا يـا أمـي، أو يتفحصـون جسـدك بشـكل مبالـغ فيـه. أي إنـك مـن الممكـن أن ترتـدي شـيئًا مكشـوف الظهـر أو الكتفـين أو الصـدر، لكـن ليـس بصـورة مبالـغ فيهـا، وأنـت فقـط مـن يسـتطيع تحديـد ذلـك عـن طريـق قـراءة عـين ولـدك وتصرفاتـه.

٢- ما تفعله أمام طفلك:

أي التصرفات التي تقوم بها مع شريكك أمامه.

مـن الجميـل، بـل مـن الصحـي أن يـراك أبنـاؤك وأنـت تقبِّـل شريـكك وتحتضنـه، وتعـبر لـه عـن حبـك بشـتى الطـرق؛ لأن ذلـك يـزرع فيـه المعنـى الصحـي للـزواج؛ مـما يجعلـه يفعـل ذلـك عندمـا يتـزوج.

نعـم لا تسـتهِن بتلـك التصرفـات أمـام أبنائـك، بـل احـرص عـلى ذلـك كل يـوم.

- أن تقبِّل أمهم كل صباح وأنت ذاهب من العمل أو عائد منه.
- يراك الأبناء تجلسين بجوار أبيهم وتضعين رأسك على كتفه.
- تحتضن أمهم وتضمها إلى صدرك بعد يوم عمل شاقٍّ.
- تغدقا بعضكما بالكلام المعسول والغزل أمام الأبناء مثل:

حبيبي.

اشتقت إليك .. وهكذا.

لأننـا صرنـا نعـاني مـن مجتمـع جـافٍّ، ومـن أزواج وزوجـات لا يعـرف الحـب طريقًـا إلى قلوبهـم، وإن عرفـوا لمـا اسـتطاعوا التطبيـق والتعبـير عـن ذلـك. وفي اعتقـادي أن السـبب وراء ذلـك هـو التربيـة؛ حيـث إن هـذا الـزوج الجـاف الـذي يبخـل بالمشـاعر عـلى زوجتـه، أو تلـك الزوجة التـي لديهـا بحـور مـن اللغـة السـلبية تجـاه زوجهـا، مـن المؤكـد أنهـما نشـآ في بيئـة لم تعلمهـما أي شيء عـن الحـب أو عـن التواصـل في العلاقـة الزوجية.

نعـم علِّـم أبنـاءك ذلـك عـن طريـق الـكلام والأفعـال مـع شريـكك، شريطـة أن يكـون ذلـك في حـدود المقبـول. وعندمـا نقـول إنـه مـن الصحـي أن تقبِّـل شريـكك أمـام أبنائـك، فإننـا لا نقصـد هنـا القبـلات السـاخنة، وإنمـا نقصـد القبـلات والأحضـان الدافئـة التـي تحسِّـن مـن صحـة الطفـل النفسـية.

ثانيًا: ما يرتديه الطفل وما يفعله:

حدث بالفعل

«كابتن السباحة»

تخيل معي هذا المشهد ..

فتاة تبلغ من العمر ثماني سنوات ..

انتهت من دورها في اللعب في حمام السباحة، ثم خرجت مباشرة على مدربها الشاب، فاحتضنته وقبلته، وبادلها هو أيضًا بقبلة على خدها وهو يحتضنها ويمسكها من خصرها.

صغيرة هي في السن، لكن جسدها لا يبدو عليه ذلك.

بعض الفتيات تنمو أجسادهن بسرعة، وتظهر عليهن علامات الأنوثة مبكرًا..

تخرج بملابس السباحة التي لا تغطي إلا القليل من جسدها، لتحتضن المدرب، ويتجاوب معها المدرب وسط فرحة الأب والأم لأن مدربها فخور بها، ثم نعود لنشتكي من التحرش!

هذا المدرب هو شاب في مقتبل العمر، ولديه بالطبع غريزة ورغبات، حتى وإن كبتها، فلماذا نعرِّضه لذلك من الأصل؟

نعم، نعلم أنها طفلة صغيرة، لكن جسدها ليس صغيرًا.

ولماذا تعرِّض ابنتك لموقف كهذا وتجعلها تعتاد على ذلك؟

إن الاعتياد هنا ليس في احتضان مدربها أو تقبيله فقط، بل إنها ستعتاد على ذلك مع معلمها أو صديق أبيها، وسيتطور الأمر ليكون مع أي شخص قد تكون تعرفت عليه بالكاد، وستكبر

بذلك المفهوم، وحتى تستطيع أن تثنيها عن ذلك وهي في مرحلة المراهقة، سيأخذ ذلك وقتًا طويلًا، خاصة وأن تلك المرحلة تتسم بالعناد والتمرد.

فلماذا لا نوعيها بذلك منذ البداية؟

يجب أن يتعلم الأبناء ما هي الحدود بينهم وبين الآخر، حتى وإن كان هذا الآخر هو المعلم أو المدرب.

يجب أن تتعلم الفتاة منذ الصغر أن هناك بعض الحدود في الملابس التي ترتديها.

جسدها لا يُكشَف هكذا جميعه لكل من هَبَّ ودَبَّ، وألا تحتضن أي أحد بهذه الصورة، خاصة وأن جسدها مكشوف.

٢- الإيذاءات الجنسية:

التي يقوم بها بعض الأهل تجاه أبنائهم ولا يعلمون مدى خطورتها:

دعونا أولًا نلقي الضوء على الإيذاءات التي يتعرض لها الأطفال، والتي تنقسم إلى ثلاثة أنواع من الإيذاءات:

إيذاءات نفسية: مثل الإهانة أو السب أو الشتم، أو الرسائل السلبية المتكررة له، أو تعريضه لتجربة سيئة تترك لديه أثرًا نفسيًّا سلبيًّا يؤثر على حياته فيما بعد.

إيذاءات جسدية: مثل الضرب أو الإيذاء البدني بكل أنواعه.

إيذاءات جنسية: مثل التحرش الجنسي – الاغتصاب.

هناك بعض الإيذاءات الجنسية غير الصريحة وغير الواضحة، ومنها تلك التي يقوم بها بعض الآباء دون قصد، فتسبب أذى

نفسـيًّا وجنسـيًّا لأبنائهـم.

هذه الإيذاءات لا يلقي الأهل لها بالًا ولا يعتبرونها إيذاءً بالطبع.

وذلـك أعتـبره أخطـر مـن الإيـذاءات الصريحـة التـي يتعـرض لهـا الطفـل؛ لأن الإيـذاء الصريـح يكـون واضـح المعـالم، مثـل الطفـل الـذي يتعـرض للتحـرش، يعلـم الأهـل جيـدًا أن هنـاك مشـكلة يجـب أن يعالجوهـا مـع طفلهـم، وأن هنـاك معتـدٍ يجـب أن يتصـدوا لـه. لكـن الإيـذاءات التـي يقومـون هـم بهـا تكمـن خطورتهـا في أنهـم لا يدركـون أنهـا تشـكل خطـرًا عـلى الطفـل، وأنهـم يقومـون بهـا تلقائيًّـا دون أن يشـعروا.

وبالطبع هنا لا يوجد جانٍ بالنسبة لهم.

هـذه الإيـذاءات تكمـن في تعريـض الطفـل لبعـض المشـاهد أو الصـور أو الأفعـال التـي تكـبر سـنه، وتجعلـه إمـا يتسـاءل عـن ماهيـة ذلـك، وإمـا أن يقـوم بممارسـة مـا شـاهده، وإمـا الاثنـين معًـا.

مثال على ذلك:

الآبـاء أو الإخـوة الكبـار الذيـن يشـاهدون مواقـع إباحيـة تقـع في يـد الطفـل عـن طريـق الخطـأ.

الطفـل الـذي يشـاهد والديـه يمارسـان العَلاقـة الخاصـة وهـما لا يـدركان.

الطفـل الـذي يجلـس كثـيرًا بـين النسـاء، ويشـاهدهن وهـن يرتديـن ملابـس كاشـفة لأجسـادهن.

الطفل الذي عوَّدته أمه على الاستحمام معها.

الطفـل الـذي اعتـاد عـلى الاسـتحمام مـع إخوتـه مـن البنـات أو البنـين.

أو الطفل الذي تتخفَّف أمه دومًا من ملابسها بصورة فجَّة.

كل تلك الأمثلة السابقة تعرض الطفل لنوعين من الإيذاء:

إيذاء جنسي.

وإيذاء نفسي.

ويسمى إيذاءً لأن ذلك يؤثر في نفسية الطفل بالسلب؛ مما يرسخ في ذهنه بعض المفاهيم الخاطئة عن الزواج - الجنس الآخر- العلاقة الخاصة.

لأن الطفل الذي يشاهد موقعًا إباحيًّا في تلك السن يتعرض لصدمة كبيرة، خاصة وأنه لا يعلم الصواب من الخطأ، ولا الحلال من الحرام.

هو فقط يشاهد صورًا كثيرة تتحرك أمامه، فيرتبط ذلك في مخيلته بشكل العلاقة بالرجل والمرأة، وقد يتخيل أن هذا ما يحدث في العلاقة الحميمة بين الزوجين، أو يحصر معنى الزواج في هذه العلاقة فقط.

وذلك يفسر اتجاه بعض الشباب لهذه الممارسات الخاطئة بعد الزواج، إما لأنه شاهد ذلك ومارسه في فترة مراهقته، أو أنه عُرِض عليه وهو طفل ولا يعلم مدى خطورته.

***

حدث بالفعل

«ملابس أمي»

في إحدى ورش العمل، كانت تجلس تستمع بانتباه شديد ..

أم يظهر عليها أنها مثقفة وذات مستوى اجتماعي مرتفع، تعليمها بالطبع تعليم عالٍ ..

كانت هادئة ورقيقة، تسأل ببراءة كأنها طفلة صغيرة، أوقفتني وأنا أشرح خصائص هذه المرحلة العمرية، ورغم أنها كانت تسأل ببراءة، فإن الانزعاج لم يفارق تقاسيم وجهها، وكان سؤالها:

إبني البالغ من العمر سبع سنوات يسألني:

ما هذا يا أمي؟

حيث كان يشير إلى مكان عورتها الأمامية.

كانت متعجبة ومنزعجة.

فسألتها: ماذا ترتدين أمامه؟

- كنت أرتدي حينها «هوت شورت» وأستحم معه هو وأخيه البالغ من العمر خمس سنوات.

نرتدي جميعًا مايوهات ونستحم سويًّا.

أجبتها:

- لا للاستحمام مع الأبناء، وإن حدث فلا يجب أن ترتدي أمامه هوت شورت أو مايوه صغير يحدد ملامح جسدك.

- لكنه يظل مستنكرًا ويسأل أسئلة كثيرة بهذا الشأن.

- مثل ماذا؟

- لماذا جسدك يختلف عن جسد أبي. ويظل يتفحص جسدي. كان ذلك يحدث وهو أصغر وهو في عمر الخمس سنوات تقريبًا، لكنني بدأت أتضايق؛ حيث إنه بدأ يكبر.

- طبيعي أن يسأل، المهم أن نجيب إجابة صحيحة. وإن لم نعرف نؤجلها إلى يوم آخر أو وقت آخر، لكن على وعد منا بالرد على جميع أسئلته.

أخبريني أولًا ماذا ترتدين في المنزل؟

- أنا أجلس بدون حمالات للصدر.

في البداية ظننت أنها ترتدي قميصًا أو شيئًا يغطي جسدها العلوي، لكنها لا ترتدي تحته حمالة للصدر .. لكن بعد حوار قصير اكتشفت أنها لا ترتدي أي شيء على الجزء الأعلى من جسدها .. فقط ترتدي شورت.

تعجبت بقية الأمهات في التدريب، ورغم تعجبي أنا أيضًا فإنني لم أبدِ ذلك على ملامح وجهي؛ لأنها كانت تتحدث بكل براءة وطبيعية، كما أن من حقها أن أجيبها دون أن أبدي تعجبي أو استنكاري.

لقد كان جسدها نحيلًا. لكن ذلك لا يعني أنها من الممكن أن تكشفه هكذا بدون أي اعتبارات.

لم أنكر عليها أي شيء، وسرت معها خطوة خطوة.

فأخبرتني أنها كانت تبدل ملابسها أمام والدها وهي في الجامعة.

بدأت أتفهم الأمر، وأعي ما حدث لها في الصغر.

لقد رباها أبواها هكذا واعتادت على ذلك.

قلت لها: حسنًا، إليك ما يجب فعله:

رسمت مربعًا كبيرًا على السبورة، وفي هذا المربع رسمت مربعين صغيرين، وأخبرتها:

المربع الكبير هو منزلكم، وبداخله مربعان صغيران.

المربع الصغير الأول هي غرفتك.

المربع الصغير الثاني هي غرفة أبنائك.

في المربع الأول افعلي أي شيء وكل شيء.

عندما تخرجين من هذا المربع، هناك بعض المحاذير والاحتياطات

التـي يجـب أن تتخذينها.

داخـل المربـع الـذي يخصـك، عيـشي عـلى طبيعتـك وأنـت بمفـردك أو مـع زوجـك.

أما في خارج هذا المربع فالأمر يختلف تمامًا.

ملابسـك يجـب أن تتخـذ شـكلًا آخـر، وليـس معنـى أنهـم أبنـاؤك أن تظهـري أمامهـم وأنـت متخففـة مـن ملابسـك لهـذا الحـد.

أجابت:

لكنني نقلت أسرِّتَهم إلى غرفة نومي!

كيف؟ ولماذا؟!

غرفتـي كبـيرة جـدًّا، وأخـشى أن يسـتيقظوا مسـاء لا يجدوننـي بجوارهـم.

لكن كيف ذلك؟ وماذا يحدث أثناء العلاقة الخاصة؟

أنا وزوجي حريصان، فنقوم بتغطية أنفسنا جيدًا.

في هـذه القصـة يفعـل الأبـوان بعـض التصرفـات التـي لا يعلـمان مـدى خطورتهـا عـلى الأبنـاء:

- تتخفف الأم كثيرًا من ملابسها.

- يمارسـان العلاقـة الخاصـة وولداهـما معهـما في نفـس الغرفـة، ولا يعلـما أنهـما قـد يسـتيقظان في أي وقـت ليسـمعا أو يريـا مـا قد يسـبب لهـم إيـذاءً نفسـيًّا كبـيرًا.

- هـذان الزوجـان لا يفعـلان ذلـك عـن قصـد بالطبـع، وإنمـا لا يعلمان مـدى خطـورة مـا يفعلانـه؛ ظنًّـا منهـما أن الأبنـاء مـا زالـوا صغـارًا؛ لذلـك ترتـدي الأم أي شيء، وتعجبَـت بالطبـع أن ولدهـا يسـألها تلـك الأسـئلة، وكانـت تظـن أنـه يتجـرأ. وبـدأت تشـك أن بـه شـيئًا خاطئًـا، أو أن تفكـيره منحـرف.

- حـدث كل ذلـك لأنهـا تربـت ونشـأت هكـذا. لكـنَّ عزاءنـا أنهـا بـدأت تسـتوعب معنـى الخصوصيـة في حياتهـا، حتـى لـو كان بينهـا وبـين أبنائهـا.

***

حدث بالفعل

«أنا ومجتمعات النساء»

يحكي أحد الشباب قائلًا:

كانت أمي تصطحبني معها في جميع المناسبات النسائية ..

فـرح هُنـا .. خطوبـة هنـاك .. حتـى وقـت الكوافـيرة كانـت تأخـذني فيـه.

كنت حينها طفلًا صغيرًا، أو هكذا كانوا يظنون.

يظنـون أننـي لا أفهـم أو لا أعـي أي شيء، رغـم أن عمـري حينهـا كان ثمانيـة أعـوام تقريبًـا. إلا أننـي كنـت أسـتطيع التمييـز.

وفي إحـدى المـرات ذهبـت مـع أمـي إلى حفـل حنَّـة صديقتهـا، وتعلمـون بالطبـع مـا يحـدث مـن تفنُّـن في الرقـص وتفنُّـن في العـري .. كان التباهـي بالعـري متجليًـا في المـكان كلـه، بدايـة مـن البنـات الصغـيرات، مـرورًا بالمراهقـات، وصـولًا إلى الشـابات وكبـيرات السـن .. هـذا اليـوم كان فارقًـا في حيـاتي؛ فقـد شـاهدت مـا لم أشـاهده مـن قبـل. فلانـة ترتـدي كـذا، وعلانـة التـي نسـيت ارتـداء جـزءًا كبـيرًا مـن ملابسـها .. كنـت مندهشًـا مـن ارتدائهـن تلـك الملابـس، رغـم أن معظمهـن يرتديـن الحجـاب في الشـارع. عندمـا عـدت وصفـت مـا رأيتـه لأبي. قاطعنـى أبي ونهـرني ووبخنـي، لم أكـن أعلـم حينهـا لمـاذا، لكننـي فهمـت بعدمـا كـبرت.

عندما كنت أذهب مع أمي إلى أي مكان به تجمُّع نسائي، كنت أعلم الفرق تمامًا بين المرأة البدينة والنحيفة ..

الطويلة والقصيرة ..

الجميلة والقبيحة ..

البيضاء والسمراء ..

كنت أستطيع التمييز بين كل ذلك.

هم من لم يكونوا يميزوا أنني كبرت، ويظنون أنني لا زلت طفلًا، لكنني في الحقيقة أستطيع التمييز.

لم تكن لديَّ شهوة بالطبع مثل الكبار، لكنني كنت أتعجب من وجهة نظرهم.

كانت صديقات أمي يحضُرن إلى منزلنا، وتخلع كل منهن حجابها وتتخفف من ملابسها .. إلى الآن أتذكر جيدًا جسد كل واحدة منهن ..

ناهيك عن الأحضان والقُبَل التي كانت توزَّع على يمينًا ويسارًا، حتى إنني كنت أشعر بالاشمئزاز في بعض الأوقات.

عندما كبرت وتزوجت، اتفقت مع زوجتي على تلافي أخطاء أهلنا، وشرحت لها ما كان يحدث وأنا طفل صغير. تعجبَتْ في البداية بالطبع لأنها أنثى، ولم يكن لديها نفس التساؤلات التي لديَّ بسبب اختلاف الجنس، لكنها تفهمت الموقف. وتعاهدنا سويًّا على عدم تكرار ذلك مع أبنائنا.

***

حدث بالفعل

«إبنتي الطفلة المراهقة»

جاءت حزينة باكية، تشتكي من ابنتها التي تعاني من سلوكياتها.

الأعراض:

متمردة ..

لا تطيعني أبدًا ..

صوتها مرتفع ..

تعاندني في كل شيء ..

ترد على الكلمة بألف كلمة ..

تتلفظ بألفاظ نابية ..

تعاملنى وكأني ابنتها أو صديقتها ..

لا أعرف كيف أسيطر عليها ..

وعندما تغضب تثور ثورة عارمة، ولا أستطيع السيطرة عليها.

سألتها:

أين والدها؟

- لقد فصلت نفسي عنه تمامًا.

- تعنين أنكم قد تطلقتم؟

- لا، لكنني فقدت الأمل فيه.

نسيت أن أخبرك شيئًا ..

- ما هو؟

- لقد وجدتها تشاهد فيلمًا إباحيًّا.

ألجمتنـي الصدمـة، وحاولـت أن أتمالـك نفـسي؛ حيـث إن تلـك المشـكلات لا تكـون في هـذه المرحلـة أبـدًا.

مـن الطبيعـي أن أجـد مـن يشـتكي مـن ابنـه أو ابنتـه المراهقـة في هـذا الشـأن، وهـذا بديهـي لأنـه لديـه رغبـة جنسـية ويريـد أن يشـبعها عـن طريـق مشـاهدة تلـك المواقـع.

أمـا أن تكـون طفلـة لا زالـت في عامهـا الثامـن ولا توجـد لديهـا تلـك الرغبـة، فكيـف ذلـك؟

لكننـي خمنـت أن يكـون الأب هـو مـن يشـاهد، لكنهـا تسـتحيي مـن الحديـث حـول الموضوع.

بادرتها على الفور:

- هل هناك من يشاهد تلك الأفلام في المنزل؟

أجابت بكل بساطة وتلقائية:

- ربمـا تكـون قـد شـاهدت أباهـا وهـو يشـاهد تلـك المواقـع بالأمـس؛ فقـد كان بـاب الغرفـة مفتوحًـا عليـه، أو ربمـا نـسي جهـاز الكمبيوتـر مفتوحًـا وتـرك عليـه تلـك المواقـع.

لم أعرف ماذا أقول ..

كانـت تلـك المـرة الأولى في حيـاتي التـي أتعـرض فيهـا لموقـف مثـل ذلـك.

أم تتحـدث بـكل بسـاطة عـما حـدث لابنتهـا، وأن أباهـا قـد يكـون السـبب، وتعـرض الأمـر وكأنـه شيء عـادي يحـدث في المنـزل هكـذا كل يـوم مثـل الطعـام والـشراب.

حاولت تمالُك نفسي، فهي أيضًا ضحية لزوج سيئ. فبادرتها:

- سـيدتي .. هـل أتيـت لتجـدي حـلًّا مـع ابنتـك، في حـين أن زوجـك هـو المشـكلة الكـبرى؟

- نعـم، أعلـم ذلـك، لكننـي فقـدت الأمـل فيـه، وانفصلـت عنـه نفسـيًّا وجسـديًّا. وأعيـش معـه هكـذا لرعايـة ابنتـي؛ لأننـي لـو طلبـت الطـلاق فلـن يعطينـي مليـمًا واحـدًا. وأهـلي لا يقتنعـون بالطـلاق، ولـن يجعلـوني أعيـش معهـم، فضـلًا عـن أننـي أرى بـين صديقـاتي كيـف تُعامَـل المطلَّقـة في مجتمـع النسـاء.

الأمل الآن في ابنتي فقط.

أنا لا أريده، وصرت أبغضه.

لكنني أريد الحفاظ على ابنتي.

في هـذه المشـكلة أنـا أشـفق تمامًـا عـلى الأم، وأتعاطـف معهـا، وأعلـم تمامًـا أنهـا ضحيـة زوج لا يعلـم معنـى الـزواج، ولا تحمُّـل المسـئولية، ولا معنـى الأبـوة والقـدوة.

وجـدت نفسـها مـع رجـل لا يقـدِّر أن لديـه طفلـة صغـيرة، فيشـاهد مـا يشـاهد، ولا يكـون حريصًـا حتـى عـلى الحفـاظ عـلى سـلامة ابنتـه، أو عـلى عـدم رؤيتهـا لـه وهـو في هـذه الحـال.

مـا يجـب أن تفعلـه الأم في هـذه الحـال، هـو أن تحـاول الحفـاظ عـلى ابنتهـا؛ لأن هـذا الـزوج بالطبـع لـن يسـاعدها في شيء؛ لذلـك فسـيكون الحمـل عليهـا. وهـي تحـاول الحفـاظ عـلى علاقتهـا بابنتهـا، بـأن تحتويهـا قـدر الإمـكان، وتكـون حريصـة عـلى مراقبـة مـا تشـاهده طفلتهـا حتـى تسـتطيع حمايتهـا.

من القصص السابقة نلاحظ الآتي:

- يتعرض الطفل إلى إيذاءات جنسية من قِبَل الأهل.

- يعـود ذلـك إلى عـدم وعـي الأهـل بمـا يحـدث لأبنائهـم جـراء مـا يفعلونـه، ويكـون هـذا الجهـل بسـبب التربيـة التـي تربـوا عليهـا، أو

بسبب بعض القيود التي فرضها المجتمع على أحد الأبوين، مثل قصة «ابنتي الطفلة المراهقة»، والتي يتجلى فيها ضغط المجتمع على تلك الزوجة أن تكمل، رغم ما تتعرض له من إيذاء هي وابنتها؛ وذلك حتى لا يُطلق عليها لفظ مطلقة، أو خوفًا من أنها لن تجد العائل المناسب بسبب ارتباطها بزوج سيئ الخلق.

- يتعامل الأهل مع الطفل في هذه المرحلة على أنه ما زال صغيرًا ولا يعي أي شيء.

نعم هو ما زال صغيرًا، لكنه يميز جيدًا ويفهم الكثير، وإن لم يفهم فإنه لديه تساؤلات من حقه أن تجيب عليها.

***

التحدي الثاني
اختلاط المفاهيم لدى الطفل

يحدث ذلك بسبب الإعلام المنفتح، وعدم مراقبة الأهل، وعدم إدراكهم أن ذلك يضر بالطفل.

كبسولة تربوية

«إنجاب بدون زواج»

سهيلة ذات السبع سنوات من كتاب «كبسولات تربوية - الجزء الأول» هل تتذكرها؟

بالأمس كانت تبلغ سبع سنوات، واليوم هي في عامها الثامن، سألت أمها:

- أمي، لديَّ سؤال.

- ما هو يا حبيبتي؟

- هل من الممكن أن تحمل المرأة بدون زواج؟

- لا يا حبيبتي.

تذهب سهيلة وتعود مرة أخرى بعد عدة أيام:

- أمي.

أنا متأكدة أن المرأة ممكن أن تحمل بدون زواج، لقد أخبرتني يُمنى صديقتي بذلك.

قالت الأم بنبرة حادة:

- هل تصدقينني أنا أَمْ صديقتك؟ لقد أخبرتك من قبل أنه لا يمكن أن تنجب المرأة بدون زواج، وانتهى الموضوع، ولا تتحدثي في تلك الأمور مرة أخرى؛ لأن ذلك عيب.

الخطأ في الموقف:

- قمعت الأم سؤال ابنتها؛ حيث أنهت الحوار فجأة، ولم تسألها كيف عِلمت صديقتها ذلك، وكيف انتهى الحوار بينهما.

- لم توضِّح لماذا لا يمكن أن تنجب المرأة بدون زواج.

خمن الكبسولة الصحيحة

.....

.....

.....

.....

.....

الحل:

١- أن تستمع الأم لابنتها جيدًا إلى النهاية؛ لتفهم وجهة نظرها، وتعرف إلى أي مدى عرفت من معلومات.

٢- تخبرها أن كل الكائنات (إنسان - حيوان - نبات) على وجه الأرض، لكي ينجب يجب أن يكون هناك ذكر وأنثى، وتوضح ذلك بالأمثلة الحياتية التي يراها الطفل في بيئته.

٣- الفرق بين الإنسان والحيوان في ذلك.

٤- لا يتم التركيز على موضوع الإنجاب فحسب، وإنما على الموقف الكبير الذي يحيطه، مثل الفرح والعائلة (مثلما ذكرنا من قبل مثال الطائرة والسيارة).

٥- بعض الأوقات قد تكون الأسئلة أكبر من سن الطفل، عندما يحدث ذلك فاعلم أنه قد يكون رأي شيئًا أو سمع شيئًا من أحد أصدقائه، أو من شخص بالغ في العائلة (كما ذكرنا من قبل).

لأن عقول الأطفال لا تصل إلى التصور الذي في عقولنا، إلا إذا سمعها أو رآها من أحد.

الكبسولة التربوية تقول:

- هل يمكن أن تحمل المرأة بدون زواج يا أمي؟

- لا يمكن أن تحمل المرأة بدون زواج يا حبيبتي.

ابتسمت سهيلة ابتسامة خفيفة توحي بدهشة وحيرة، وكأنها تريد أن تصدق أمها، لكنَّ هناك شيئًا ما يمنعها ..

ذهبت سهيلة ثم عادت بعد عدة أيام ..

- أنا متأكدة أن المرأة من الممكن أن تحمل بدون زواج يا أمي.

- ومن أين لك بهذا التأكد يا حبيبتي؟

- يُمنى صديقتي أخبرتني بذلك.

- ومن أين علمت يُمنى ذلك؟

- من التلفاز، لقد شاهدت هذا المشهد الذي حملت فيه بطلة المسلسل، لكنها لم تكن متزوجة.

- امممم .. في هذه الحالة يجب أن نتحدث بالتفصيل.

- أي إنها ممكن أن تحمل بدون زواج؟

- إطلاقًا يا حبيبتي، هذا لا يُسمى زواجًا.

- لا يُسمى زواج! وماذا يُسمى إذن؟

- امممم لديَّ فكرة.

- ما هي؟

- دعيني أخبرك شيئًا ..

ما رأيك أن أنهي ترتيب المطبخ الآن، وأجلس أنا وأنت ليلًا لنتحدث في ذلك؟

- لا، أنا أريد أن تتحدثي معي الآن.

تنزل الأم إلى مستوى ابنتها، وتهمس في أذنها:

- أحب أن أكون متفرغة تمامًا لك، ولا أحب أن يشغلني عنك أي شيء.

تقتنع سهيلة وتومئ برأسها بعلامة الموافقة.

تقوم الأم بإعداد كوبًا ساخنًا من الشاي الممزوج ببعض الحليب لها، تسأل ابنتها عما إذا كانت تريد أن تشرب الشاي معها، فتخبرها أنها تريد بعضًا من الشيكولاته الساخنة بالحليب.

تجلس الأم بجوار ابنتها، وتناولها كوبها وتتناول هي الكوب الخاص بها:

- الآن دعيني أسألك سؤالًا:

- ما هو يا تُرى؟

- هل شاهدت صور زفافي أنا وأبيك؟

- الله .. بالطبع يا أمي، أنا أعشقها كثيرًا، ولا أَمَلُّ من مشاهدتها.

لماذا تسألينى هذا السؤال الآن؟

- هل كنت أنت أو إخوتك موجودين في الصورة؟

أطلقت سهيلة ضحكة كبيرة وقالت:

- أتذكرين يا أمي عندما بكيتُ وأنا صغيرة، وسألتك لماذا لا أقف معكم في الزفاف؟ وظننت أنكم قد تركتوني وحدي بالمنزل؟

- هذا ما أقصده تمامًا يا عزيزتي.

- ما هو؟

ألم تسأليني وأنا أطهو الطعام: هل من الممكن أن تحمل الفتاة دون زواج؟

كيف إذن كنت سأنجبك دون أن أتزوج أنا وأبوك؟

الزواج يأتي أولًا يا حبيبتي، ثم الإنجاب.

صمتت سهيلة قليلًا، وشردت وكأنها تستجمع كل الخيوط في رأسها.

هذا صحيح يا أمي، لكن يُمنى صديقتي أخبرتني بذلك، بل أقسمت ..

هل معنى ذلك أنها كاذبة؟ ولكن كيف؟ أنا لم أعهد عليها الكذب.

- الأمـر ليـس لـه علاقـة بيُمنـى يـا حبيبتـي .. يمنـى صديقتـك لا تكـذب كـما عهدتِهـا.

- كيف إذن وهي التي أخبرتني؟

- يُمنى شاهدت ذلك في التلفاز، وأتت لتخبرك به فقط.

- هـل تقصديـن أن التلفـاز هـو الـكاذب، أو هـذا المسلسـل الـذي تشـاهده يكـذب علينـا؟

- ليس هكذا، لكنهم يخبرونا في بعض الأحيان بأشياء خاطئة.

- لماذا؟

أنصتـي لي يـا حبيبتـي، أي فتـاة كي تسـتطيع الإنجـاب، يجـب أن تتـزوج أولًا ..

تتـزوج ويعلـم أهلهـا، كـما رأيـت صـورتي أنـا وأبيـك ووسـطنا العائلـة والأصدقـاء ..

أبي وأمي وإخوتي ..

أخوالي وأعمامي وأصدقائي وجيراني، جميعهم حضروا.

وينتهـي حفـل الزفـاف، فتذهـب مـع زوجهـا وحبيبهـا إلى منزلهـما الجديـد.

- لكن ما علاقة الرجل بالإنجاب؟ أقصد لماذا يجب أن تتزوج؟

أوَليس الحمل هو وظيفة المرأة فقط؟

- نعم.

أنت مثلًا ابنة مَن؟

- أنا ابنتك أنت وأبي.

- هذا ما أقصده.

- أها فهمت يا أمي.

تصمت سهيلة قليلًا .. ثم تبادر أمها:

- لكنني لا زلت لا أفهم، أنا خرجت من بطنك أو من رحمك كما ذكرت لي من قبل، فما علاقة أبي إذن بهذا؟

- لكي يتكون الجنين يا حبيبتي، يجب أن يكون هناك ذكر وأنثى؛ أي رجل وامرأة.

يتكون الجنين في البداية من شيء يسمى «نطفة» مثلما قال تعالى:

{إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا} [سورة الإنسان: ٢].

هذه النطفة تكبر وتكبر حتى تصبح جنينًا بقدرة الله تعالى.

تتكوَّن النطفة من نقطة ماء من الرجل ونقطة ماء من المرأة، وتستقر في رحم الأم، يحافظ الله عليها ويطعمها حتى تخرج طفلًا جميلًا مثلك.

- هل يكون البشر جميعًا مثل ذلك؟

- ماذا تعنين؟

- هل يتكون كل البشر من نقطة ماء من الرجل ونقطة ماء من المرأة؟

- بالطبع يا حبيبتي، أنا وأنت وأبوك وإخوتك وأصدقاؤك ..

جميع البشر خُلقوا هكذا.

هذه هي قدرة الله تعالى في تكوين الإنسان والحيوان، يبدأ صغيرًا جدًّا، ثم يكبر تدريجيًّا.

تصمت سهيلة ووجهها يمتلئ بالسعادة، وهنا علمت أمها أن جميع أسئلتها قد أُجيبَ عنها، وأنها راضية تمامًا، وقد حدث الإشباع المناسب بالإجابة على ما كان يحيرها. تحتضنها أمها وتقبلها

قائلـة:

- حبيبتي هل هناك أي شيء آخر تودين معرفته؟

شكرًا يا أمي، أنا أحبك كثيرًا.

في هذا الموقف:

فعلت الأم التالي:

- عنـد السـؤال في المـرة الأولى، أجابـت إجابـة قاطعـة أن هـذا لا يحـدث مطلقًـا.

- في المـرة الثانيـة عندمـا أصرت سـهيلة عـلى السـؤال، بـدأت الأم بالشـك أنهـا قطعًـا سـمعت ذلـك مـن أحـد، فبادرتهـا: مـن أيـن لـك بذلـك؟

- يجـب أن نسـأل أبناءنـا برفـق وهـدوء، ولا نـترك عقولهـم لأفـكار خاطئـة تلتهمهـا، فينبغـي ألَّا تجيـب حينهـا مثـلًا: لقـد أجبتـك قبـل ذلـك أنـه لا يجـوز ... مثـل الموقـف الأول، بـل كانـت طويلـة البـال معهـا، واسـتفسرت كذلـك عـن المصـدر؛ حتـى تعلـم مـن أيـن تسـتقي ابنتهـا معلوماتهـا.

- عندمـا اعترضـت سـهيلة عـلى أنهـا تريـد أن تعـرف الآن وحـالًا، تعاملـت الأم برفـق أيضًـا، وأخبرتهـا بهمـس أنهـا تريـد أن توليهـا الاهتـمام كلـه، وأن ذلـك لـن يتسـنى لهـا وهـي تقـوم بالطهـي أو جـلي الصحـون؛ لأنهـا أهـم عندهـا مـن كل ذلـك.

- أعـدت في النهايـة جلسـة دافئـة، ومـن ثَـمَّ ناقشـتها فيـما كانـت تحتـار فيـه.

- كانت تلك الجلسة تتضمن الآتي:

- جو ودي دافئ.

- حوار مفتوح، عبارة عن سؤال وجواب، وليس في صيغة استجواب. إنما عبارة عن أسئلة مفتوحة طرحتها الأم، وليست أسئلة مغلقة إجابتها نعم ولا فقط (شرحنا من قبلُ الفرق بين السؤال المغلق والسؤال المفتوح في كبسولات تربوية- الجزء الأول).

- سألت سهيلة عن علاقة الأب بموضوع الحمل، فأجابتها الأم بما يناسب طريقة تفكيرها، ولم تكمل معها بقية التفاصيل لأنها لم تسأل عن الكيفية، لكنها اكتفت بذلك. وقد أشبع الحوار فضولها، وأجابت الأم عن جميع أسئلتها.

غطت الأم عدة مفاهيم:

- معنى الزواج بشكل مبسَّط.

- شكل الزواج الشرعي، وهو الإشهار ووجود الأهل.

- حتى يكون هناك زواج يجب أن يكون هناك جنسان مختلفان وليس شخصين من جنس واحد.

- لا إنجاب بدون وجود زوج وزوجة (هذا المفهوم مهم؛ بسبب ما يطرحه علينا الإعلام من أفلام ومسلسلات تبيح شراء الحيوانات المنوية).

- عندما توقفت سهيلة عن طرح الأسئلة توقفت الأم.

- حيث شعرت أن ابنتها ليس لديها أي أسئلة أخرى، فهذا مهم جدًّا.

لا تسترسل في معلومات تتخطى مرحلة ابنك العمرية، أو تتخطى مرحلته العقلية، أو مستوى الأسئلة التي لديه، أو وعيه عن الموضوع ..

أي إنه قد يكون صغيرًا في السن، لكنه بدأ يعي أشياء أكبر من سنه بسبب الإعلام أو الأصدقاء أو الإنترنت التي قد تلقنه أشياء

أكبر من سنه.

فإذا كانت أسئلته بريئة تتناسب مع سنه، فأجب عنها، مثل: كيف وُلدتُ؟ ومن أين جئت؟

لكن إذا تطرَّق إلى أسئلة أخرى غريبة، فهنا يجب التوقف فورًا والبحث عن السبب.

لذلك وجب عليها التوقف عند النقطة التي توقفت فيها سهيلة.

- احتضنتها الأم وسألتها عن أي أسئلة أخرى؛ لتتأكد أن ابنتها لا تساورها أي أسئلة أخرى، وأنها راضية عن الإجابات التي طرحتها لها أمها.

* يجب أن يفهم الطفل في هذه المرحلة ما هو الجهاز التناسلي وما هي وظيفته.

يختلف معي البعض في ذلك، لكنني أتساءل ماذا ستفعل إن بلغت ابنتك وهي ابنة التاسعة؟

متى ستشرح لها ما يحدث؟

لذلك من الأفضل أن نقوم بذلك قبل البلوغ وليس بعده.

لا أعني هنا أن نقوم بشرحه تشريحًيا وبشكل مفصل، لكن يجب أن تشرح مكونات هذا الجهاز من الداخل والخارج لكلا الجنسين.

إبدأ معه بجنسه أولًا، ثم اشرح له الجهاز التناسلي الخاص بالجنس الآخر.

وهنا يجب أن تستعين ببعض الصور المبسَّطة، وهي منتشرة على الإنترنت بشكل محبب للأطفال، أو في بعض الكتب أو القصص التي تخاطب الطفل في هذه المرحلة.

حيث تحتوي بعض القصص على مجسمات لجميع الأجهزة في الجسد، ومن بينها الجهازان التناسليان. كما أن ذلك سيسهل عليك

شرح كيفية نزول الحيض أو الدورة الشهرية عند الفتاة؛ لأن الصور تكون أفضل دائمًا في إيصال المعلومة.

من تسعة إلى اثني عشر عامًا

خصائص تلك المرحلة:

- في تلك المرحلة قد يحدث البلوغ عند بعض الفتيات وبعض الفتية.

- يحدث تفاوت كبير في أعمار البلوغ؛ لذلك قد تتفاوت اهتماماتهم وأسئلتهم.

وفي كل الأحوال يجب أن تتحدث وتشرح قبل أن يحدث البلوغ، وكما اتفقنا سابقًا أن تشرح وهم أطفال أسهل لك وأفضل من أن تشرح لهم وهم مراهقون؛ لأن المشاعر ستختلف وسيزيد الحرج عليك وعليهم.

- بلوغ البنين يكون بعد بلوغ الفتيات.

- يختلف البلوغ من شخص لآخر من أبناء الجنس الواحد.

- تتشابه بعض الملامح هنا، وهي ملامح المراهقة عمومًا.

ولتوضيح ذلك يجب علينا أن نفهم الفرق أولًا بين المراهقة والبلوغ.

الفرق بين المراهقة والبلوغ:

- المراهقة:

هي «مرحلة عمرية»، وهي المَعبَر من الطفولة إلى الشباب، وهي

مرحلة يحدث بها بعض التغيرات النفسية والجسدية.

قد تبدأ سمات المراهقة مع البعض من سن ٩ أو ١٠ سنوات، ويحدث البلوغ بعدها بعام أو اثنين.

قديمًا كانت مرحلة المراهقة تتأخر، لكن الآن مع تطور العالم تكنولوجيًّا، ومحاولة الأطفال تقليد الكبار، وعدم قدرة الأهالي على التواصل الجيد بسبب انشغالهم بسد احتياجات الأبناء المادية، وميل الأبناء إلى تقليد كل شيء يرونه في شبكات التواصل الاجتماعي؛ فإن مرحلة المراهقة من وجهة نظرى صارت تبدأ في سن التاسعة أو العاشرة.

رغم أنه ما يزال طفلًا ويطلق عليه طفل في بيئته، فإنه صار يحمل بعضًا من سمات المراهقة مثل التمرد .. العند .. والشعور بالاضطهاد.

ما معنى كلمة مراهقة؟

رأيي المتواضع أن هذه الكلمة سلبية إلى أقصى درجة، وإذا بحثنا عنها في اللغة فستجد أن كلمة مراهقة قد أتت من كلمة «رهَقَ»؛ أي أرهق نفسه وأرهق غيره.

تلك الكلمة لم يستخدمها الشرع مطلقًا لا في القرآن ولا في السُّنَّة، فقط علماء النفس هم من استخدموها؛ وذلك في اعتقادي لتمييز تلك المرحلة عن غيرها.

لذلك أرى أنه من الأفضل ألا نصعِّب الأمور على أنفسنا، وألا نطلق عليه مراهقًا على الأقل أمامه.

فلماذا نصِف هذا الفتى بأنه مراهق أو هذه الفتاة بأنها مراهقة

لماذا ندخل كلمات سلبية إلى عقول صغارنا، ثم نتهمهم أنهم

يتمـردون؟

البلوغ:

هـو تغـير فسـيولوجي أو جسـدي فقـط؛ أي حـدوث شيء مـا يحـول هـذا الطفـل إلى شـاب.

وهو الحيض عند الأنثى، ونزول المَنِيِّ عند الذكَر.

متى يبدأ البلوغ؟

عند البنات في الفترة من ٩ إلى ١٤ عامًا.

البنين من ١٢ إلى ١٦ عامًا.

قبـل حـدوث البلـوغ عنـد الجنسـين تظهـر بعـض التغـيرات الجسـدية أولًا، ثـم يحـدث البلـوغ بعدهـا بنحـو عـام إلى عامـين ونصـف تقريبًـا.

التطورات الجسدية في مرحلة المراهقة:

التطورات الجسدية عند الأنثى:

- بروز حلمات الثدي.
- نمو شعر العانة.
- نمو شعر الإبط.
- ظهورشـعر في اليديـن والسـاقين، وبعـض الفتيـات قـد يظهـر لديهـن شـعر في المنطقـة أسـفل الأنـف.
- نزول الحيض بعدها بنحو عام إلى عامين ونصف تقريبًا.

التطورات الجسدية عند الذكر:

- كبر حجم الخصيتين.

- كبر حجم القضيب.
- نمو شعر العانة.
- نمو شعر الإبط.
- ظهور رائحة العرق.
- خشونة في الصوت.
- نمو واضح للعضلات.
- ينمو شعر الوجه.
- نـزول المَنِـيِّ، وهـو مـا يُسـمَّى بالبلـوغ عنـد الفتـى؛ وذلـك يحـدث بعـد ظهـور هـذه التغـيرات بعـام إلى عامـين ونصـف تقريبًـا.

احتياجات تلك المرحلة:

يحتاج المراهق في هذه المرحلة إلى:

أولًا الحاجة إلى الحب:

١- من العائلة:

وقـد يظهـر ذلـك جليًّـا في سـلوكه العـدواني أو العنيـف، عندمـا لا يتلقـى الحـب بالطريقـة التـي تناسـبه مـن المقرَّبـين، خاصـة مـن الأبويـن لأنـه عندمـا يعـترض أو يتمـرد ولا يجـد مـن يحتويـه فإنـه يثـور ويغضـب سريعًـا ..

لأن الوالديـن في الغالـب لا يفهـمان ذلـك عـلى أنـه احتيـاج للحـب، بـل يفهمانـه تمـردًا وعـدم طاعـة أو بـر بهـما.

٢- من الجنس الآخر:

يريد المراهق أن يشعر بأن هناك من يحبه من الجنس الآخر، وأنه محبوب ومطلوب ويلفت الأنظار إليه بشتى الطرق،

يظهر ذلك عند الفتيات في الاهتمام بمظهرها وهندامها، والوقوف طويلًا أمام المرآة، والتدقيق في بعض التفاصيل الجسدية وتفاصيل وجهها، إلى حد الوصول إلى الهوس في بعض الحالات؛ بحيث تريد أن تصير مثل فتاة الغلاف أو الممثلة التي تتخذها قدوة.

تحتاج الفتاة في تلك المرحلة بالشعور بالحب والاهتمام من الجنس الآخر، فتتخيل بعض الفتيات أن أي فتى يتحدث إليها أو يلقي عليها التحية فهو يحبها، وقد تعيش ذلك في خيالاتها فترة من الزمن، حتى تبدأ في النضج، وهذا النضج لا يحدث إلا إذا حدثت التوعية المناسبة من الأم.

ثانيًا: الحاجة إلى القبول والحب غير المشروط:

لو لم يجد المراهق الاهتمام والحب غير المشروط من الأهل والعائلة، فإنه يبحث عنه مع الصديق أو الجنس الآخر؛ لذلك ترى الكثير من المراهقين في هذه المرحلة يبتعدون تلقائيًّا عن أهلهم، ويتجهون إلى الشِّلَل والأصدقاء، حتى لو كان صديق سوء؛

وذلك بسبب أن الصديق يفهم ويحتوي أكثر من الأهل.

لأن الصديق يقبله كما هو، أما الأهل فيربطون حبهم له في بعض الأحيان بشيء يفعله، مثل ما يصل للمراهق من رسائل أن الأهل يحددون درجة حبهم له بدرجة تفوقه أو صلاته.

كما أن الأهل تُحرِّكهم مشاعر الخوف عليه، فيحدث الانفجار ولا يفهم حينها المراهق أنها مشاعر حب أو خوف، بل يفهمها مشاعر نبذ وعدم تقبل.

ثالثًا: الحاجة إلى الحزم والحاجة إلى الأمان:

قد يعتبر بعض الأهل أن الحزم غير مفيد مع هذه المرحلة، أو أن المراهق يبغض ذلك.

أحب أن أبشرك أن هذا غير صحيح ..

هو يحتاج إلى ذلك، حتى لو لم يصرِّح بذلك.

لأنه يحتاج أن يشعر بالأمان وإحساسه بالأمان لن يأتي إلا إن كنت تعبر له عن حبك الشديد له، وتقبُّلك له أيًّا كان، وحبك الغير مشروط له، وفي نفس الوقت لن يأتي الأمان إلا إذا طبقت سلطتك الأبوية من حزم واتخاذ بعض القرارات لإبعاده عما يضره،

ولو سألت أي مراهق عمَّا إذا كان يريد الانفصال عن بيته، فسيخبرك بأنه يتمنى ذلك، لكن إذا وضعته تحت التجربة وخيَّرته بين أن يستقل وبين أن يظل في بيت العائلة، فالكثير منهم سيختار بيت العائلة؛ لشعوره فيه بأنه شخص محميٌّ لأن العالم بالخارج أصبح قاسيًا وهو يدرك ذلك.

مفاهيم يحتاج لأن يتعلمها:

- كل شيء عن جسده وتطوراته.
- النظافة وسنن الفطرة.
- تمهيد عن العلاقة الحميمة؛ ليعرف معنى الإنجاب بشكل صحيح.

المشكلة ليست في المعرفة، بل الأهم في من سيعلِّمه وكيف يقوم بذلك؟

لأنني أعلم تمامًا أنك تخشى أن تصارحه، لكن صدقني .. المعرفة

منـك وإن أخطـأت قليـلًا فإنهـا أفضـل بكثـير مـن صديـق يعلمـه شـيئًا خاطئًـا، أو موقـع يبـث صـورًا فاضحـة.

- الاختلاط وتقنينه.

- العفة وغض البصر.

تحديات المرحلة:

هذه التحديات ستواجهك في هذه المرحلة والمرحلة التي تليها.

بعـض المراهقـين يظهـر عليهـم بعـض التغـيرات، بدايـة مـن العـاشرة أو الحاديـة عـشر مـن عمرهـم، والبعـض الآخـر يكـون بعـد الثانيـة عـشرة

لا، يوجد هناك عمر ثابت تحدُث به تلك التغيرات عند المراهقين.

لذلـك قـد تجـد تلـك التحديـات في تلـك المرحلـة، وقـد تسـتمر إلى المرحلـة التـي تليهـا، وقـد تمـر تلـك المرحلـة بـدون هـذه التحديـات، لكنهـا تظهـر في المرحلـة التاليـة.

في الحقيقة ليس هذا هو المهم.

المهـم أنـك عندمـا تلحظهـا في أي وقـت، يجـب أن تتعلـم كيـف تتعامـل معهـا.

١- أزمة الهوية:

يعـاني المراهـق في تلـك المرحلـة والتـي تليهـا بمـا يُسـمَّى بأزمـة الهوية، فـلا هـو طفـل صغـير يقومـون برعايتـه بشـكل كامـل، ولا هـو شـاب كبـير يتحمـل المسـئولية ويُعتَمَـد عليـه.

لا يُـترَك ليعيـش طفولتـه؛ لأن الذيـن حولـه يرونـه قـد كـبر، وفي نفـس

الوقـت لا يسـتطيعون الاعتـماد عليـه بالكليـة؛ لأنـه مـا زال صغـيرًا في نظرهـم.

كل ذلـك يجعلـه لا يشـعر بالاسـتقرار، ويكـون دائـم السـؤال عـن نفسـه:

- مَن أنا؟

- وماذا أكون؟

لماذا يحدث لديه هذا التشتت؟

انظر للموقف التالي:

مشهد ١

- أمي أريد أن أذهب لصديقي.

- ليس الآن.

- لماذا؟

- لأنك لن تذهب بمفردك، يجب أن يوصلك أبوك.

- لكنني لم أعد صغيرًا.

- بل ما زلتَ صغيرًا.

مشهد ٢

يسافر الوالد وقبل سفره يخبره:

- حبيبـي، سأسـافر غـدًا، وأنـت رجـل البيـت بـدلًا منـي .. أريـدك أن تتحمـل المسـئولية مـع أمـك حتـى أعـود.

هنـا يحـدث صراع بـين هذيـن الموقفـين في عقـل الفتـى، فيسـائل

نفسه: هل أنا طفل أم شاب؟

٢- التمرد على كل القيود:

يحب التمرد على كل شيء وأي شيء، حتى وإن كان في مصلحته، لكنه يريد أن يتمرد فقط حتى يثبت شخصيته ووجوده.

٣- رؤيته القاصرة:

- لا يرى المراهق سوى تحت قدميه فقط، ولا ينظر أبدًا للعواقب التي ستحدث بعد أي شيء يقوم به؛ لأنه ليس لديه إستراتيجة النظر الطويل ولا التخطيط للغد.

وينعكس ذلك بالطبع على ممارساته الخاطئة التي تجعله يستمتع لحظيًّا، ثم يقتله الشعور بالندم بعدها.

مثل إصراره على تقضية الوقت أمام البلاي ستيشن ليلة الامتحان، رغم أنه يعلم أن هناك عواقب حقًّا، فإنه لا يؤمن بها إلا إذا جرَّبها؛ لأنه لا يرى سوى متعته اللحظية فقط.

٤- عدم وعي الأهل:

يتمثل عدم وعي الأهل هنا في عدم فهمهم لتطورات المرحلة التي يمر بها المراهق، فالبعض ما زال يتعامل معه على أنه طفل صغير ..

كما أنهم لا يفهمون احتياجاته، ويعتبرون أي تعبير عن الرأي أو أي غضب أو ثورة في وجههم، يفسرونها على أنها تمرد وخروج عن طوعهم؛ لذلك يحدث تصادم بين الطرفين.

لا يفهم بعض الأهل كذلك حاجة المراهق لتلقِّي الحب من

الجنـس الآخـر، ويتعاملـون مـع هـذه الأمـور بقسـوة وكأن أبناءهـم صـاروا مجرمـين عُتـاة في الإجـرام، وكأن هـذا المراهـق ليـس لديـه قلـب ولا مشـاعر.

***

كبسولة تربوية

«أحب زميلي»

وجـدت الأم حـوارًا بـين ابنتهـا وصديقهـا عـلى هاتفهـا الـذي نسـيته مفتوحًـا، وتركتـه كي تحـضر كـوب العصـير الخـاص بهـا،

صُدمت من الحوار الذي رأته حيث كان كالتالي:

- أحبك!

- وأنا أيضًا.

- متى سأقابلك؟

- لا أعلم، فأمي بالبيت الآن.

- حسنًا سوف أراك في النادي بعد غدٍ.

- لا أعلم كيف سأنتظر كل ذلك.

- ولا أنا.

- سـأذهب لأحـضر كـوب عصـير المانجـو مـن المطبـخ، هـل أجلـب لـك بعضًـا منـه؟

- لا، أنا لا أريد مانجو، بل أريدك أنت.

- سأفتقدك في هذه الدقيقة.

- لا تتأخري.

كانت الأم تقرأ الكلمات وهي مصدومة.

ابنتي ذات الأحد عشر عامًا تتحدث مع فتًى!

كيف؟!

وكيف يتحدثان هكذا؟!

ما هذا الكلام؟!

كانت الكلمات تدور أمامها مثل صاعقة برق أوشكت أن تودي بقلبها.

حدث كل ذلك في غضون ثوانٍ معدودة، وما إن استدارت لتنادي عليها حتى وجدتها تقف أمامها.

ارتبكت الفتاة، ولم تجد ما يواسيها سوى دمعتها التي تحجرت في مقلتيها.

بادرتها أمها في غضب عارم وصوت اهتزت له أركان الغرفة:

- ما هذا؟! هل تتحدثين إلى شاب؟!

- هل جننت؟

ثم تحدثت يدها، لتلقي بصفعتها على وجه ابنتها التي وجدت نفسها ملقاة على الأرض.

ثم انهالت عليها بكلمات لم تعيها من أثر الصدمة:

- هل هذا ما ربيتك عليه؟

- وكيف تفعلين ذلك وأنت تصلين وتحفظين عدة أجزاء من القرآن؟

- ماذا سيفعل أبوك إن علم الآن؟ ماذا سأقول له؟

بالطبع لن أخبره؛ لأنه سيثور ويصب جام غضبه عليَّ ..لا لا سأخبره .. نعم سأخبره كي يتصرف معك.

بالتأكيد حدث هذا في النادي .. إذن لا تدريب بعد ذلك، ستمكثين

في البيت حتى تتعلمي الأدب.

ولا هاتف أيضًا.. سآخذه منك .. لا .. بل سأبيعه، ولن تخرجي من المنزل إطلاقًا، هل فهمت ما أقول؟ .. لن تري الشارع مطلقًا بعد الآن.

ما الخطأ في الموقف:

قامت الأم هنا بردة فعل قوية جدًّا، بداية من قراءتها للحوار وصدمتها، إلى أن وصلت للذروة. فقامت بتوقيع عدة عقوبات على ابنتها:

- التعامل بقسوة، والإيذاء الجسدي عن طريق الضرب، والإيذاء النفسي عن طريق إهانتها بالكلام.
- حرمانها من هاتفها الجوال.
- حرمانها من الخروج إلى الشارع.
- تهديدها أنها ستخبر والدها.

خمن الكبسولة الصحيحة

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الحل:

يجب أن تعي الأم أن هذا تطور طبيعي لنمو ابنتها.

أن الحب شيء مهم في هذه المرحلة.

أن تراجع علاقتها بابنتها، فربما تفتقد الحب بين ذراعي، أبيها وأمها، وتبحث عنه مع شخص آخر.

تتذكر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عندما جاءه شاب يستأذنه في الزنا:

عن أبي أمامة -رضي الله عنه- قال:

«إن فتى شابًّا أتى النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا! فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مَهْ مَهْ! فقال: أدنِهِ، فدنا منه قريبًا، قال: فجلس، قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله، يا رسول الله جعلني اللَه فداك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله، جعلني اللّه فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه وقال: اللهمَّ اغفر ذنبه وطهِّر قلبه، وحَصِّنْ فرْجَه. فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء».

رواه أحمد.

من هذا الحديث نستنتج ما يلي:

- أن هـذا الشـاب جـاء ليسـتأذن رسـول اللـه في الزنـا، وليـس فقـط في أن يصاحـب فتـاة، مثلـما وجـدت الأم ابنتهـا، ورغـم ذلـك تعامـل معـه بحكمـة ورَوِيَّـة.

- هنـا لم نجـد النبـي يسـتنكر، ولم يغضـب، ولم يعبـس في وجهـه، حتـى ولم يـثُر، رغـم أن مـا يطلبـه هـو الحـرام بعينـه، لكنـه صـلى اللـه عليـه وسـلم قـدَّر تمامـا رغبـة هـذا الشـاب؛ لأنـه يعلـم أن لديـه رغبـة جسـدية ونفسـية، ويعلـم أيضًـا أن النفـس تنفـر مـن القسـوة والغلظـة.

- أدنـاه منـه أولًا (لغـة الجسـد) مهمـة جـدًّا في التعامـل في هـذه المواقـف؛ لأنـه أشـعره أنـه يحبـه ويتقبلـه، رغـم الطلـب الـذي طلبـه.

- أخـذ يسـأله وهـو يجيـب، وكان مـن الممكـن أن يقـول لـه إن مـا يطلبـه حـرام، إلا أنـه كان يسـأله ليسـمع منـه، ويجعلـه هـو الـذي يختـار الإجابـة وليـس أحـد غـيره، لينفـذ عـن اقتنـاع وليـس عـن فـرض سـيطرة، حتـى وإن كان يتحـدث عـن الحـلال والحـرام.

مـن رأيـي هنـا أن سـؤال النبـى صـلى اللـه عليـه وسـلم، ينمـي التفكـير النقـدي عنـد هـذا الشـاب؛ لأنـك عندمـا تسـأل تجعلـه يفكـر بنفسـه ولا يفـرض عليـه إجابـة بعينهـا.

- جعلـه يضـع نفسـه مـكان النـاس؛ لأنـك عندمـا تجعلـه يأخـذ موضـع الآخـر، فـإن الأمـر يختلـف؛ لأنـه لا يريـد أن يتـأذى.

- في النهاية وضع النبى يده على صدره ودعا له.

عندمـا تقـرأ هـذا الحديـث والطريقـة التـي عالـج بهـا النبـي الموقـف، سـتجد نفسـك تهـدأ شـيئًا فشـيئًا؛ لأن ذلـك معنـاه أن الموقـف الـذي تمر بـه أنـت الآن ليـس وليـد اللحظـة، وإنمـا هـو شيء مـن آلاف السـنوات، هـذا الـشيء يكـون بدافـع الرغبـة الجسـدية، وهـو احتيـاج لا بـد ألا

نُغفِلَه.

في هذه الكبسولة هذه الفتاة لديها احتياج نفسي قوي، وهو الحاجة للحب، حتى وإن كان الأهل قريبين منها، هي تحتاج لأن تشعر أن هناك شاب يعجب بها ويهتم لأمرها مثلها مثل بقية الفتيات في عمرها.

إذا تذكرت أن هذا احتياج، فستتعامل معه بشكل مختلف، خاصة وأنك مررت بنفس المرحلة من قبل، أما إذا نظرت على أن ابنتك مجرمة، وأنك يجب أن تردعها، فستجد نفسك متجهًا إلى استخدام العنف والقسوة.

الكبسولة التربوية تقول:

بعد أن تكتشف الأم وتراها ابنتها وهي ممسكة بهاتفها، ترى الخوف في عيني ابنتها، فتشفق عليها، تمسكها من يدها وتُجلِسها بجوارها واضعة يدها على كتفها قائلة لها:

- لماذا أرى الخوف في عينيك؟
- لأني أعلم أنك ستغضبين.
- ولماذا سأغضب؟
- لأنني أتحدث مع صديقي.
- تتحدثين معه فقط؟
- لا بل ... ثم تصمت خجلًا ..
- هل أنت خائفة؟
- نعم يا أمي.
- ممَّ؟

- منكِ.

- لماذا يا حبيبتي؟

- لأنك رأيت هذا الحوار بيني وبين صديقي.

- حبيبتـي أنـا لا أريـدك أن تخـافي منـي، فأنـا أمُّـك والأقـرب إليـك، أي شيء تشـعرين بـه تعـالي إليَّ في أي وقـت، وقلبـي مفتـوح لـك، حتـى وإن كان شيء خاطـئ، فاعلمـي تمامًـا، أننـي سـأقدره وأتناقـش معـك كـما نفعـل الآن.

- لكنني أخشى أن تغضبي أو أن تخبري أبي.

- حبيبتي أريد أن أخبرك بشيء.

- أي شيء تخافـين مـن أن يطَّلِـع عليـه أحـد، وتخجلـين مـن أن يـراه النـاس، فاعلمـي أنـك تقومـين بـشيء خاطـئ.

أنـا وأبـوك لـن نراقبـك طـوال العمـر. يجـب أن تختـاري أنـت مـا تقومـين بفعلـه بـدون وجودنـا، وبـدون أن تخجـلي مـما تفعلـين؛ لأن اللـه تعـالى فقـط هـو الرقيـب عليـك ولسـت أنـا وأبـاك.

- لكن يا أمي أنا أحبه.

تحتضنها الأم حضنًا عميقًا دافئًا وتخبرها:

- أعلـم يـا حبيبتـي أن لديـك مشـاعر رقيقـة، وأقـدر ذلـك؛ فقـد كنـت في مثـل عمـرك، ولأن لديـك هـذه المشـاعر يجـب أن تحافظـي عليهـا.

- ماذا تقصدين؟

- ليـس عيبًـا ولا حرامًـا أن نحـب، لكـن يجـب أن نعـرف متـى نعـبِّر عـن تلـك المشـاعر.

- لا أفهم.

- أي إنـه مـن الـوارد أن تعجبـي بزميـل لـك، لكـن ليـس معنـى ذلـك

أن تذهبي وتتحدثي إليه وتصارحيه بذلك؛ لأن تلك المشاعر يجب أن نحافظ عليها جميلة رقيقة، حتى يأتي الوقت المناسب لذلك.

- وما هو الوقت المناسب؟

تبتسم لها ابتسامة حانية .. تنظر في عينيها قائلة:

- أخبريني أنت.

تطأطئ ابنتها رأسها خجلًا وتقول:

- تقصدين وقت الزواج؟

- بالطبع يا حبيبتي، هذا هو الوقت المناسب.

عندما يأتي وقت الزواج تستطيعين أن تعبري لزوجك عن مشاعرك الجميلة، وسيبادلك أيضًا نفس المشاعر.

- هو يريد أن يتزوجني يا أمي.

- إذن إن كان يحبك حقًّا فيجب أن يحافظ عليك حتى ذلك الحين.

تصمت وكأنها مقتنعة.

- حسنًا .. ابنتي الحبيبة ماذا ستفعل الآن؟

- سوف أنتظر لكن هذا وقت طويل للغاية.

- نعم أعلم ذلك، لكنك فتاة واعية، وأعلم جيدًا أنك ستحافظين على نفسك.

- هل تعديني؟

- نعم أعدك يا أمي.

ثم ترتمي في حضن أمها، وكأنها كانت تحتاج للشعور بالراحة والطمأنينة، فلم تجد في العالم أفضل من هذا المكان.

***

حدث بالفعل

«تسع سنوات!»

في إحدى ورش العمل الخاصة بالتربية الجنسية ..

كنت أحاضر بعض الأمهات، عندما اعترضت إحداهن وقالت مستنكرة ومتعجبة: ابنتي ما زالت صغيرة، كيف سأتحدث معها عن الزواج والجماع الآن؟! .. بالتأكيد ستشعر بالحرج.

سألتها سؤالًا:

- كم تبلغين أنت من العمر؟

- ٣٧.

- متى علمت بمعنى الجماع؟

- من الصف الرابع الابتدائي.

- ممن؟

- من صديقتي التي سمعت أختها الكبرى تتحدث مع أمها.

- ماذا كان شعورك في ذلك الوقت ..

هل شعرت بالحرج حينها؟

- لا.

- ماذا شعرت؟

- فقط تعجبت.

حينها سألت جميع الأمهات نفس السؤال:

- متى علمتِ بمعنى الجماع؟

- أنا ٣٥ عامًا، علمت عنه من كتب أختي في الطب، وكنت

حينـذاك في الصـف الرابـع الابتـدائي أيضًـا.

- أنـا ٤٠ عامًـا، علمـت في الصـف الثالـث؛ حيـث سـمعت أمـي تتحـدث إلى جارتنـا المتزوجـة حديثًـا.

وهكذا ..

وجـدت أن جميـع الأمهـات علِمـن في سـن مبكـرة، رغـم أن أصغـر واحـدة فيهـن كان عمرهـا نحـو ٣٠ عامًـا؛ أي إنهـن منـذ مـا يزيـد عـن ٢٠ عامًـا قـد فهمـن معنـى الجـماع، فـما بالكـم بالوقـت الآن مـع التطـور الرهيـب الـذي حـدث بالعـالم؟

كانـت مشـاعر جميـع الأمهـات متشـابهة عندمـا فهمـن مـا يحـدث، وهـي:

- أنهن «تعجبن» فقط، وتساءلن مع أنفسهن كيف يحدث ذلك.

- وهل هذا عيب أم لا؟

- هل يقوم أبي وأمي بذلك؟

لكنهـن جميعًـا اشـتركن في شيء واحـد، وهـو الـشيء الـذي يتخـوَّف منـه الأمهـات والآبـاء وهـو «التجربـة»؛ أي أن يقـوم الطفـل بتجرِبـة مـا تخـبره عنـه.

الهاجـس الآخـر الـذي يسـيطر عـلى الأهـل، وهـو أن يشـعر الطفـل بالحـرج أو ينتابـه شـعور بالرغبـة الجسـدية.

لكـن ذلـك مجـرد هاجـس؛ لأن الطفـل لا يشـعر مثلـما يشـعر البالـغ كـما ذكرنـا، لذلـك دائمًـا مـا نـوصي وننصـح الأهـل بـأن يتحدثـوا مـع أبنائهـم في سـنٍّ مبكـرة قبـل البلـوغ؛ لأن مشـاعرهم قبـل البلـوغ تختلـف تمامًـا بعـد البلـوغ.

***

كبسولة تربوية

«ما هو الاغتصاب؟»

جَنَى التي تبلغ من العمر تسع سنوات ونصف سألت أمها:

- ما هو الاغتصاب يا أمي؟

- من أين لك بتلك الكلمة؟! أخبريني فورًا!

- لا شيء، فقط سمعت صديقتي تقولها.

- حسنًا، لقد قام اليهود يا حبيبتي بالاعتداء على أرض مصر في يوم من الأيام.

هذا هو الاغتصاب.

ثم عند بلوغ جنى الحادية عشرة من عمرها، دخلت عليها أمها فوجدتها تشاهد موقعًا إباحيًّا، وعندما شاهدت أمها انهارت وأجهشت في البكاء، ليس فقط بسبب وجود أمها، بل بسبب ما شاهدته من مشاهد فجة لا تناسب عمرها.

ما الخطأ في الموقف؟

دلَّسَت الأم على ابنتها، رغم أن المعنى الذي قالته لها صحيحًا، لكنها تعلم جيدًا أن ابنتها تسأل عن شيء آخر.

استهانت الأم بمشاعر ابنتها، باعتبار أنها طفلة ولن تفقه شيئًا مما تقول.

قد ترتبك الأم في البداية لأن السؤال غير متوقع .. ونحن نقدِّر ذلك، لكن ليس الحل هو إعطاء إجابة أخرى خاطئة، وكان من الممكن أن تعطي نفسها فرصة حتى تهدأ وتستجمع قواها، لتجيب

عـن سـؤال ابنتهـا، أو تعدهـا بوقـت آخـر تجيـب فيهـا عـن أسـئلتها.

خمن الكبسولة الصحيحة

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الحل:

١- حتـى تعلـم ابنتـك معنـى كلمـة اغتصـاب، يجـب أن تعلـم أولًا مـا هـو الـزواج.

٢- يجب أن تمهِّد لمعنى الجماع.

٣- مفهـوم الاغتصـاب في حـد ذاتـه يعنـى أن هنـاك شـخص يأخذ منك شـيئًا مـا يخصـك، مثـل اللـص الـذي يعتـدي عـلى بيتـك ليأخـذ أموالـك يُسـمَّى مغتصبًـا، والعـدو الـذي يعتـدي عـلى بـلادك اسـمه مغتصـب، والشـخص الـذي يعتـدي عـلى جسـد أي أحـد ليمتلـك جسـده بـدون إذنـه يُسـمَّى مغتصبًـا.

٤- شرح مشاعر الحب في الزواج.

٥- عندما نحب أحدًا نعبِّر عمَّا بداخلنا .. الزواج طريقة للتعبير عن الحب.

٦- كيف يحدث الجماع .. لماذا يحدث .. المشاعر المصاحبة له.

الكبسولة الصحيحة:

عندما تسألك ابنتك أو ابنك عن معنى الاغتصاب، من الجيد أن تذكر لهم معنى الاغتصاب عمومًا؛ أي:

- ما معنى اغتصاب يا أمي؟

- من أخبرك بتلك الكلمة يا حبيبتي.

- صديقتي في المدرسة.

- حسنًا المغتصب هو شخص يأخذ شيئًا مني بدون موافقتي.

مثل اللص الذي يدخل إلى منزلي كي يأخذ نقودي أو أثاث بيتي، يسمى هذا الشخص مغتصبًا. والعدو الذي يأتي إلى أرضي ليطردني منها ويأخذها عنوة يسمى مغتصبًا، هل هذا ما تحدثت عنه صديقتك؟

- لا، صديقتي كانت تتحدث عن رجل قام بذلك، لقد سمعت أمها تتحدث عن ذلك مع جارتها، وأن هذا الرجل قُبِضَ عليه، لكننا لم نفهم لماذا.

أهو شيء سيئ إلى هذا الحد يا أمي؟

- هل اللص الذي أخذ المال، والعدو الذي أخذ الأرض، هما شخصان جيدان؟

- بالطبع لا.

لكن هذا الرجل ماذا أخذ؟

- حسنًا سأحكي لك الحكاية منذ البداية ...

هل تذكرين عندما حكيت لك عن قصة زواجي أنا وأبيك؟

وكيف تقدم لخطبتي وتزوجنا في حضور جميع العائلة والأهل والأصدقاء؟

- نعم، وأتذكر كذلك عندما قلت إنك وأبي تحبان بعضكما حبًّا كبيرًا، وعندما حكيت لي عن أول مرة رأيتني فيها في المشفى.

- أتعلمين كيف جئت إلى الدنيا؟

- نعم، من رَحِمك.

- وكيف جئت إلى رَحِمي؟

- من نقطة ماء منك ونقطة ماء من أبي، لكنني لا أفهم كيف وصلت نقطة الماء من أبي إلى رَحِمك؟

- سأسألك سؤالًا ..

- صديقتك رحاب، منذ متى وأنت لم تريها؟

- ياااه منذ عدة أشهر .. لا أتذكر بالضبط، لكنها فترة طويلة منذ أن سافرت العام الماضي.

- وعندما تعود من السفر، ما أول شيء ستفعلينه عندما ترينها؟

- سأستقبلها في المطار، وأحتضنها حضنًا كبيرًا، لقد اشتقت إليها كثيرًا.

- أحسنت.

هذه إحدى طرق التعبير عن الحب بين الأصدقاء، الاحتضان إذا ما اشتقنا إليهم.

بين الأزواج هناك طريقة أيضًا لكي يعبرَا عن حبهما لبعضهما، بالاحتضان والتقبيل والكلام الجميل الرقيق.

وعندما خلق الله الكون استخلف الإنسان في الأرض، أي جعله خليفة له؛ أي إن الانسان مهمته هي عبادة الله والتعمير في الأرض،

التعمير في الأرض يا حبيبتي يعني أن يتزوج الرجال والنساء، لكي ينجبوا أبناءً صالحين مثلك يقومون بعبادة الله، والعمل مثل بناء المصانع والمدارس والمستشفيات ودور العبادة، ويقومون بزراعة الأراضي ورصف الطرق.

هل يمكن أن يحدث ذلك بدون توفر بشر يقومون بذلك؟

- لا يا أمي.

- ولكي يوجد هؤلاء البشر مثلك ومثل أخيك، يجب أن يتزوج الرجال والنساء حتى ينجبوا أبناءً رائعين مثلكم.

- حسنًا لكنني لم أفهم كيف.

كيف أتت نقطة المياه الخاصة بأبي داخل رحِمك؟

- أنا لم أكمل لك القصة بعدُ.

- لكنني سأسالك سؤالًا أولًا.

- ما هو؟

- ماذا أرتدي أمام عمك؟

- ترتدين جميع ملابسك وحجابك.

- وأمام خالك؟

- لا ترتدين الحجاب، وفي بعض الأوقات أراك ترتدين تنورة قصيرة أو بنطالًا.

- وأمام أبيك؟

نفس الذي يحدث مع خالي، لكني أعتقد أنك تهتمين بمظهرك أكثر أمام أبي، وترتدين له ملابس مميزة.

- لا يا حبيبتي، الأمر يختلف تمامًا مع أبيك.

- كيف؟

- هناك ما يُسمَّى بحدود العورة، والعورة هي ما أفهمته لك من قبلُ، هي الأماكن التي يجب ألا تظهر أمام بعض الناس.

أي حدود العورة على أي رجل غريب هي جسدي كله، ما عدا الوجه والكفين. حتى ولو كان هذا الرجل هو عمك؛ لأنه ليس أخي.

وحدود العورة على أخي وأبي وخالي وعمي هي تغطية جزء من جسدي؛ أي من الممكن أن أخلع حجابي أمامهم، وأرتدي شيئًا قصيرًا، لكنه ليس قصيرًا جدًّا. وقد أرتدي ما يكشف ذراعيَّ وساقيَّ.

- وأين أبي؟

- لا تغطي المرأة أي جزء من جسدها على زوجها يا حبيبتي.

لأن حدود عورة المرأة على زوجها لا شيء.

- ماذا تعنين؟

- أعني أن الرجل والمرأة ليس بينهما أي حدود في العورة.

تصمت قليلًا وتشرد، ثم تقول في تعجب:

- لا أفهم.

- أي إن الزوج والزوجة من الممكن أن يخلعا ملابسهما كاملة أمام بعضهما البعض.

تضع يدها على فمها، وتبتسم ابتسامة توحي بالخجل.

- أوَليس هذا عيبًا يا أمي؟

- لا يا حبيبتي، هو عيب فقط أمام أي أحد آخر غير الزوج أو الزوجة؛ لأن الله تعالى عندما خلقهما أحل لهما أن يفعلا ذلك،

بـشرط واحـد فقـط ..

- ما هو؟

- أن يكونا متزوجين.

وأي شيء آخر غير ذلك يسمى «حرام» ويغضب الله تعالى منَّا.

أمـا الـزواج فهـو الـشيء الوحيـد «الحـلال» الـذي لا نسـتحيي منـه، بـل يحبـه اللـه ورسـوله، ويعطينـا اللـه ثوابًـا كبـيرًا عليـه.

- ولماذا إذن يخلعان ملابسهما.

- ألم أخبرك أن هناك طريقة في التعبير عن الحب بين الزوجين؟

هـذه الطريقـة قـد تكـون بالأحضـان والـكلام الرقيـق، وتكـون أيضًـا بمـا يسـمى الجـماع.

هـذه الطريقـة تجعـل الزوجـين يلتقيـان سـويًّا، ويتقربـان مـن بعضهـما البعـض حتـى يشـعرا وكأنهـما شـخص واحـد، ولـكي يفرغـا طاقـة الحـب الرائعـة بينهـما، يحـدث في النهايـة مـا يسـمى بالجـماع لـكي يحـدث الإنجـاب.

فيلتقـي هنـا عضـو الرجـل (وهـو المنطقـة الأماميـة) ويسـمى قضيب، ليضعـه داخـل عضـو المـرأة (وهـو المنطقـة الأماميـة لديهـا) ويسـمى المهبـل.

وهنـا تلتقـي نقطـة المـاء مـن الرجـل والتـي تسـمى الحيـوان المنـوي، مـع نقطـة المـاء عنـد المـرأة والتـي تسـمى بويضـة.

لينتـج في النهايـة نطفـة .. هـذه النطفـة تكـبر بعـد ذلـك، لتصبـح جنينًـا ثـم طفـلًا جميـلًا رائعًـا مثلـك.

- وهل يتم ذلك في المستشفى؟

- ما هو الذي يتم في المستشفى؟

- هـذا الـذي تسـميه ... لا أعـرف .. هـل يخلعـان ملابسـهما في المستشـفى للقيـام بتلـك العمليـة؟

تبتسم الأم وتمسك ضحكاتها بالكاد لتخبر ابنتها:

- حبيبتي، هذه ليس عملية جراحية ولا تسبب ألمًا.

هي فقط طريقة الزوجين في التعبير عن الحب.

هـل يحتـاج أبـوك لأن يذهـب معـي إلى المستشـفى؛ كي يقـول لي إنـه يحبنـي أو كي يقبِّلنـي قبلـة الصبـاح كل يـوم؟

- لا.

- حسـنًا، هـذا يكـون فقـط في غرفـة نومهـما، أو في مـكان خـاص جـدًّا بهـما؛ لأنـه يجـب ألا يراهـما أحـد وجسـداهما عاريـان؛ لأن اللـه حلـل لهـما هـما فقـط ذلـك.

هل فهمت الآن كل شيء يا حبيبتي؟

- نعم .. لكني لم أعرف أيضًا معنى اغتصاب.

- أووه نسيت!!

الـزواج الـذي يتـم فيـه الجـماع بـين الزوجـين يكـون بموافقـة الطرفـين، بـكل حـب وود ومشـاعر رقيقـة. أمـا الاغتصـاب فهـو شـخص يريـد أن يفعـل ذلـك دون موافقـة الطـرف الآخـر.

أي إن هـذا الرجـل الـذي تحدثـت عنـه صديقتـك، فعـل ذلـك بـدون موافقـة هـذه الفتـاة؛ مـما سـبَّب لهـا أذًى وجعلهـا تتـألم كثـيرًا؛ لأنـه فعـل ذلـك رغـمًا عنهـا، واللـه تعـالى يحـرِّم ذلـك تحريمًـا شـديدًا، وعقابـه كبـير عنـد اللـه؛ لأنـه اعتـدى عـلى جسـدها.

القصص القرآني:

مـن أفضـل القصـص التـي تعلـم الأبنـاء العفـة في تلـك المرحلـة والتـي تليهـا هـي قصـة سـيدنا يوسـف عليـه السـلام ..

من اثني عشر إلى ثمانية عشر عامًا

خصائص المرحلة العمرية:

- تعتبر تلك المرحلة امتدادًا للمرحلة السابقة؛ حيث تتحد معها في بعض الخصائص نظرًا لامتداد فترة المراهقة من ٩ أعوام تقريبًا إلى ١٨ عامًا.

- يكون اتجاه الفتيات ناحية العاطفة أكثر من الناحية الجسدية.

- تنمو البنت عاطفيًّا أو وجدانيًّا قبل الولد؛ وذلك لأن الله سبحانه وتعالى يؤهلها لمهمة أن تكون زوجة وأمًّا؛ لذلك تجد أن الفتيات أجدر في إدارة مشاعرهن والتعبير عنها أكثر من الفتية.

- يحتاج المراهق في هذه المرحلة للاستقرار في المنزل وعلاقة مستقرة بين الأبوين؛ حتى يستطيع التخطيط لحياته بشكل جيد، فهو يحتاج لأهله ليشعر بالراحة والأمان، حتى لو أظهر غير ذلك، لكن ذلك لا يتعارض مع كونه يهفو للاستقلال بحياته مع من يختاره شريكًا له.

مفاهيم يجب أن يتعلمها:

- العفة.
- حدود الاختلاط.
- غض البصر.
- الزواج (حب ومسئولية).
- أن يكون له هدف.

- كيف يشبع (الروح - الجسد - العقل - القلب).

تحديات هذه المرحلة:

١- عدم وعي الأهل:

في هـذه المرحلـة مـن المفـترض أنـك قمـت بوضـع الأسـس في المراحـل السـابقة، وإن لم يكـن فـإن الوقـت قـد حـان .. نعـم لقـد تأخـرت قليـلًا لكـن لا ضـير، دعنـا نبـدأ ..

في هـذه المرحلـة سـتجد بعـض الحـرج وأنـت تتحـدث إلى ابنـك أو ابنتـك؛ لأنـه يكـون قـد فهـم الكثـير قبـل ذلـك، أو لأنـه في تلـك المرحلـة يـزداد خجلـه منـك؛ لأنـه يمـر بمـا تحكيـه لـه الآن، أمـا قبـل ذلـك فتلـك المشـاعر لم تكـن موجـودة، لكـن أن تـأتي متأخـرًا خـير مـن ألا تـأتي مطلقًـا كـما يقولـون.

بعض الأهل لا يتوفر لديهم الوعي الكافي، ويتمثل ذلك في:

- عدم فهم طبيعة المرحلة؛ وبالتالي لا يستطيعون التعامل معهم.
- الكلام السلبي وتركيزهم على سلبياتهم دون الإيجابيات.
- لا يفهمون معنى الحب ولا يستطيعون التعبير عنه.
- لا يتحدثون معهم في مشاعرهم.
- الحديث بالمنطق دومًا دون الإنصات للمشاعر.
- عدم تحميلهم المسئولية.
- غلق الحوارات عن الزواج.
- عـدم التوعيـة عـن تفاصيـل الـزواج مـن مشـاعر حـب ومسـئولية وعلاقـة حميمـة.
- التسـفيه مـن آرائهـم، خاصـة في الحـب والـزواج، وأنهـم مـا زالـوا

صغـارًا.

- العـادة السريـة، وعـدم القـدرة عـلى فهـم اللجـوء إليهـا أو فهـم مشـاعرهم.

- المحاولة الدائمة لإحكام السيطرة عليهم.

***

كبسولة تربوية

«أريد أن أتزوج»

أحمـد طالـب بالصـف الثالـث الثانـوي، تحـدث مـع والـده، وطلـب منـه أن يتقـدم لخطبـة زميلتـه في الصـف ..

- أبي أريد أن أخبرك شيئًا.

- يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم .. ما هو؟

- أنا أريد الزواج.

يسـقط الأب نظارتـه عـلى أنفـه، وينظـر لولـده نظـرة اسـتهزاء تصحبهـا ضحكـة سـاخرة ثـم يقـول لـه:

- ماذا؟ تتزوج؟ أنت؟

إذهـب يـا حبيبـي لاسـتذكار دروسـك، فليـس لـدي الوقـت لِلَعِـب العيـال هـذا.

يثور أحمد ثورة عارمة، ويقول بصوت عالٍ لا يخلو من التحدي:

- سوف أتزوجها، ولا أريد موافقتكم حتى!

ثـم يشـتعل الموقـف تدريجيًّـا حتـى يتفـوَّه أحمـد بألفـاظ نابيـة، تجعـل والـده يطـرده مـن المنـزل.

ما الخطأ في الموقف:

بالطبع تعلمون الخطأ.

- سفَّه الأب من مشاعر ولده وسخر منها.
- لم يقدر المرحلة التي يعيش فيها واحتياجه.
- لم يضع نفسه مكان ولده؛ لأنه لو فعل ذلك لشعر به.

خمن الكبسولة الصحيحة

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الحل:

لو لجأ هذا الأب إلى الحوار بدلًا من السخرية والصراخ، لكان الأمر أيسر وأفضل، لكنه لجأ للحل الأسهل مع الأسف.

الكبسولة التربوية تقول:

- أبي، أريد أن أتزوج زميلتي.

- تتزوج؟ في هذا العمر؟

- نعم يا أبي، وما المانع؟ أوَلست رجلًا؟

- أنا أقدِّر مشاعرك يا بني.

- أتعلم، لقد تعرضت لموقف مثلك تمامًا.

- حقًّا؟ كيف؟!

- كنت أحب فتاة وأنا في مثل عمرك تقريبًا، وكنت أهيم بها، ويقتلني الشوق كي ألقاها، وكنت أحصي الأيام والساعات كي يجمعنا منزل واحد ..

أنتظرها يوميًّا وهي خارجة من المدرسة كي أراقبها، وفي يوم من الأيام قمت بعمل متهور .. فاتحتها وحدثتها عن مشاعري، تجاوبت معي، وظللنا هكذا عامًا تقريبًا. كنت قد أنهيت دراستي الثانوية، وقررت أن أتقدم لها، وعندما فاتحت أهلي رفضوا رفضًا قاطعًا، وأبلغني والدي إن أردت أن أتزوج فلأذهب بمفردي. بالطبع كنت أعتبر والدي شريرًا وقاسيًا. وظللت لا أتحدث معه فترة طويلة.

المهم أنني ذهبت لخطبتها بمفردي.

سألني والدها: ما هي مؤهلاتك؟

- لقد أنهيت الثانوية لتوي، ومجموعي كبير والحمد لله.

- وكيف ستتزوج وأنت طالب؟

- سأتدبر أمري في المذاكرة يا عمي.

- وما دخلي أنا بمذاكرتك؟ أنا أسألك من أين ستطعم ابنتي؟

- أنا أبحث عن عمل الآن.

- تبحث عن عمل!!

- أصدر حينها ضحكة كبيرة لا أنسى صداها إلى اليوم.

ثم سألني:

- وأين شقتك؟

تـرددتُ قليـلًا، وأخبرتـه أننـي سـوف أشـتري الشـقة بعـد أن أجـد العمـل.

- وهل معك مهر ونقود للشبكة؟

هنـا صمتـت وشـعرت بالصدمـة التـي كبَّلـت لسـاني، أحسسـت حينهـا أننـي أغـرق ولا أجـد مـن ينقـذني.

خرجت من عنده أجرُّ أذيال الخيبة.

جـرح قلبـي بالطبـع، وظللـت أتـألم لفـترة مـن الزمـن، ثـم رميـت نفـسي في طاحونـة العمـل والمذاكـرة، وكأننـي كنـت أريـد أن أثبـت لهـا شـيئًا مـا، وأننـي حينـما أتقـدم لهـا سـأكون جديـرًا بهـا .. بعـد عامـين علمـت أنهـا تزوجـت وأنجبـت.

تحدثـت إليهـا، فأخبرتنـي أن أباهـا منعهـا مـن الحديـث معـي، وأن هـذه آخـر مـرة سـنتحدث فيهـا.

أصبـت بالإحبـاط وخيبـة الأمـل، أغلقـت عـلى نفـسي وانزويـت، لم أكـن أريـد الحديـث مـع أحـد، ولا حتـى التواصـل مـع أهـلي، قاطعـت الطعـام وظللـت في غرفتـي هكـذا أنعـي نفـسي ومـا حـدث لهـا، حتـى وجـدت في يـوم رقـمًا عـلى هاتفـي أعرفـه جيـدًا. كان رقـم معلمـي في الثانويـة، لم أرد عليـه في البدايـة، لكنـه كان يلـح في الاتصـال، وكأنـه كان يعـرف شـيئًا مـا. أخـيرًا اضطـررت للإجابـة عليـه، قـال لي حينهـا جملـة لا أنسـاها:

«يـا ولـدي الحبيـب، هـذه هـي الحيـاة .. تعلمنـا الكثـير .. أنـا أشـعر بـك، وأقـدر مـا أنـت فيـه، ولكـن هـل هـذا هـو الحـل؟ لا عيـب في أن نسـقط مـرة أو اثنتـين أو ثلاثـة، لكـن العيـب هـو أن ننهـزم ونستسـلم لهـذا السـقوط، خـذ وقتـك في الألم كـما تحـب، لكـن لا تجعلـه متحكـمًا في حياتـك، وأنـا أعلـم أنـك قـوي كفايـة لـكي تحاربـه وتتغلـب عليـه».

لا تعلـم مـدى تأثـير تلـك الكلـمات عـلى قلبـي وعقـلي، جلسـت أفكـر فيـما قالـه عـدة أيـام، ومـن بعدهـا قـررت أن أحـارب الألم وأن أهزمـه، وبالفعـل رميـت نفـسي في العمـل مـرة أخـرى، وتخرجـت، وحصلـت عـلى شـهادتي. بعدهـا اختـارت لي أمـي عروسًـا، وكنـت أرفـض تمامًـا زواج الصالونـات، لكننـي قلـت: ومـا المانـع مـن أن أجـرب؛ لعلـه يكـون جيـدًا، أو لعـل الفتـاة تعجبنـي ..

لـن أقـول لـك إننـي طـرت فرحًـا عندمـا رأيتهـا، لكـن يكفـي أن القبـول بيننـا كان عاليًـا، وأنـه كان نوعًـا مـن أنـواع التوافـق الفكـري والثقـافي، بعـد عـدة لقـاءات شـعرت أنهـا الفتـاة المناسـبة، ثـم مـا لبثـت أن وقعـت في غرامهـا. شـعرت بقلبـي يعـود للحيـاة شـيئًا فشـيئًا .. كانت هـذه الفتـاة هـي أمـك.

- أنـت تخـبرني بذلـك حتـى تقنعنـي أن طريقتـي خاطئـة، وأننـي يجـب أن أنتظـر كي أتـزوج مثلـك بالطبـع.

- حبيبي، أريد أن أخبرك شيئًا.

- ما هو؟

أنت أبله يا بني!

- نعم؟ لماذا؟!

- لأننـي لسـت أحمـق كي أفعـل ذلـك، أنـا أعلـم تمامًـا أننـي أتحـدث مـع شـخص كبـير، يفهـم جيـدًا مـا يقـال لـه، ولا أتحـدث مـع طفـل

صغير كي أضحك عليه بكلام مثل: إن لم تأكل فسوف تكون مثل أبي رجل مسلوخة، أو إن كذبت فستكون مثل بينوكيو.

أنا أخبرك بذلك حتى تعلم أنني «أشعر بك» ..

وسواءً أردت أن تتعلم من تجربتي أو لا، فذلك ليس هدفي.

بل هدفي الأهم هو أن تدرك ما يحدث لك من الداخل، وما تمر به من مشاعر، وما يفرضه عليك الواقع؛ حتى لا ترفع سقف طموحاتك عاليًا، فتقع وتُكسر رقبتك.

- وما المانع من أن أرفع سقف طموحاتي؟ أوَلست أنت من تخبرني دومًا أن يكون لدي طموح؟

- نعم يا حبيبي، لكن إن ارتفع سقف طموحاتك بما لا يتناسب مع إمكاناتك الحالية، فستقع ومن ثَمَّ ستندم.

جميل أن تضع طموحًا لنفسك، لكن الفكرة في تنفيذ هذا الطموح متى؟ وكيف؟

هل هذا هو الوقت المناسب؟

أنا لم أقل لك لا تحبها، ولم أمنعك عن التقدم لخطبتها .. ولن أفعل .. فقط فكِّر مليًّا فيما يفرضه عليك الواقع من مسئوليات وواجبات تجاه هذه الزوجة.

أنت الآن كم عمرك يا حبيبي؟

- سبعة عشر عامًا.

- هل تستطيع الزواج الآن؟

- سأكمل دراستي الثانوية، ثم أتقدم لخطبتها.

- هذا رائع يا حبيبي، أريدك فقط أن تعلم شيئًا مهمًّا، أن الزواج به مشاعر حب فياضة، وبه أيضًا مسئولية، فهل أنت مستعد الآن لتحمل تلك المسئولية؟

- بالطبع.

- كيف؟

- سأنهي دراستي الثانوية وأعمل.

- حبيبي، المسئولية لا تكمن فقط في الماديات، رغم أنها جزء مهم جدًّا لإقامة منزل الزوجية، إلا أن هناك ما يسمى بالمسئولية النفسية.

- ماذا يعنى ذلك؟ أن أحبها مثلًا؟ أنا حقًّا أحبها فأين المشكلة؟

أم أنك لا تراني رجلًا مسئولًا يا أبي؟

- أعلم أنك رجل مسئول بالطبع يا حبيبي، لكنك الآن مسئول عن نفسك .. مذاكرتك .. تحقيق هدفك ..

والزواج أمر آخر. فهناك أشخاص آخرون سيكونون تحت مسئوليتك، ويحتاجون رعايتك، ولديهم احتياجات يجب أن تتعلم كيف تشبعها.

سيكون لك زوجة لها احتياجات عاطفية، وأطفال يحتاجون لك معنويًّا مثلما يحتاجون لك ماديًّا.

هذا بالإضافة إلى أنك إن ذهبت إلى أهلها، فما المتوقع أن تقول لهم وما هي ردة فعلهم؟

- سأتقدم لخطبتها وأنا في الصف الأول الجامعي، ثم نتزوج بعدها بعام أو اثنين.

- حسنًا، هذا تخطيط جميل.

أريد أن أخبرك شيئًا عن الحياة يا حبيبي.

أي فتاة ستتقدم لها سيسألونك عن شيئين في غاية الأهمية:

* كم معك من نقود؟

* ما هي مؤهلاتك أو شهاداتك؟

- أي يجب أن تكون مستعدًّا ماديًّا ومن الناحية الدراسية؛ لأن بعض الأهل يرفضون أن ترتبط بناتهم بطالب جامعي ..

لكنني أرى شيئًا آخر، أن التأهيل المادي والدراسي مهم، لكنه ليس الأهم.

- كيف؟

- أهم شيء هو ماذا تعلم عن الزواج.

هذه الشركة التي ستنشئآنها سويًّا، ما الذي تعرفه عنها؟

الزواج ليس مثل عمل تلتحق به يا بني ثم تتركه وقتما تشاء إن شعرت ببعض الضيق أو الملل أو الضجر.

الزواج مسئولية .. لكن الحمد لله أن جعل تلك المسئولية مقسَّمة على طرفين، كل طرف له حقوق وعليه واجبات، والحمد لله أن جعل للمشاعر نصيبًا كبيرًا فيها، وإلا كُنَّا مُتنا كمدًا، أو أصبحنا مثل الماكينات التي تتحرك جسدًا بدون قلب.

- نعم أنا أعلم ذلك ..

- بالطبع أعلم أنك تعلم، لكن ما أود قوله لك هو الصبر.

الصبر على مشاعرك .. على شهوتك ..

حتى تنضج أفكارك ومشاعرك أكثر.

- هي ناضجة بما يكفي.

يبتسم الأب ابتسامة عريضة:

- هكذا نظن جميعًا.

كل يوم يمر علينا يحدث لنا نوع من أنواع النضج أو التغيير، بشرط أن يكون ذلك بإرادتنا.

- كيف؟

بعض الناس تمر عليهم المواقف ولا يتعلمون منها شيئًا، فلا يصل لمرحلة النضج المطلوبة، وهذا ما يفسِّر وجود بعض الشباب في سن صغيرة، لكن لديهم ما يكفي من الوعي لتحمُّل المسئولية وفهم الآخر وتقبُّله وتقبُّل أخطائه.

وقد تجد شيخًا كبيرًا قد تجاوز الستين من عمره، وعقله ما يزال مثل عقل مراهق.

فالنضج لا يقاس بالعمر، بقدر ما يقاس بما تعلمت من مواقف وماذا علمتك الحياة ..

فكِّر فيما قلته لك جيدًا، وعندما ترى نفسك على استعداد تام للزواج من كل النواحي فأخبرني، وأنا أيضًا سأبذل قصارى جُهدي كي أساعدك، فأنا أتمنى أن يجيء هذا اليوم الذي أرى فيه زوجتك وأبناءك .. كل ما عليك فعله الآن هو الاجتهاد في دراستك كي تكون جديرًا بقلبها، وأن تجد عملًا في وقت فراغك أو إجازتك؛ حتى تستطيع تلبية احتياجاتك المادية، وأنا سأساعدك إن استطعت إلى ذلك سبيلًا.

في هذا الموقف يناقش الأب مع ولده فكرة الزواج بعمق ونضج أكبر.

لا يتحدث معه عن المسئولية فقط .. ولا عن المشاعر فقط ..

هو يشجعه ويحفزه أيضًا ..

لا يرفض فكرته بتاتًا، رغم أنها صعبة التحقيق الآن ..

قدَّر مشاعره، وأنه كان في مثل عمره يومًا ما ..

فتح له قلبه وحكى له عن ذكرياته وتجربته ..

أخبره عن حقيقة الحياة وماذا يحدث في أرض الواقع ..

قـال لـه إنـه يتمنـى أن يـرى هـذا اليـوم، وإنـه سـيعمل عـلى مسـاعدته قـدر الإمـكان.

لك أن تتخيل بعد هذا الحوار هل سيحدث انفجار أو تمرد؟

هل سيقف المراهق ضدك ويتحداك؟

أم أنـه سـيهدأ، وقـد يفكـر فيـما تقـول لأنـه يـرى أنـك تخـاف عليـه وتقـدر مشـاعره.

افتحـوا حـوارًا مـع أبنائكـم، ولا تجعلـوا علاقتكـم معهـم محصـورة في أمـر أو نهـي فقـط، وسـتجدون حينهـا قلوبًـا صاغيـة وعقـولًا واعيـة.

٢- رؤيته القاصرة:

كـما ذكرنـا مـن قبـلُ فـإن المراهـق لا يـرى سـوى تحـت قدميـه، مثـال عـلى ذلـك ممارسـة العـادة السريـة ومشـاهدة المواقـع الإباحيـة؛ فقـد تتحـدث معـه ويقتنـع، ثـم يعـود للممارسـة مـرة أخـرى؛ وذلـك لأنـه يبحـث عـن متعتـه اللحظيـة، ولا يعلـم مـدى الخطـورة التـي تنتظـره غـدًا؛ لأنـه ببسـاطة لم يمـر بهـا.

- قـد يجـرب أشـياء كثـيرة حتـى وإن علـم بخطورتهـا، مثـل المراهـق الـذي ينجـرف في مسـار الإدمـان، أو المراهـق الـذي يجـرب السـجائر؛ ففـي البدايـة كان ذلـك كلـه عـلى سـبيل التجرِبـة، أو تقليـد أصدقائـه، أو التمـرد، أو الانتقـام مـن أهلـه في تقصيرهـم معـه، ولا يهمـه في ذلـك أي عواقـب تحـدث لـه، حتـى وإن اسـتخدموا معـه العنـف.

٣- ضغط القرناء:

يقع المراهق تحت ما يسمى بضغط القرناء.

أي إن الأصدقاء يضغطون عليه لممارسة شيء ما.

وهذا الضغط لا يأتي بشكل مباشر.

هو فقط يراهم يفعلون ذلك، وإن لم يفعل مثلهم فقد يعتبرونه فاشلًا أو ليس رجلًا.

مثال على ذلك المراهق الذي يحدد له والداه وقت معين للرجوع إلى المنزل، عندما يقول ذلك أمام أصدقائه؛ فإنهم يعايرونه ويسخرون منه بدعوى أنه ما زال طفلًا.

المراهق الذي يرفض التدخين مثل باقي أصدقائه، يتهمونه بأنه ليس رجلًا، أو أنه ما زال صغيرًا ويخاف من بابا وماما ..

وهكذا من الأمثلة التي ستجدها تتكرر من حولك.

لذلك ذكرنا من قبل أن تنمية التفكير النقدي عند الطفل مهمة جدًّا؛ لأنه يجعله يميز بين الغث والسمين.

لا حل هنا سوى أن تكون علاقتك به جيدة؛ حيث تلعب دورًا مهمًّا هنا في أن يأتي ليحكي لك، أو يعلم على الأقل أنه لن يفعل شيئًا خاطئًا، ليس خوفًا منك وإنما لاقتناعه به.

٤- عدم القدرة على السيطرة عليهم:

يشعر بعض الآباء في هذه المرحلة أنهم قد فقدوا السيطرة على أبنائهم.

فقد يحدث صدام كبير يؤدي إلى طرد المراهق من المنزل، بعد

أن قـام بشـتم والديـه وتكسـير أثـاث المنـزل.

هـذا المراهـق لـن يصـل إلى تلـك الحالـة إلا إذا كانـت علاقتـه بوالديـه سيئة .

فقبـل أن نتهـم المراهـق، يجـب أن نبحـث أولًا عـن معنـى الحـب في علاقتنـا معـه.

- هل حقًّا تعبر له عن حبك؟
- هل تحتويه؟
- هل تتقبله رغم أخطائه؟
- هل تتغافل عن سلبياته؟
- هـل تشـجعه وتحفـزه عندمـا يقـوم بـشيء صحيـح، أم إن عينيـك لا تريـان سـوى السـلبي فقـط؟
- هل علاقتك معه قائمة على الأوامر والنواهي فقط؟
- هل أنت صديقه؟

يجـب أن تسـأل نفسـك كل تلـك الأسـئلة أولًا قبـل أن تسـأله لمـاذا يفعـل ذلـك.

هـذا المراهـق لم يولـد هكـذا، بـل هـو نتـاج لتربيتـك أنـت، وأنـت فقـط مـن يقـرر كيـف سـتكون العلاقـة بينكـما.

٥- الكبت الجنسي:

يعاني المراهق بما يسمى بالكبت الجنسي.

هذا الكبت يحدث بسبب احتياجه الجنسي الذي لا يتم إشباعه.

فلـك أن تتخيـل أنـه منـذ وقـت البلـوغ، إذا حسـبناها كمتوسـط فإنـه يبلـغ تقريبًـا مـن ١٢ إلى ١٤ عامًـا ثـم يتـزوج وهـو بعـد الـ ٢٥ عامًـا،

هـذا عـلى أفضـل تقديـر بالطبـع.

لذلـك يعـاني المراهـق في هـذه المرحلـة ومـا بعدهـا مـن كبـت جنـسي بسـبب تأخـير سـن الـزواج.

رغـم أن رغبتـه يتـم تفريغهـا في الحُلُـم؛ أي خـروج «المنـي» إلا أن الرغبـة قـد تلـح عليـه في بعـض الأوقـات، خاصـة إذا تعـرض لمـا يثيره في الشـارع أو في التلفـاز أو وسـائل التواصـل الاجتماعـي.

وإن اختلفـت الأقـوال حـول الـزواج المبكـر أو المتأخـر مـن مميـزات وعيـوب كلٍّ منهـما، فأنـا أرى أنـه كلـما كان هنـاك تعجيـل بالـزواج كان أفضـل للشـباب مـن الجنسـين.

بـشرط واحـد فقـط وهـو وصولـه إلى مرحلـة نضـج مناسـبة تؤهلـه لأن يكـون زوجًـا أو زوجـة مسـئولة.

وهـذا لا يرتبـط بعمـر معـين، فنحـن نـرى الآن رجـالًا قـد تعـدوا الأربعـين والخمسـين مـن عمرهـم، وعقولهـم مـا زالـت تشـبه عقـول المراهقـين.

وعـلى العكـس تمامًـا هنـاك مراهقـون يحملـون عقـولًا ناضجـة وواعيـة.

لا أتحـدث هنـا عـن الوعـي الثقـافي أو الـدراسي، وإنمـا أتحـدث عـن النضـج الوجـداني .. أو العاطفـي .. هـذا النضـج الـذي يؤهلـه لأن يفهـم نفسـه جيـدًا، ومـن ثَـمَّ يسـتطيع فهـم الآخـر ليتعامـل معـه.

نضج يجعله يعي تمامًا ما هي مسئولياته في الزواج.

ما هي واجباته وما هي حقوقه.

كيف يفهم احتياجات الآخر وكيف يُشبِعُها.

إن توفـر ذلـك في سـن مبكـرة، وقمنـا بإعـداد المراهـق جيـدًا، فـما المانـع مـن أن نرحمـه بـأن نؤهلـه للـزواج، ولـو حتـى عـن طريـق خطبة

وهـو في عامـه الجامعـي الأول، ثـم الإعـداد للـزواج بعدهـا بعـام أو اثنـين.

٦- العادة السرية:

معناها:

هي الاستمناء باليد أو بأي شيء آخر.

تتفـاوت الرغبـة الجنسـية مـن جنـس لآخـر، وتتفـاوت أيضًـا بـين أبنـاء الجنـس الواحد.

فهنـاك المراهـق الـذي لديـه رغبـة جنسـية عاليـة، وهنـاك مـن لديـه رغبـة متوسـطة، وهنـاك مـن كانـت رغبتـه أقـل.

لذلـك ليـس شرطًـا أن يكـون الجميـع عـلى خـط واحـد مـن الرغبـة الجنسـية.

سبب ممارستها:

- التجربة: أخبره صديقه فقرَّر أن يجرب.

- التباهـي بـين الأصدقـاء: أنـا أمـارس كـذا مـرة، وأنـا قـدرتي الجنسـية أعـلى منـك.

- وقت فراغ كبير لا يعرف فيمَ يقضيه.

- الكبت الجنسي.

- مشاهدة أفلام إباحية.

- عدم تقنين الاختلاط بين الجنسين.

- الشعور بالملل.

في بعـض الأحيـان يمارسـها المراهـق بعـد مـروره بحالـة مـن الألم النفـسي، أو مـع مـروره بضغـوط شـديدة، وكأنـه يسـتخدمها لتواسـيه

وتخفف عنه.

هل تمارس الفتيات العادة السرية؟

بالطبع هذا يحدث، لكنها تنتشر في البنين أكثر من البنات.

إلا أن نسبة ممارستها في الإناث الآن زادت عن السابق؛ بسبب الاختلاط غير المقنن بالشباب، وبسبب الإنترنت المفتوحة التي تدفع بعض الفتيات لمشاهدة بعض المواقع الإباحية.

ضررها:

هل هناك ضرر جسدي لممارسة العادة السرية؟

لم تثبت الدراسات والإحصاءات أن العادة السرية تسبب أي ضرر جسدي، وأي حديث حول ما تسببه من ضعف في الإبصار أو هزال أو غيرها فهو كلام ليس له أي أساس طبي.

لكن هناك ما هو أخطر من ذلك ..

فالعادة السرية لا تسبب أضرارًا جسدية، لكنها تسبب أضرارًا نفسية جسيمة لمن يمارسها ولشريكه في الزواج بعد ذلك؛

حيث انتشرت المشكلات الزواجية التي لها علاقة بهذا الشأن، مما يتسبب في الإضرار بحياته وحياة شريكه وأبنائه أيضًا.

***

حدث بالفعل

«كرهت زوجي»

أنا أبلغ من العمر ثلاثين عامًا، متزوجة منذ نحو ثماني سنوات بعد قصة حب كبيرة بيني وبين زوجي.

ما حدث في أول يوم زواج جعلني أتعجب، لكنني أرجعت ذلك

لأنه هو الرجل وهو الذي يفهم أكثر مني، بعدها ظننت أن هذا طبيعي ومن حقه أن أقوم له بذلك .. بعد فترة قصيرة من الزمن بدأت الخلافات، وصرت أثور على أتفه سبب، لم أكن أعلم لماذا كنت ألوم نفسي وأنني كنت اغضب بهذه السرعة، رغم أن هذا لم يكن طبعي، ولم أدرك السبب سوى بعد عدة سنوات.

حيث اكتشفت أن السبب الحقيقي هو أنني لا أصل للنشوة معه؛ لأنه بالطبع كان دومًا يريدني أن أقوم بما يرضيه هو بطريقته، وكأنه يمارس العادة السرية، لكن بدلًا من أن يكون وحده، أصبح هناك من يقوم له بها.

ظللت هكذا عدة سنوات أشتكي .. أصرخ في وجهه .. أطلب منه أن يعرض نفسه على طبيب، أو أعرض أنا نفسي على طبيب؛ لعلي أنا المخطئة.

وبالفعل ذهبت من ورائه إلى طبيبة النساء، وحكيت لها، وصُدمت عندما علمت بالحقيقة. هناك أشياء لا يجب أن نفعلها، وهناك أشياء من المفترض أن نمارسها، لكن ذلك لا يحدث، وهناك مشاعر وأحاسيس نفسية وجسدية لا أشعر بها.

حسمت أمري وطلبت الطلاق؛ لأنني شعرت باستحالة العشرة فيما بيننا، كما أنني خفت على نفسي من الفتنة.

هنا فقط بدأ زوجي العزيز يتساءل لماذا ..

ما الذي حدث؟

كنت أصرخ طالبة الطلاق وهو ما زال يقف مستنكرًا ويتساءل لماذا!

ذهبت إلى طبيب نفسي، فأخبرني أن أمامي خيارين:

إما أن أحصل على الطلاق إن كنت مصرة ..

أو أن أصبر عليه إن كان يريد التغيير، لكن يجب أن أعلم أن ذلك سيأخذ بعض الوقت كي يتعافى.

اكتشفت فيما بعدُ أن زوجي كان يمارس العادة السرية منذ أن كان في الصف الإعدادي.

حسنًا ما الذي حدث في هذه القصة؟

أن المراهق يبدأ أولًا على سبيل التجربة أو ليفرغ شهوته بعد مشهد شاهده، ثم بعد ذلك لا يجد المتعة إلا في هذه الطريقة وبنفس الكيفية.

ويتعود العقل على ذلك وهذا هو أخطر شيء .. أن يرسم لنفسه مسارات متعة معينة في الدماغ لا يستمتع إلا بها، وبعد الزواج تظل نفس الطريقة مصاحبة له، فيكون لديه عدة خيارات جميعها مُرَّة:

- إما أن يطلب من شريكه ممارسة نفس الطريقة معه حتى يستمتع.

- وإما أن ينصرف عن شريكه، ولا يلقاه في العلاقة إلا مرة كل عدة أشهر، ويقوم هو بإشباع نفسه بطريقته الخاصة.

- وإما أن يقوم بالضغط على نفسه كي يمارس العلاقة مع شريكه وهو مُجبَر ولا يشعر بأي متعة، ويعيش مع خيالاته كي يصل إلى النشوة؛ لأنه صار يستمتع وحده بطريقة معينة، وعندما يدخل معه شريك فإن ذلك يقلل من متعته.

وفي جميع الحالات هناك ضرر يحدث في العلاقة؛ مما سيؤدي إلى حدوث شرخ كبير في العلاقة الزوجية بينهما.

حكمها في الشرع:

أكـثر الفقهـاء وفي مقدمتهـم الشـافعية والمالكيـة أقـروا بحرمانيتهـا، واسـتدلوا عـلى ذلـك بقولـه تعـالى:

{وَالَّذِيـنَ هُـمْ لِفُرُوجِهِـمْ حَافِظُـونَ (٥) إِلَّا عَـلَىٰ أَزْوَاجِهِـمْ أَوْ مَـا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُـمْ فَإِنَّهُـمْ غَـيْرُ مَلُومِـينَ (٦) فَمَـنِ ابْتَغَـىٰ وَرَاءَ ذَٰلِـكَ فَأُولَٰئِـكَ هُـمُ الْعَـادُونَ (٧)} [المؤمنـون: ٥-٧]

أي إن أي شيء يمارَس خارج العلاقة الزوجية فهو حرام.

لكـن الإمـام أحمـد أفتـى بجوازهـا عنـد الحاجـة فقـط، واسـتدل في ذلـك عـلى حديـث ابـن عبـاس رضى اللـه عنـه، كان إذا سـأله الشـاب عن الاسـتمناء قـال: نـكاح الأمـة خـير منـه وهـو خـير مـن الزنـا.

وجـاءه مـرة شـاب، فقـال إني أجـد غُلمـة شـديدة فأدلـك ذكـري حتـى أُنـزِل، فقـال: هـو خـير مـن الزنـا.

إلا أن الرأيـين يتفقـان عـلى أن الاسـتمناء هـو عمـل شـاذ، وهـو ليـس أصـل تفريـغ الشـهوة.

أي إنـه إن وجـد شـهوته قـد غلبته وأوشـك أن يقـع في الحرام وسـيزني، فمبـاح أن يقـوم بهـا لتخفـف الضغـط الجسـدي الذي يتعـرض له.

المشـكلة أن المراهـق قـد يسـتمرئ ذلـك؛ أي إنـك حـين تخـبره أنهـا لا يجـب أن تُمـارَس إلا عنـد الـضرورة ..

فمن أين سيعرف ما هي الضرورة؟

يجب أن توضع حولها المحاذير في الممارسة ..

أي يعلم التالي:

إذا غلبتـه شـهوته فجـأه وخـشي عـلى نفسـه مـن الوقـوع في الزنـا، فمـن الممكـن أن يمارسـها.

أمـا أن تُمـارَس مـع سـبق الإصرار والترصـد، فيقـوم بتجهيـز فيلـم وجلسـة وتهيئـة معينـة ليشـاهد، ومـن ثَـمَّ يمارسـها؛ فهـو مـا يجـب ألَّا يحـدث.

قـد يفعـل المراهـق ذلـك عـلى سـبيل المثـال في دورة الميـاه؛ حيـث إنـه المـكان الأكـثر أمنًـا في المنـزل، فـلا أحـد سـيقتحمه عليـه. وقـد يشـاهد فيلـمًا أو صـورًا لمـدة نصـف سـاعة أو سـاعة أو يزيـد ليثـير شـهوته، ومـن ثـم يفرغهـا بالعـادة السريـة؛ فهـو مـا يصيبـه بالـضرر البالـغ كـما ذكرنـا.

وقـد يبـدأ الموضـوع بسـيطًا أو كـما يتخيلـه المراهـق أنـه لا ضرر بـه، وينتهـي بـه إلى حالـة مـن الإدمـان لا يُشـفى منهـا إلا بمراجعـة طبيـب أو مختـص.

يتجـه تفكـير الفتيـات للناحيـة العاطفيـة، ويتجـه تفكـير الفتيـان للناحيـة الجنسـية ..

احتياج الفتيات في هذه السن يختلف عن احتياج الشباب ..

الفتـاة في الغالـب تبحـث أولًا عـن الاحتياجـات العاطفيـة؛ أي الحـب والمشـاعر الرقيقـة، حتـى وإن مارسـت العـادة السريـة، فإنهـا تتخيـل فـارس أحلامهـا الـذي يعـبِّر عـن مشـاعره بالـكلام المعسـول أو اللمـس ..

أمـا الشـباب فتفكيرهـم يتجـه مبـاشرة إلى الرغبـة الجسـدية، وخيالاتـه خـلال الممارسـة تتجـه إلى الإشـباع الجسـدي أولًا ..

والخيـالات تكمـن خطورتهـا في أنـه يظـل هكـذا حتـى وقـت الـزواج، فـلا يشـبعه أي شيء مـع شريكـه؛ نظـرًا لمـا مارسـه مـن قبـلُ أو شـاهده، فيعمـل خيالاتـه مـع شريكـه مـرة أخـرى.

التصرف تجاهها:

١- مرحلة التغافل أو التجاهل، في حالة إذا ما لاحظ أحد الأبوين أنه يمارسها على فترات متقطعة.

٢. مرحلة الحوار:

يجب أن يُفتح حوار مع المراهق حول الأضرار النفسية، وما سيحدث معه وقت الزواج فيما بعدُ، وأنه تجب توعيته في هذا الشأن؛ لأنه لا يعلم مدى الضرر البالغ الذي سيصيبه فيما بعدُ إلا بعد أن يمر به، ولا تنسى أن تتذكر هنا حديث النبي مع الشاب الذي جاءه يستاذنه في الزنا..

٣. الشدة:

وهناك فرق بين الشدة والقسوة ..

القسوة هي إيذاء جسدي أو لفظي، مثل الإهانة والكلام السلبي، أو الضرب، أو المعايرة بشيء ما، أو السخرية من شخصيته أو تصرفاته ..

أما الشدة فهي اتخاذ موقف حازم معه؛ حتى لا يكرر ذلك مرة أخرى، وذلك لمحاولة حمايته من نفسه.

تمامًا مثل المدمن الذي لا يريد العلاج.

هل هناك ما يمكن أن نفعله للمراهق حتى نقيه من الوقوع فيها؟

الوقاية منها:

الوقاية خير من العلاج:

هل من السهل معرفة المراهق الذي يمارس؟

سيكون ذلك أسهل مع أم موجودة بصفة كبيرة في المنزل، وأب واعٍ يعلم ما يدور لأبنائه من حوله.

فالأم المنشغلة دومًا بعملها أو بالخروج كثيرًا، إما لمقابلة أصدقائها أو أعمال تطوعية، أو للعمل مساء حتى بعد عودة الأبناء، أو حتى المتواجدة فقط بجسدها، لن تلاحظ ذلك؛ لأن أبناءها في وادٍ وهي في وادٍ آخر.

والأب المطحون في عمله يوميًّا لا يعطيه ذلك مبررًا لأن يتجاهل حتى الحديث مع أبنائه ولو لعشر دقائق في اليوم، أو حتى مراقبتهم وملاحظة ما يطرأ عليهم من تغيرات.

المراقبة هنا لا تعني الدكتاتورية وإحكام السيطرة، وإنما تعني أن يكون لديهما علم بحالة أبنائهم النفسية والاجتماعية والروحانية، كما لهم علم تمامًا بحالتهم الجسدية إذا ما مرضوا أو انتابهم الجوع ..

كلا الوالدين مسئولان مسئولية كاملة عن أبنائهما ..

لماذا ننظر دائمًا إلى الاحتياجات المادية، وحينما أسأل أحدهم:

- هل أبناؤك بخير؟

- نعم.

- كيف علمت؟

- صحتهم جيدة، ويستذكرون بشكل جيد، أو درجاتهم جيدة.

- هل هذا فقط ما يخصك في أبنائك؟

كمسئول عنهم يجب أن تعلم:

- حالتهم النفسية والجسدية خاصة إن كانوا مراهقين.

- أنت لست رقيبًا عليهم، وإنما تحاول أن تحافظ عليهم قدر المستطاع وتوعيتهم.

- ألا يختلي بنفسه كثيرًا.

- أن تشركه في أشياء تشغل له وقته.

١-وضع قواعد في المنزل:

- لا أحد يجلس في غرفته بمفرده.

- لا يغلق الباب عليه، إلا إن كان يذاكر.

- لا تتركهم فترات طويلة بدون الاطمئنان على كل منهم.

وقت الحمام محدَّد قدر المستطاع، ولا تعلِّل ذلك بشيء في البداية، إلا أن الجميع يريدون استخدامه، أو أن هذا مكان نجاسة يجب ألا نلبث فيه طويلًا؛ مما سيقلل فرص المراهق في مشاهدة شيء.

الهاتف والحمام:

لا أحد يصطحب معه جواله إلى الحمام، وخاصة أنت؛ لأنهم سيقارنون أنفسهم بك وأنت قدوة.

كل ذلك لكي تحد من ممارسة العادة السرية.

٢- تشجيع الزواج المبكر.

٣- أن يكون لدى المراهق هدف يعيش له ويسعى لتحقيقه.

أما أن يقضي المراهق حياته كلها ما بين الدراسة والدروس

والشارع، ثم تأتي الإجازة لتكون مشوارًا طويلًا من السهر وقلب الليل نهارًا والنهار ليلًا، ويستيقظ المراهق لتبدأ حياته عصرًا، يبدؤها بتصفح هاتفه وما يحويه من تطبيقات لعدة ساعات بدون هدف يُذكر، ثم يأتي المساء ليخرج ويلهو مع أصدقائه على المطاعم أو في الشوارع أو السينمات، وليس لديه أي هدف سوى الأكل والشرب واللهو والنوم، فما هو الفرق حينها بينه وبين الكائنات الأخرى؟

قبل أن نركز على العادة السرية، يجب أن ننظر لحياة هذا المراهق لنرى ما الذي يملؤها.

فحياة المراهق لا تنحصر في الناحية الجسدية فقط، ولا في الناحية العاطفية فقط، ولا حتى في نواحي الدراسة والتعلم فقط ..

يجب أن تكون حياة المراهق متوازنة بشكل كبير، ما بين النواحي العاطفية .. الجسدية .. الاجتماعية .. إلخ.

ولحدوث هذا التوازن يجب علينا أن نعرف كل احتياج وكيف نقوم بإشباعه، مثل التالي:

الناحية الجسدية:

- ممارسة الرياضة.
- تناول طعام صحي.
- دراسة أو عمل يستيقظ له كل يوم صباحًا وينتظم له نومه.

الناحية العقلية:

يحتاج المراهق أن ينشط عقله ..

يتعلم ..

يُعمل دماغه ..

يكـون لـه هـدف يعيـش مـن أجلـه، ويتحـدى نفسـه ليصـل إليـه، ويجعلـه يستشـعر قيمتـه وأهميتـه في الحيـاة ..

يجـب أن يكـون لـدى المراهـق هـدف واضـح تتناقـش معـه فيـه، ويجـرب عـدة طـرق كي يصـل إليـه ..

أن يكون منتجًا لا مستهلكًا ..

ينضم إلى عمل يأخذ عليه راتبًا ..

يلتحق بتدريب أو كورس ..

وهكذا.

لا يجـب أن يُـترك المراهـق فـارغ العقـل؛ لأنـه إن لم يسـتغله فيـما يفيـد، سيسـخره فيـما لا يفيـد.

الناحية الروحية:

في الغالـب عندمـا نتعـب فإننـا نبحـث عـن أشـياء كثـيرة تشـعرنا بالراحـة، مثـل التعـب الجسـدي يحتـاج للنـوم ..

أمـا التعـب النفـسي فلـن يخففـه فقـط اللجـوء للفضفضـة عـلى سـبيل المثـال أو قضـاء الوقـت فيـما نحـب ..

عندمـا تتعـب أرواحنـا فإننـا نحتـاج لـشيء آخـر، شيء قـد لا نصـل إليـه بسـهولة، وهـو اللجـوء لخالـق هـذه الـروح ..

فخالـق هـذه الـروح هـو الأعلـم سـبحانه بمـا فيهـا ومـا تعانيـه؛ لذلـك يجـب أن يكـون هنـاك غـذاء روحـي للمراهـق، وهـو لجوئـه لربـه.

أعلـم أن هـذا ليـس بالأمـر الهـين، وخاصـة أن الكثـير مـن المراهقـين الآن لا يحبـون الحديـث حـول الديـن، أو لا يحبـون التقيـد بقيـود الصـلاة والالتـزام بهـا.

لكن يجب أن يرى ذلك أمامه ..

يجب أن يراك تلجأ لله في كل وقتك في الشدة والرخاء ..

يجب أن يرى المنزل مستديمًا على ذلك أمامه ..

كما أنك يجب أن تفتح معه حوارًا حول علاقته بربه؛ لتعلمه أن روحه التي تعبت تحتاج لمن خلقها ونفخ فيها من رُوحه ..

تحتاج للتشبث قليلًا بالسماء وأسبابها لا بالأرض وملهياتها ..

لكن تذكر أنه يجب أن يكون حوارًا لا شجارًا.

الناحية الاجتماعية:

يحتاج المراهق كذلك إلى تغذية الناحية الاجتماعية لديه، وذلك لن يأتي عن طريق حصره فقط في مجتمع المدرسة أو مجتمع البيت، بل يحتاج أن يرى أناسًا آخرين، ثقافات أخرى، وربما جنسيات أخرى؛ حتى يتواصل معهم ويتعلم منهم.

بعض الآباء والأمهات يلجأون لحصر أبنائهم في مجتمعات بعينها؛ حتى يستطيعوا التحكم فيما يتلقاه أبناؤهم، مثل حصره في عدد معين من أصدقائه أو أصدقاء العائلة فقط.

أنا أقدِّر ذلك تمامًا، لكن ماذا ستفعل إن هو كبر ولم يستطع التصرف في أي موقف مختلف مع أناس مختلفين؟

يجب أن يعلم أن العالم به خير وشر.

يجب أن يرى جميع الأوجه، وما تفعله أنك تحصره في وجه واحد فقط، فيتخيل أن العالم جميعه هكذا. وعندما يكبر وينفصل عنك أو يذهب إلى العمل أو الجامعة، يكتشف الطامة الكبرى، أن البشر ليسوا جميعًا أسوياء، وأنه مجبر على التعامل مع جميع الأصناف والألوان، وإن لم يكن قد تدرَّب جيدًا قبل ذلك فسيصاب بالصدمة.

الناحية العاطفية:

من حق المراهق أن يستشعر أنه محبوب من الآخرين، وأنه مقبول كما هو بدون شروط، وأن هذا الحب من الوالدين والآخرين غير مشروط بتأديته مهمة معينة أو نجاح محدد، سواءً كان هذا النجاح مذاكرة، أو عملًا، أو تدريبًا، أو أي شيء آخر.

فقط هو يريد أن يشعر أنك تحبه لنفسه حتى لو أخطأ.

وتلك النقطة في غاية الأهمية.

يجب أن توضِّح له الفرق بين بغضك للسلوك الذي يقوم به وبين شخصيته.

كذلك يجب أن تقدِّر مشاعره تجاه الجنس الآخر.

وأن تخبره أن الحب ليس عيبًا ولا حرامًا ..

إنما الحرام هو الخطوات الخاطئة تجاه هذا الحب.

أي إنه من حقك أن تحب، وتلك مشاعر رقيقة خلقها لنا الله كي تستمر الحياة، لكن يجب أن تتخير الوقت المناسب للإفصاح عنها، وحتى تقي نفسك من كل ذلك، حاول أن تحافظ على قلبك نقيًّا سليمًا؛ حتى تجيء اللحظة المناسبة.

كيف؟

بأن تقوم معه بتعديل الفكرة من الأساس؛ أي لا تترك نفسك هكذا وقلبك هكذا مفتوحًا على مصراعيه لأي شيء يدخل فيه، يجب أن تحافظ على قلبك بأن تتحكم في الفكرة التي توجهه.

فلو كانت فكرتك على سبيل المثال أنك ذاهب إلى التدريب في النادي أو إلى الكورس أو إلى الدرس لكي تقابل الفتيات، وتتخير منهن من تحلو لك، فقطعًا سيتأثر قلبك. وإن تغيرت الفكرة لشيء آخر

وهـو أنـك ذاهـب للتـدرُّب فقـط أو للتعلُّـم فقـط فإنـك سـتقدر عـلى السـيطرة عـلى مشـاعرك، حتـى وإن حـدث ذلـك -وهـذا وارد- لكنـه لـن يكـون مثـل الحالـة الأولى.

يجب أن تعلمه ألا يعيش الحلم بدون نهاية؛ لأنه قطعًا سيتأذى.

٧- مشاهدة المواقع الإباحية:

إن خطـر المواقـع الإباحيـة لا يكمـن فقـط في المشـاهدة، بـل في وصول المراهـق أو الشـاب لمرحلـة الإدمان.

وكذلك تأثير ذلك على علاقته بشريك حياته بعد الزواج.

تأتينـي الكثـير مـن الزوجـات الـلاتي تعانـين مـن ممارسـة أزواجهـن خـلال العلاقـة الخاصـة، وهـذه بعـض الأمثلـة:

- لا يستمتع إلا بطريقة معينة.

- يشاهد أفلامًا إباحية.

- يريدني أن أشاهد معه.

- يتعلـم بعـض الممارسـات، ويريـدني أن أمارسـها معـه. وأنـا أعلـم تمامًـا أنهـا ممارسـات حـرام.

يتخيل بعض الأشخاص، ويريدني أن أتخيل معه.

والكثـير مـن النـماذج التـي تسـببها مشـاهدة المواقـع الإباحيـة، والتـي قـد تـودي بالمراهـق إلى بـئر عميقـة لـن يخـرج منهـا إلا إذا أراد أن يتغـير؛ لأنهـا تصـل إلى مرحلـة الإدمـان التـي يجـب معهـا مراجعـة طبيـب مختـص.

خاتمة

ها قد وصلنا للنهاية..

نهاية الكتاب ..

لكن الحديث معكم لا ينتهى ..

ومع انتهاء السطور الأخيرة من كل كتاب أغادركم لكن قلبى لا يزال بالجوار.

كلمة أخيرة أود أن أهمس بها :

عندما تقوموا بتطبيق أى شئ من سطور هذا الكتاب لا تقوموا بذلك وأنتم فى نفس مكانكم ..حاولوا أن تنتقلوا إلى عالم آخر..

عالمكم عندما كنتم فى مثل عمر أبنائكم

ستجدون أن الأمر أسهل بكثير عندما تعيشون عوالمهم بنفس المشاعر والرغبات.

أقدر المسؤلية التى تقع على عاتقكم وأتفهم مشاعر الخوف على أبنائكم أو الغضب منهم لأن الدافع دوما هو «حبكم»لهم وأثق تماما أنكم ستعبرون عن هذا الحب بالطريقة التى تجعلهم يقتربون منكم ..يصارحونكم ليتلمسوا الحكمة من تجاربكم والحب والمودة من دفء قلوبكم .

لنا حوار آخر فى رحلة أخرى لا أعلم متى ولا أين فالحديث حول التربية عامر بالخبرات والحكايات التى لا تنضب ما دام النبض فينا.

دمتم فى تألق.

فاطمة المهدى

اسطنبول اكتوبر٢٠١٨

فهرس

حديث من القلب. 5
وأنت تقرأ هذا الكتاب. 11
قصة من الواقع. 12
كيف كانت البداية مع هذا العنوان؟ 17
الأسباب التي دفعتني للتدريب على التربية الجنسية. 19
كيف كانت ردود الأفعال بعد أول دورة للتربية الجنسية. 23
إذا أردت أن تتعلم فإلغِ من قاموسك هذه الكلمات. 25
ما تحبكهاش. 26
أنت. 28
أنت وشريكك. 29
الحقيبة الأولى: لماذا التربية الجنسية؟ 31
1- لماذا لا نهتم بها؟ 33
2- لماذا يجب أن نهتم بها. 43
الحقيبة الثانية: من الذي يقوم بها؟ 45
الحقيبة الثالثة:كيف؟ 65
1- كيف تقيم حوارًا؟ 67
2- كيف تعبِّر بلغة جسدك؟ 85
الحقيبة الرابعة:متى؟ 89
- من الميلاد إلى عامين. 91
- من ثلاثة إلى خمسة أعوام. 121
- من ستة إلى ثمانية أعوام. 161
- من تسعة إلى اثني عشر عامًا. 193
- من اثني عشر إلى ثمانية عشر عامًا. 221
- خاتمة 250

فـي **كيـان للنشـر والتوزيـع**، هدفنـا نشـر كل إنتـاج إبداعـي، جودتـه عاليـة، وأفـكاره أصيلـة، فـي مختلـف مجـالات الأدب والسياسـة والصحافـة والفـن، باللغـة العربيـة والإنجليزيـة. نهتـم بالمواهـب، ونرعاهـا، ونتيـح لهـا فرصـة الوصـول للقـارئ العربـي، مـع مراعـاة أفضـل معاييـر الجـودة والاحترافيـة فـي النشـر.

رسـالتنا فـي كيـان، تشـجيع حـب القـراءة والكتابـة فـي مصـر وعالمنـا العربـي، وتطويـر مهـارات الإبـداع، وتعزيـز ثقافـة التميـز والابتـكار. كُتَّابنـا موهوبـون، متمرسـون، مصريـون، ومـن جميـع أنحـاء الوطـن العربـي، وإصداراتنـا متنوعـة، متميـزة، مختلفـة. دائمًـا نرحـب بالكتـاب الشـباب، والمواهـب الجديـدة، ونعطـي فرصـة متسـاوية للجميـع؛ لأن مرادنـا هـو الارتقـاء بفنـون الأدب العربـي ككل، والوصـول بالإنتاجـات الابداعيـة العربيـة إلـى العالميـة .

لـو تحـب **تراسـلنا**، لـو عنـدك استفسـار، لـو حابـب ترسـل لنـا إنتاجـك الأدبـي، سـواء كان روايـة، أو شـعر، أو مقـال، باللغـة العربيـة أو الإنجليزيـة، مـا تترددش. ابعـت لنـا علـى:

kayanpub@gmail.com

info@kayanpublish.com

أو زور موقعنا:

www.kayanpublish.com

وللاتصال الهاتفي:

هاتف أرضي: **0235688678 -0235611772**

هاتف محمول: **01001872290/ 01000405450**

ويمكنك التواصل معنا إلكترونيًا على الروابط التالية، للاطلاع على كُتُبنا، ومتابعة إصداراتنا الجديدة، وأنشطتنا وأنشطة كُتَّابنا الثقافية:

Kayan.publishing

kayan_publishing

Kayanpublishing

kayanpubishing

+KayanPubishing

KayanPublishing